

نائب رئيس المجلس الإسلامي الأمريكي: نعمل للاسهام الفاعل في المجتمع الامريكى

www.alwaei.com  
موقع الجمعية على شبكة الانترنت

# الوعاء الانبساطى

تأسست عام 1385 هـ - 1965 م

العدد 494 - السنة (43)

شوال 1427 هـ

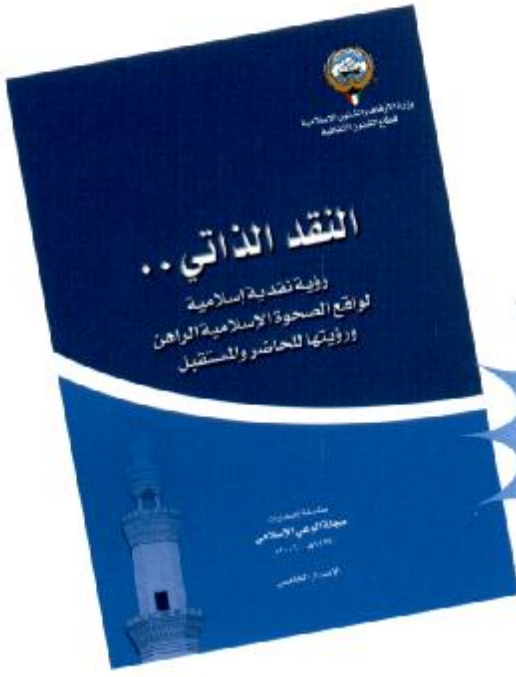
اكتوبر - نوفمبر 2006 م

## منهج التفكير النصي ومعوقات التجديد



هل يوقر الإسلام  
بيئة صالحة للأعمال؟

التصوير الفني  
للصحابه والأنبياء  
بين الإنصاف والإجحاف

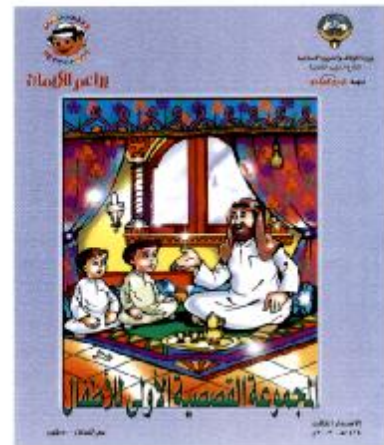
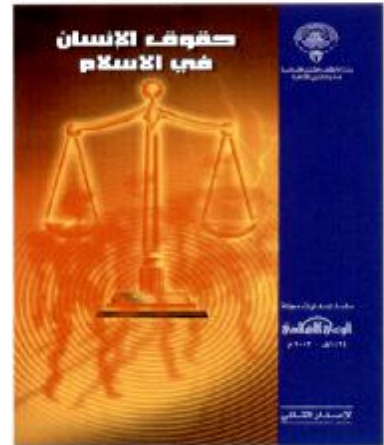
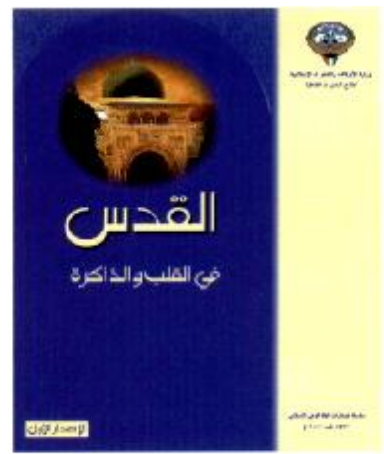


**صدر حديثاً**

**الإصدار الخامس لمجلة الوعي الإسلامي**

# النقد الذاتي

**رؤية إسلامية نقدية لواقف الصوفاء الإسلامية ومنطلقات هذا النقد وضوابطه ودوره في إثراء الفكر الإسلامي الواسطي**





رئيس التحرير:  
أنور حماد الحماد

## نريد أمماً تبني أجيالاً

نتعالى الأصوات وتنطلق الدعوات من حين لآخر مطالبة بتحرير المرأة ومنحها حقوقها ومساواتها بالرجل، وإخراجها من بيتها بعذر وبدون عذر، وفرضت أنظمة العديد من الجامعات والمعاهد قوانين تنص على الاختلاط بين الجنسين في المؤسسات التعليمية بمختلف مراحلها، ناهيك عن الضغط المتواصل من قبل بعض الدوائر في الغرب لتعزيز حضور المرأة في المجال السياسي وتشجيع مشاركتها في الرياضة والفن وتقديم البرامج وترويج السلع....

وللأسف الشديد استطاعت هذه الأصوات والهجمات المنظمة أن تؤثر في بناتنا وأخواتنا فخلقت لهن هموماً من عدم وملأت رؤوسهن بالأوهام والأفكار المشوشة يصبحن عليها ويمسبن فاختلط الحق بالباطل وغصن في الشبهات، ووسائل الإعلام تحيط بأسماعهن وأبصارهن فكانت الإصايب فادحة مؤلمة وأثرها جلي على النفوس والقلوب. من هذا المنطلق فإننا في مجلة الوعي الإسلامي ندعو إلى الوقوف وقفة جادة لتدارك الموقف وتصحيح المسار قبل فوات الأوان وعض أنامل الندم والحسرة.

وهنا ننبه إلى أن إعداد وتكوين الأم المثالية يعتبر من أهم المشاريع الناجحة إسلامياً في هذا الزمان الشائك، ومن هذا المنطلق يجب أن تبدأ مسيرة التربية والتعليم من السنة السابعة وأن يركز الأبوان على التأصيل الشرعي والتأسيس الخلقي والتعليم النوعي والأدب الاجتماعي وأن تسهم المؤسسات الإسلامية والمدارس الدعوية في تعميق الفهم الصحيح والمتزن للإسلام وذلك لإعداد فتاة قادرة على بناء البيت المسلم وتحمل متاعب الحياة والصبر والجلد في تربية الأبناء وتخريج جيل صالح يؤسس لمجتمع سوي مستمسك بعري دينه راق في أخلاقه وتعامله وسلوكه، منفتح على علوم عصره، متطلع إلى مستقبل أفضل.

فوالله إنه لنصر كبير وفتح مبين وأجر عظيم حين نصنع مثل هؤلاء الأمهات المجاهدات المجتهدات النادرات، عندها تتحقق أهدافنا النبيلة وغاياتنا الكبرى المتمثلة في بناء جيل راسخ الهوية قوي المبادئ يكون وسام شرف وتاجاً من ذهب نرفعه على رؤوسنا جميعاً، فكما يقول حافظ إبراهيم:

الأم مدرسة إذا أعددتها  
أعددت شعباً طيب الأعراق  
الأم روض إن تعهدته الحيا  
بي بالوري أوري أيها إيرا  
الأم أساتذة الأساتذة الألى  
شغلت مآثرهم مدى الأفاق



## كلمة العدد

مع تطور فن السينما في واقعنا المعاصر ولجوء العديد من منتجي الأفلام والمسلسلات من العرب والمسلمين إلى إنتاج أعمال فنية تجسد الصحابة الكرام، رضوان الله عليهم أجمعين- كان آخرها المسلسل التاريخي الذي جسّد شخصية الصحابي الجليل «خالد بن الوليد»، وتم عرضه في أكثر من فضاءية عربية خلال شهر رمضان المنصرم وقيل عنه ما قيل بين تأييد ورفض- نقول ازاء هذا الواقع برزت الحاجة ماسة إلى قيام هيئة شرعية عليا تمثل وحدة الأمة في معالجة قضاياها للرقابة على مثل هذه الأعمال نصا وتمثيلاً تختار من كبار العلماء المخلصين المشهود لهم بالكفاءة والنزاهة والعلم لتقوم بوضع الضوابط الشرعية المستمدة من ثوابتنا في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة حيث يعرض عليها كل عمل فني تاريخي لمرآعته واجازته أو رفضه، وبذلك ننتج المنتج من الوقوع في اخطاء تاريخية قد تؤدي إلى الغاء الفيلم أو المسلسل وما يترتب على ذلك من خسائر مادية جسيمة قد يتكبدها، كما نحجب تأثير المعلومات التاريخية المشوهة عن ذهن المشاهد ونغلق الباب أيضا أمام دور الانتاج العالمية التي تحاول جاهدة اختراق تاريخنا وقيمنا بقصد الاساءة إلى رموزنا ومبادئنا.

القضية الفنية إذا في غاية الأهمية وهو ما حاولنا التركيز عليه في ثنايا هذا العدد من خلال موضوعين تناولا هذه القضية والأمريحتان إلى المزيد من البحث والمتابعة والتقصي فهل يقوم قراؤنا وكتابتنا باشرائها؟ هذا ما نأمله والله الموفق لما فيه الخير.

التحرير

وحدة الأمة  
في معالجة  
قضاياها

## الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون  
الإسلامية في دولة الكويت في  
مطلع كل شهر عربي

العدد 494

العام الثالث والأربعون  
شوال 1427 هـ

أكتوبر - نوفمبر 2006 م

رئيس التحرير

أنور محمد العمود

إدارة التحرير

توم أحمد الصباغ

التحرير

أحمد توفيق هلال

د. محمد الأمين الهفتار

محمد محمد الرشيد

عبادة السيد نوع

عبد الله متولي

الإخراج والتنسيق

الشركة العصرية  
للطباعة والنشر والتوزيع

## المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي

صندوق البريد: 2317، الصفاة 13097.

الكويت - هاتف: 2467132

2470156 فاكس: 2473709

البريد الإلكتروني:

alwaei@alwaei.com

المجلة غير ملتزمة

بإعادة أي مادة تتلقاها  
للتنشر.

والقالات لا تعبر بالضرورة

عن رأي الوزارة أو المجلة.

## التوزيع : وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: 4819885 - فاكس: 4836680 - 4841026 - ص.ب 4207 الشويخ 70651 الكويت

• السودان: الخرطوم - العمارات - شارع 27 - ص.ب 1116 - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت 793283 / 793283 (011-2911) - ف 29190  
 (011-291133) - ف 793283 / 793283 (011-2911) - ص.ب 268 - ص.ب 268 - ت 255692 / 255692 (011-2911) - ف 259163 - دار ومكتبة 26  
 سبتمبر • لبنان - شركة الناشر لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت 277088 / 277088 (011-911) - ص.ب 25/182 - سوريا - دمشق -  
 براكة - ص.ب 1202 - ت 2122998 / 2122998 (011-911) - ف 2122998 - الإمارات لتوزيع الصحف والمطبوعات • الأردن -  
 ضمان شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب 375 - رمز بريدي 11118 - ت 11118 / 11118 (011-911) - ف 11118 - مملكة  
 البحرين - المنامة - ص.ب 2212 - ت 2212 / 2212 (011-911) - ف 2212 - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي -  
 ص.ب 1499 - ت 2523920 / 2523920 (011-911) - ف 2523920 - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الحلاء - رمز بريدي 11811  
 - ت 1871418 / 1871418 (011-911) - ف 1871418 - دار الأهرام - المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب 1368 - مملكة رنفة زحال بن أحمد ورنفة  
 (011-911) - ف 1871418 - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب 1368 - مملكة رنفة زحال بن أحمد ورنفة  
 سان سانس - 20300 الدار البيضاء - ت 240222 / 240222 (011-911) - ف 240222 - الشركة الشرفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط  
 ص.ب 673 العذبية، رمز بريدي 130 - ت 594506 / 594506 (011-911) - ف 594506 - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الموحة - ص.ب  
 133 - ت 4356009 / 4356009 (011-911) - ف 4356009 - دار العروة للصحافة والطباعة والنشر

## السعر

• الكويت: 500 ريالاً • السعودية: 7 ريالاً • البحرين: 500  
 • فلس • قطر: 7 ريالاً • الإمارات: 7 درهم • سلطنة  
 عمان: 500 بييسة • الأردن: دينار واحد • مصر: 2 جنيه •  
 السودان: 500 جنيه • موريتانيا: 200 أوقية • تونس: 2 دينار  
 • الجزائر: 100 دينار • اليمن: 70 ريال • لبنان: 2000 ليرة  
 • سورية: 30 ليرة • المغرب: 10 درهم • ليبيا: دينار واحد •  
 أوروبا: 1,50 جنيه استرليني أو مايعادله • أميركا ودول  
 العالم: 3 دولارات أو مايعادله.

## الإشتراكات

• داخل الكويت: الأفراد 7 دولارات، للمؤسسات 15 ديناراً قطرياً  
 • الدول العربية: الأفراد 10 دولارات كويتية (أو مايعادله)،  
 • دول الغسانم: الأفراد 20 ديناراً قطرياً (أو مايعادله)،  
 • للمؤسسات: 22 ديناراً قطرياً (أو مايعادله).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشؤون  
 الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

## موضوع الغلاف

التجديد آية من آيات الخلق والإبداع والاعجاز والتجديد في مجال الفكر والمعرفة لا يخرج عن نطاق هذه السنة الكويتية وعلماء الأمة مطالبون دائماً بالتفاعل مع الواقع المتغير والمؤثر في حركة الحياة والإحياء وعدم الجنوح إلى الجمود والتقليد وإدارة الظهر لسنة التجديد.



### الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine,  
Published By The  
Ministry of Awqaf &  
Islamic Affairs - Kuwait

Al-Wa'el Al-Islami  
P.o. Box 23667 Safat  
13097 Kuwait  
TEL.: 2467132 / 2470156  
FAX : (+965) 2473709

Editor-in-Chief

Anwar AL.Hamad

Editing Director

Tammam A. Al-Sabbagh

Editor

Ahmad T. Helal

Dr.Mohamed Al-amin

Mohamed Hamad Al-Rashid

Ohada Al-sayed Nouh

Abdallah MTwally

AL-ASSRIYA  
PRINTING PRESS

### اقرأ في العدد المجتهد

- حكمة التشريع الإسلامي في تحريم الخمر  
د. عبدالرحمن النمر
- مكارم الأخلاق وأثرها في التألف الإجتماعي  
د. حسن أبو غدة
- المشروع النهضوي لمسلمي أفريقيا  
د. الخضر عبد الباقي محمد
- تراثنا الفكري وإشكالية التجديد  
د. عبدالكريم حامدي
- فقه الخلاف  
د. وليد خالد الربيع
- العلامة الصلح الشيخ عبدالرحمن بن الجوزي  
د. أحمد عيساوي



### عبادة الشيطان - تاريخ وأصول -

الديانة الإبلنسية أو عبادة الشيطان تبدو تطوراً طبيعياً لا مفاجأة فيه في ظل الثقافة الغربية السائدة، ونتاج لنهاية العلمنة التي تحاصر الدين ونهتلك المقدس وتدمر كل ما هو مطلق في الإيمان والإخلاص تحت شعارات ولافتات جذابة مثل الحرية والإبداع والعقلانية.

### منهج التفكير النصي

ومعوقات التجديد

44

### منهج التفكير النصي ومعوقات التجديد

اقترب ظهور التفكير النصي بالافتتاح الحضاري أيام العهد العباسي الأول، لما اطلع المسلمون على عادات وتقاليد وأراء فلمسية لم يعرضوها من قبل، الأمر الذي جعل مفكري الإسلام يستعينون بالمنهج الأرسطي في الدفاع عن العقيدة الإسلامية، وبذلك نشأ ما يعرف في التراث الإسلامي بعلم الكلام.



### الغريزة الجنسية «ضرورة وضرر»

الجنس وإن كان ضرورة لإعمار الأرض وتحقيق الخلافة البشرية فيها إلا أنه قد يكون ضرراً على الإنسانيّة من وجه آخر، لا سيما عند الاستجابة الكاملة للشهوة الجنسية والتضاعل معها متى وكيف شاءت بعيداً عن الضوابط الشرعية والعرفية المجسدة في الرابطة الزوجية.

### في هذا العدد

- ٢- الأفتتاحية/ تريد أماً تبني أجيالاً
- ٤- كلمة العدد/ وحدة الأمة في معالجة قضاياها
- ٦- بريد القراء
- ٨- أنشطة الوزارة
- ١٠- قضايا فنية/ التصوير الفني للصحة والانباء بين الإنصاف والأجلاف
- ١٦- قضايا اقتصادية/ هل يوفر الإسلام بيئة صالحة للأعمال؟
- ١٨- حوار/ نائب رئيس مجلس الشورى بالمجلس الإسلامي المانعركي: نعمل للأسهام في جميع جوانب الحياة في المجتمع الدانعركي
- ٢٣- دراسات قرآنية/ من نماذج التفسير المصحح للشتران الكريم
- ٢٤- قراءة نقدية/ الخلافة والسلطنة
- ٢٦- قضايا/ عبادة الشيطان - تاريخ وأصول
- ٣٢- شخصيات/ ابن حجر العسقلاني شاعراً
- ٣٤- نبرية/ حفظ الإسلام للكرامة الإنسانية
- ٣٦- قضايا فنية/ الفنان المسلم بين النافع الجميل والأخلافي
- ٤١- قضايا فلسطينية/ أمهات وإبناء خلف قضبان واحدة
- ٤٤- فكر/ منح التفكير النصي ومعوقات التجديد
- ٤٧- دعوة/ نحو ترشيد الدعوة الإسلامية
- ٥٠- سيرة/ مهارات التنمية البشرية في السيرة النبوية
- ٥٢- قضايا أفريقية/ الانتغال المعنوي للشخصية الأفريقية
- ٥٤- قراءة في كتاب/ تعريب العلوم في ضوء العبرة الإسرائيلية
- ٥٦- قضايا نفسية/ الغريزة الجنسية ضرورة وضرر
- ٥٨- قضايا إسلامية/ رؤية علمية لشرارة عثمانية
- ٦٣- تراث/ مخطوطة «مشكل إعراب القرآن»
- ٦٤- قضايا عالمية/ ٥١٠ مليون طفل يعانون من سوء التغذية
- ٦٨- البيت المسلم/ أبعض الحلال في قفص الاتهام
- ٧١- البيت المسلم/ أم الزوج (شعر)
- ٧٢- البيت المسلم/ هل العنف ضد النساء أصبح ظاهرة عالمية؟
- ٧٤- البيت المسلم/ هروب الفتيات ظاهرة جديدة جذور عميقة
- ٧٨- البيت المسلم/ الجمعيات النسائية الإسلامية
- ٧٩- البيت المسلم/ الحياة الزوجية بيت المودة والرحمة
- ٨١- البيت المسلم/ رحلة محفوفة بالهوائف
- ٨٢- البيت المسلم/ كوني بجوار زوجك دائماً
- ٨٤- في الساحة الأدبية
- ٨٧- جديد العلوم والمعرفة
- ٨٨- قطوف إسلامية
- ٩٠- الوعي الاقتصادي
- ٩٢- الوعي دوت كوم
- ٩٤- نافذة على العالم
- ٩٦- المناقش
- ٩٨- مسك الختام/ حنايتك يا رسول الله

## لماذا الجدل حول الحجاب؟!

هو تصورهن للعمل الفني في المرحلة القادمة خاصة وانهن لم يمنحن الفرصة الكافية من خلال أحاديثهن لتقديم رؤيتهن الجديدة وأساليب انتقاء الأدوار التي ستقدمها للناس وإنما أصبح التركيز وتبسيط الضوء على حجاب الفنانات على أنه نوع من الحداث المفاجئ - مثل زلزال ١١ سبتمبر - الذي أصاب المثليين والمثليين بالصدمة فأصبحوا يتعلمون في أدائهم ولا يتقن الحملة عند هذا الحد بل أصبح هناك تشويش أيضاً على ظهورهن في الفضائيات بأنه بحث آخر عن الشهرة والمال أي أن الحجاب لم يصنع شيئاً سوى تغطية الرأس فقط. فإلى الذين يهاجمون الحجاب هل تخشون من الحجاب كما يخشى العرب أن ينتشر الإسلام؟

فإلى الفنانات المحجبات... تسكن بما هداكن الله إليه ولا تستمعن لهولسة المعارضين.

هألى الأسرة.... هدمن ليناكن بعضاً من هذه النماذج ولا تتركوهن للفيديو كليب.

• محمد السيد عامر - مصر

الحجاب ليس ظاهرة أو موضحة كما يدعي البعض في الأحاديث والحوارات الصحفية خاصة عندما يتعلق الأمر بحجاب الفنانات.

إن الحجاب فرض مثل الصلاة والصوم والزكاة.. فهل ندعو الفنانية إلى عدم القيام بهذه الفروض كما ندعوها إلى عدم ارتداء الحجاب وهي تؤدي عملها الثنى؟!

أتساءل باندعاش وحسرة لماذا ينظر إلى حجاب الفنانات على أنه ظاهرة مغلقة وأنه ليس نابعا - في الغالب - من الذات وأنه مسانة موجهة.. هل محرم على الفنانية أن تتأمل حياتها السابقة وتقف وقفة تقييم بها ما مضى من عمرها؟ حقيقة.. أصبحت لا أجد فرقاً بين الهجوم على الفنانات المحجبات واتهامهن بأن وراءه مآرب أخرى وبين الغرب الذي يحرم على المحجبات دخول المدارس والجامعات الرسمية بحجة الخوف من انتشار الإسلام.

كنت أتوقع أن تفسح الوقت والمساحة للاستماع أكثر للفنانات المحجبات لمعرفة كيف تمت عملية الانتقال ونيس التحول إلى اتخاذ قرار الحجاب وما

## مزيداً من الحوارات الرائعة



الإخوة الكرام القائمين على مجلة الوعي الإسلامي نسأل الله تعالى أن يسدد خطاكم ويحفظكم ويحبر بخاطركم.

وانتي قرأت في العدد ٤٨٨ مايو ٢٠٠٦ مقابله مع كاتبه مسلمة اسمها «نوال السباعي» وقد دهشت لوجود كتابات ومفكرات مثلها في عالمنا العربي

وعلى درجة عالية جداً من الوعي وخصوصاً بما وضعت يدها على الجرح مباشرة.

وقد تم تصوير هذه المقالة بعنوان تحديد هويتنا لتعايش مع الآخرين ونشرها في كليتنا في جامعة دمشق. وقامت بعض الزميلات بإجراء مناقشة مستفيضة لها مع بعض الدكاترة بالجامعة مع تحليل شامل لهذه المقالة وأجمع كل الحضور على المستوى الراقي لهذه المقالة المحاضرة.

فالرجاء التكرم بنشر مقالات أخرى مماثلة ولو أمكن وجود زاوية ثابتة لمقالاتها لأنها تثير الإعجاب ولها صدى كبير في جامعة دمشق خصوصاً أن هذه الكاتبة معروفة سابقاً في سوريا لأنها من أسرة عريقة في مدينة حمص بسوريا عرف عن أفرادها العلم والتدين ومنهم الدكاترة في كلية الشريعة والآداب.

• أختكم وفاء الكيلاني - جامعة دمشق - سوريا

## لماذا دماؤهم دماء ودمائنا ماء؟!

أصبح المسلمون عموماً والعرب خصوصاً كالقطيع المسجين تحت الطلب يذبح أفراده حسب الطلب ليلاً أو نهاراً ولن يسقى قبل الذبح ماء.

فها هي فلسطين لا يمر يوم إلا ومساكن الشهداء تترى ومعتقلات العدو تمتلئ بالأجساد الطاهرة والأنفس الزكية.

والعلو الإسرائيلي يقول إن لي فيكم عودة ثم عودة حتى أفنيكم جميعاً ولو لا إيمان الشعب الفلسطيني وتمسكه بالعقيدة ورسوخه وطلبه للشهادة لكان الشعب الفلسطيني قد أزيل من الوجود، وإن ما يحدث يومياً في الأراضي الفلسطينية من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلية ليبدل على أن العدو المحتل قد طغى واختل وصار يعمل عقله المعتل ويبدل أيضاً على أن المسلمين اليوم نبيل شعورهم وماتت أحاسيسهم وألقوا بدينهم وراء ظهورهم ولم يعد يعنيهم أمر إخوانهم فالمذابح يومياً تتكرر في نفس الأماكن في بيت لاهيا وجنين ونابلس وطولكرم.

ونفس الأسر تنادي وتستغيث أين أنتم يا عرب يا مسلمون يا أهل الإنسانية يا أصحاب النخوة.؟

• عصام الحسين حميد - مصر

# الملتقى

## المهدي من أشراط الساعة الكبرى

يعيش سبعا أو ثمانياً - يعني حججاً - رواه الحاكم في المستدرک.  
وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وواقفه الذهبي.  
- وقد وردت الإشارة إلى المهدي في الصحيحين دون التصريح بذكر  
اسمه.

وقد ألف كثير من العلماء كتباً في المهدي إضافة إلى ماورد في كتب  
الحديث المشهورة التي ذكرت فيها أحاديث المهدي، منهم الحافظ أبو بكر  
بن أبي خثيمة المتوفى سنته ٢٧٩ هـ والسيوطي وابن كثير، وابن حجر  
المكي.

قال الشوكاني في «التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر  
والدجال والمسيح»:

الأحاديث في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر التي أمكن الوقوف  
عليها خمسون حديثاً، فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجهر، وهي  
متواترة بلا شك ولا شبهة.

قال العلماء: تواترت أحاديث المهدي تواتراً معنوياً.  
وقد استقصى الشيخ عبدالعليم عبدالعظيم في كتابه «الأحاديث  
الواردة في المهدي في ميزان الجرح والتعديل» الكلام على أحاديث المهدي،  
وذكر من خرجها من الأئمة.

وكتابه يعد أوسع مرجع في الكلام على أحاديث المهدي.

• من هو المهدي، وماهي قصته، أرجو أن نخبرونا عن المهدي  
المنتظر الذي كثرت عنه الأحاديث في هذه الأيام.

محمد السيد محمد أحمد (مصر)

- في آخر الزمان يخرج رجل من أهل البيت يؤيد الله به الدين، يملك  
سبع سنين، يملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً وظلماً، ويعطي المال بغير  
عدد.

قال ابن كثير: في زمانه تكون النماز كثيرة، والزرع غزيرة، والمال وافر،  
والسلطان قاهر، والدين قائم، والعدو راغم، والخير في أيامه دائم.

واسمه: محمداً وأحمد بن عبدالله، وهو من ذرية فاطمة بنت رسول  
الله ﷺ، وثم من ولد الحسن بن علي رضي الله عنهما.

وصفته: اجلي الحبهة، أي خضيب شعر الحبهة، اثنى الألف: أي  
طويل، ورفيق الأرنبة مع حذب في وسطه.

مكان خروجه: يكون ظهور المهدي من قبل المشرق، ويباع له عند  
الكعبة كما دل على ذلك بعض الأحاديث.

ذكر المهدي في أحاديث صحيحة: منها حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه  
أن رسول الله ﷺ قال: «يخرج في آخر أمتي المهدي، يسقيه الله الغيث،  
وتخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صحاحاً، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة،

## أبو رغال الحديث

كلما مرت الأمة بكارثة وكوارثها لا تعد ولا تحصى ولكن  
يلاحظ أن الأمر لا يأتيها من عدوها بل يبتدئ من بينها حيث  
البعض بقلبه مرض فيبدل على إخوانه سوء وقرض ولعدو  
يكون في تعاون تام ويكون قدم خدماته.

منذ فجر التاريخ وأبو رغال كالتيت الشيطاني وحديثاً  
شاهدنا ما فعله الخونة من بعض الفلسطينيين حيث كانوا  
يدلون على إخوانهم الاستشهاديين حيث كانوا يقومون بطلاء  
منازلهم وسياراتهم بألوان معروفة للعدو فتأتي طائراته  
وفدائاته وتبيد أهل الجهاد ورواد الاستشهاد وتولأ هؤلاء  
الخونة لما استطاع العدو الوصول إليهم واليوم في ربوع لبنان  
كثير من الخونة والعملاء وأصحاب الطوائف لحد وجيش لبنان  
الجنوبي والذين لا يخجلون من خيانتهم ولا يخرسون  
والخزي الذي يعلوهم حيث ثبت أن الغارات الإسرائيلية التي  
كانت تخف أو تختفي بعض الأحيان على لبنان كانت بسبب أن  
العملاء قد قبض عليهم من هذه المناطق وثبت أنهم كانوا  
استعملوا أحدث الاجهزة والتي حصلوا عليها من إسرائيل  
وكانوا أيضاً يطلقون المساكين والأماكن المراد تدميرها بطلاء  
معين فتعير عليها طائرات العدو الشرسة ولو لم يتم انتهاون  
مع هؤلاء من قبل وذلك بالعضو عنهم لما استطاعت إسرائيل  
الغاصبة أن تصل بسهولة لهذه الأماكن.  
ويوم أن تلخلص الأمة من أبي رغال تشفى من مرضها  
العضال.

عبدالله الحسين محمد - مصر

## كلهم شارون....

التاسع عشر إنني شاهدته آخر مرة منذ  
عام تقريباً على شاشة التلفزيون  
الإسرائيلي وكان شديد الاكتئاب... صاحب  
الوجه متحدث مع الذئبة الإسرائيلية  
شائلاً: إنني أخشى من عودة صلاح الدين  
مرة أخرى إلى المنطقة العربية الإسلامية.  
وحينها تأكدت لنا نهاية شارون وبعدها  
غاب عنا شارون والموت كما تعلمون ليس هو  
توقف القلب حكم من الأموات توفقت  
قلوبهم ثم عادت الحياة إليهم ولأن الموت  
ليس فقدان الحركة ذاتها حكم من البشر  
يسرون... ويضحكون... وهم في الحقيقة  
ميتون مثل شارون.

أما الحقيقة التي يجب أن يتعلمها  
الطغاة الذين ابتعدوا بطغيانهم عن الله أن  
يتساءلوا أين فرعون والنمرود وشارون.

علي سليم - مصر

من بتجويريون وجولدماثير... إلى  
شامير كلهم شارون ومن موفار إلى بيجن...  
حتى راين كلهم شارون من نشيناهو  
ويارالد... حتى اولرت كلهم شارون... لأنهم  
سوى الدم ولغة الدم لا يعرفون.  
كذابون... حاققون... مدمرون...  
مناقضون... سارقون... ومخادعون...  
ساحون... مفتصبون... مضامرون...  
مفسدون... مخربون... مجرمون... للسلام  
كارهون لأنهم كلهم شارون... ملعونون...  
ملعونون... ملعونون.

رحل شارون أم لم يرحل متساوون...  
ولكن الشيء الذي نخرج به من صراعه  
للمرض... انني سبق وان تناولت في احد  
رسائلي إلى الجنرال شارون المحتضر والموت  
كما تعلمون أرحم الف مرة من الاحتضار.  
نفس معلقة بين الموت والحياة... رأس  
تسبح فوق سطح المحيط بعد أن فقدت  
الوصي تماماً لا هي غرقت ولا صعدت!!

أكرر سبق لي أنني ذكرت في رسائلي  
الأخيرة تحت عنوان «الجنرال شارون

## أقيمت تحت رعاية سمو أمير البلاد

# المعتوق: ١٣٠ فائزاً تأهلوا للتصفيات النهائية لمسابقة الكويت الكبرى للقرآن الكريم



وزارة الدفاع ووزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ممثلة بدور الرعاية والمعاقين والمقطّاء والمعجزة بالإضافة إلى جامعة الخليج.

وأضاف المعتوق أن إدارة المسابقة تولي اهتماماً كبيراً لتشجيع التنافس بين الجهات المشاركة فيها تحفيزاً لها لزيادة حجم مشاركتها في المسابقة وذلك بتخصيص دروع للجهات حيث يتم تقديم الدرع الذهبية للجهة التي تقدم أكبر عدد من الفائزين في التصفيات النهائية، والدرع الفضية التي يتم منحها للجهة التي تقدم أكبر عدد من المشاركين في التصفيات النهائية لكل من الذكور والإناث.

هذا وقد كرم صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح يوم ٢٠٠٦/١٠/٨ الفائزين في مسابقة الكويت الكبرى العاشرة لحفظ القرآن الكريم وتجويده على مسرح الغفور له الشيخ صباح السالم بجامعة الكويت في منطقة الخالدية. وسلم سمو أمير البلاد الهدايا والدروع والشهادات لـ ١٣٠ فائزاً وفائزة في هذه المسابقة.

أعلن وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون

الإسلامية د. عبدالله المعتوق عن ختام التصفيات النهائية لمسابقة الكويت الكبرى العاشرة لحفظ القرآن الكريم وتجويده والتي أقيمت برعاية صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح بمسجد الدولة الكبير واستمرت سبعة أيام على التوالي للذكور والإناث.

وقال المعتوق إن: عدد الفائزين في المسابقة لهذا العام بجميع فئاتها وشرايحها سواء المسابقة العامة أو مسابقة النشء والشباب قد بلغ ١٣٠ فائزاً وفائزة من أبنائنا وبناتنا الذين تأهلوا لتصفيات النهائية والذين يمثلون نسبة الحفاظ الذين تضرع بهم الكويت والذين نقترب ونشمن جهودهم ومثابرتهم لتحقيق المراكز المتقدمة في هذه المسابقة.

وأكد المعتوق أن موافقة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح على رعاية المسابقة كان له أكبر الأثر في تأكيد نجاح المسابقة وازدياد أعداد الجهات المشاركة فيها فضلاً عن حرص تلك الجهات على زيادة أعداد مشاركتها حيث بلغ عدد المتقدمين للاشتراك من المشاركين هذا العام (٤٥٠٠) مشاركاً تأهل منهم للتصفيات (١٩٥٢) مشاركاً ومشاركة من جميع الشرائح العمرية ويمثلون (٣٢) جهة رسمية حكومية وأهلية.

وأوضح أن أبرز الجهات الجديدة التي شاركت بالمسابقة لهذا العام هي

## القراوي: منحه الأوقاف يقوم على التسامح والوسطية



وبنائنا وحفظهم من الانجراف والزيغ والضلال والتخبط في غياهب الرذيلة والانحلال، ولما له كذلك من دور عظيم في النهوض بهذه الأمة من غفلتها وخمولها وضياعها. بالإضافة إلى أن القرآن الكريم هو خير قائد وخير سبيل لمن يتخذ العدل والتسامح والوسطية منهجاً وسعاً للحياة.

ومن جانبه، عرض مراقب حلقات البنين ناصر الكندري أبرز البرامج المقدمة قائلًا: تقديرًا منا لهذا الفضل الرياني الكبير وتعظيمًا لهذه الأمانة الإلهية التي تشرفنا بحملها، فإننا والأخوة القائمين على إدارة شؤون القرآن الكريم نبذل ما في وسعنا من جهد ونقدم ما باستطاعتنا من برامج وأنشطة تمت دراسة آثارها ودورها الإيجابي في سلوك أبنائنا وإصلاحهم وفرس حب القرآن في قلوبهم وشدهم إلى الانتساب إلى حلقات التحفيظ، ومن أبرز هذه البرامج بين الكندري أنه الاعتراف القرائي الذي شارك فيه حوالي ٧٥ طالباً اقتنوا سورة البقرة حفظاً وتلاوة وتجويداً.

أنشطة وبرامج، وتابع القراوي: لقد حرصت الوزارة لتحقيق أهدافها على تأكيد مفهوم التكاتف والتعاون وتكامل الأدوار والعمل الجماعي للنهوض بالتزاماتها، ومن ثم كان لزاماً عليها أن تقف لكل قطاع من قطاعاتها مهامه وأهدافه وبرامجه التي عليه أن يقوم بتنفيذها في المرحلة المقبلة.

وأضاف أن النهج الذي اختارته الوزارة ليكون أساساً لجميع ما تقوم به من برامج وأنشطة وخطط مستقبلية هو منهج التسامح والوسطية والاعتدال وخير دليل على ذلك أنها اقتبست من الآية الكريمة عبارة (الأمة الوسط) لتكون شعاراً لها، لأن الوسطية خير أسلوب وأفضل منهج للحياة ولذا حرصنا على إبرازه في شتى برامجنا وأعمالنا.

وأكد القراوي أن اهتمامنا بالقرآن الكريم وأهله إنما يأتي من منطلق التعظيم والتبجيل لهذا الكتاب الإلهي العظيم والمعجزة الخالدة، ومن منطلق التقدير والاحترام لأهل القرآن لأنهم أهل الله وخاصته، وأيضا لأننا على علم بل ويقين بما تفرسه تعاليم هذا الكتاب من أخلاق فاضلة وقيم رفيعة في نفوس أبنائنا

برعاية وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية وبحضور رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية يوسف الحجوي وشخصيات قيادية ودعاة من الأوقاف والداخلية وأساتذة الجامعة، قامت إدارة شؤون القرآن الكريم، بمراقبة حلقات البنين، الحفل الختامي لأنشطة (القرآن).

وخلال الحفل ألقى الوكيل المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج مطلق القراوي كلمة الوزير قال فيها: لا يخفى على أحد أن وزارة الأوقاف تسعى بكل طاقاتها لأداء الدور المناط بها في رعاية الشأن الديني في المجتمع. وهذا الدور الحيوي للوزارة يتطلب منها أن تسابق الزمن في صياغة برامج عملها.

وكان لا بد لها أن تأخذ بالمنهج العلمي الواضح في تخطيط برامجها وأنشطتها، وهذا ما قامت به الوزارة بالنضال من خلال الخطة الاستراتيجية الخمسية التي وضعتها وأصدرتها الوزارة في مطلع هذا العام ٢٠٠٦م، والتي تشمل القيم والرؤى والغايات والأهداف والمؤشرات لجميع ما ستقوم به مستقبلاً من



## حلة جديدة لموقع الأوقاف على الإنترنت

### حصار الأخبار

• أقامت إدارة مساجد حولي خلال شهر رمضان الماضي ثلاث مسابقات لحفظ القرآن الكريم.

• في جو إيماني وتربوي وترقيهي أقام ملتقى السراج المنير خلال شهر رمضان الماضي المخيم الرمضاني في ساحة مسجد الدولة الكبير وقد تضمن برنامج المخيم كلمات تروية ومسابقات وجوائز وغيرها من الأنشطة.

• تستعد مراهبة حلقات تحفيظ القرآن الكريم للبنات لاستقبال دورتها الشهرية بحلة جديدة وذلك في مراكزها المنتشرة في مختلف محافظات الكويت.

• استضافت إدارة الثقافة الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية خلال شهر رمضان المنصرم فضيلة الشيخ د. أحمد عمر هاشم حيث ألقى سلسلة من المحاضرات التوعوية والتربوية.

الصيام وصلاة العيد وغيرها من الموضوعات التي تشد انتباه المتصفح للمواقع الإسلامية على الإنترنت.

وأوضح العجمي أن الوزارة حرصت على التواصل مع الجمهور من خلال الرسائل القصيرة SMS للإعلان عن

مواضيع الشهر الفضيل بما يزيد عن ٣٠٠ ألف رسالة خلال رمضان، وبين العجمي أن جميع العاملين بالوزارة يحرسون على تطبيق الاستراتيجية الجديدة للأوقاف والتواصل الفعال مع الجمهور والأخذ بكل أسباب التكنولوجيا العصرية للوصول لأعلى معدل أداء وكفاءة خدمة لشرائح المجتمع المختلفة ودعمًا للجهود الإسلامية المتميزة. وتوقع العجمي أن يصل عدد المتصفحين للموقع الخاص بالوزارة إلى أكثر من مائة ألف متصفح. ودعا العجمي الباحثين عن المعلومات الإسلامية المفيدة للدخول على الموقع والاستفادة من مواده الشرعية والعلمية المتميزة وعنوان الموقع: [www.islam.gov.kw](http://www.islam.gov.kw)



أكد المشرف العام على الموقع الإلكتروني لوزارة الأوقاف، البوابة الإسلامية، ناصر العجمي أن شهر رمضان بالنسبة للوزارة يعد نقطة تحول على كافة الأصعدة والأنشطة من حيث تكثيف الجهود ومضاعفة الأعمال التي

تقدمها الوزارة للمجتمع طوال شهر رمضان، وكشف عن جملة من التغييرات التي طرأت على موقع الوزارة على الشبكة الدولية الإنترنت لوكالة الحدث الإيماني ومعايشة أيامه الفضيلة باستحداث العديد من الأبواب التي تخدم الصائمين ثقافياً وعلمياً وشرعياً ومن بينها: إعادة تصميم الصفحة الرئيسية وإخراجه بحلة جديدة، ليتماشى مع روح شهر الصيام، وإعداد وتجهيز عشرات المواضيع الرمضانية التي تخدم المتصفحين والمتضمنة للفتاوى المتعلقة بالصيام، بالإضافة إلى جداول الأنشطة الثقافية لقطاع المساجد والمحافظات المختلفة داخل الكويت وكذلك أنشطة مسجد الدولة الكبير وأحكام



## سبعون حملة حج ستطلق في الموسم الجديد

بهدف منح رقابة دينية توجيهية لهذه الرحلات إضافة إلى تنسيق هيئة الفتوى والتشريع مع الجهات المنظمة لرحلات العمرة.

وقال إن عدد الحملات التي ستطلق خلال موسم الحج المقبل سيكون ٧٠ حملة مشيراً إلى أن هناك ثلاث حملات تم دمجها وأخرى اعتذرت وأخرى لم يتقدم صاحبها لمباشرة تأكيد عمل حملته لهذا العام. وقال إن الحكومة السعودية كان لها دور كبير في تسهيل كل العقبات التي تعترض طريق الحجاج طوال فترة الإعداد لموسم الحج الأمر الذي سهل على الوزارة النجاح في عملها وخدمة ضيوف الرحمن المصاحبين للحملات الكويتية.

أعلن وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج مطلق القرأوي أن الوزارة اتفقت مع وزارة الحج السعودية على تشكيل لجنة عليا للحج لتحديد آلية مشتركة للعمل خلال موسم الحج المقبل.

وقال القرأوي عقب حفل تكريم حملات الحج المميزة أن الجانب السعودي حدد عدد الحجاج غير الكويتيين لهذا العام بـ (٣٧٥٠) حاجاً مشيراً إلى أن هذا يعتبر أحد الإنجازات التي تم الاتفاق عليها بين الجانبين.

وأضاف أنه سيتم خلال هذا الموسم تقسيم الحملات الكويتية إلى ثلاثة أقسام أولها يخص للكويتيين والثاني للجانب العرب بينما القسم الثالث سيحدد للجانب غير الناطقين باللغة العربية.

وأشار إلى أن الوزارة بدأت دراسة تعديل قانون الحج حتى يتم ضم رحلات العمرة أيضاً تحت إشراف الوزارة خلافاً للنظام الذي كان معمولاً به

### «الأوقاف»

تسعى إلى إبراز الصورة الراقية للفن الإسلامي

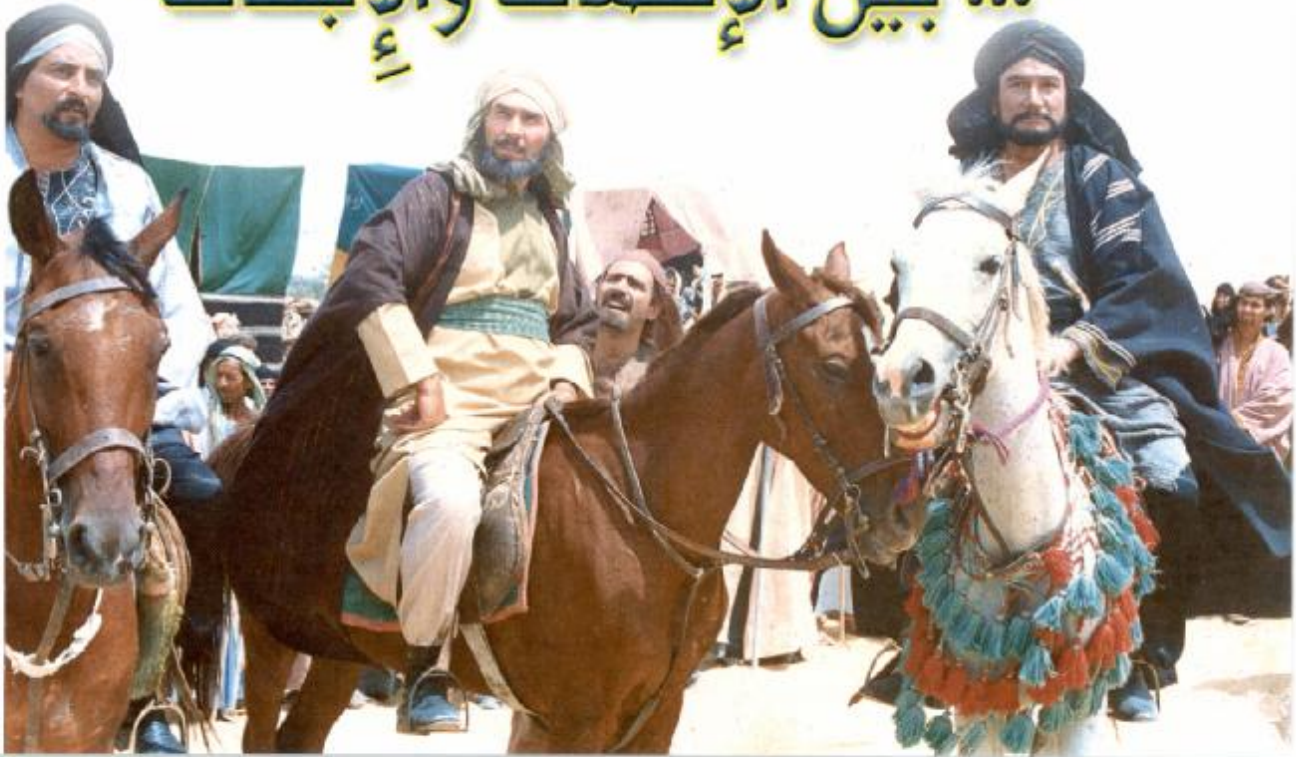
لعل أولى محاولات تجسيد شخصية النبي محمد ﷺ فنيا، هي محاولة الفنان يوسف وهبي، لتجسيد شخصية محمد ﷺ في السينما المصرية عام ١٩٦٢م وكان ذلك بإيعاز من شركة فرنسية للإنتاج السينمائي، وكان وراء تلك المحاولة مندوب تلك الشركة في مصر المخرج التركي اليهودي «وداد عرفي» ! ولكن هذه المحاولة ووجهت بثورة غاضبة من علماء الأزهر الشريف، وأمام اعتراضهم القوي الشديد الحازم، تم دفن هذه الفكرة تماماً، واعتذر يوسف وهبي على الملأ، وأوضح أنه ما كان يفهم هذا المحذور الخطير، وأوضح أنه، ما كان له ولا لأمثاله أن يجروا على الخوض في القدس الشريف دون نور هادٍ من الإسلام وعلمانه... وانتهت الأمور حينئذ عند هذا الحد... ولكن!

مع تقلبات الدهر، ومع تطور فن السينما، وتعبئته بكمّوس السم المترعة بالنزوات والشهوات والإضلال والفساد ومع تطور هذه الصناعة المشوهة، كانت أصابع اليهود تعبت بين الحين والآخر في الدس والتشويه والمخالطة والتمويه على الإسلام ديناً وعقيدة، وفكراً وسلوكاً وأخلاقاً وقيماً.. وأخيراً على شخص الرسول ﷺ تجسيدا وتجريداً، في فيلم «محمد خاتم الأنبياء» كما هو الحال في الرسوم الكاريكاتورية المسيئة للنبي ﷺ والتي تولت كبرها الدانمارك... وأصرت معها أوروبا والغرب على الحنث العظيم.

ومع معارك العلمانيين والتغريبيين واليهود والمتهودين، ووسط أجواء الاحباط والزيغ التي تلبد سماء المنطقة، حاول فريق العمل الغامض في هذا الفيلم أن يمر بتلك الخطبة الجديدة الجريئة القاتلة، ونحن مشغولون بالبحث عن طرائق الخروج من هذا التيه الكبير الذي نحياه.

القاهرة- محمود خليل- مصر

## التصوير الفني للمصاحبة والأنبياء ... بين الإنصاف والإجحاف



## قصة الفيلم... أولاً

يحكي فيلم «محمد خاتم الأنبياء والمرسلين» أجزاء من السيرة قبل البعثة وبعدها، حيث يصور الحياة في مكة قبل النبوة، وكيف كانت مجتمعها فاسداً مليئاً بالظلم والطفغان والجشع وعبادة الأصنام ثم جاء «محمد ﷺ» ليواجه تلك الحياة... ثم يحكي الفيلم أثر الدعوة المحمدية!! على الحياة في مكة، وكيف تحولت إلى مجتمَع الإيمان والوحدانية، والمساواة، الأمر الذي لم

يرض سادة قريش، مما دفعهم إلى الانتقام!! من محمد وأصحابه، ثم يروي الفيلم قصة الهجرة واستقبال أهل المدينة لمحمد ﷺ وأصحابه ثم تأسيس أول مسجد في الإسلام، إلى أن تصل الأحداث إلى غزوات بدر وأحد والأحزاب... التي ينتهي الفيلم بنهاية أحداثها.

يحتوي الفيلم على ١٩٦ ألف رسم، يلعب الحاسب الآلي دوراً كبيراً في تشكيلها وتأثيراتها، واتساجها كفيلم تقليدي ذي بعدين، وقد تم تقييمها في «ريتش كريست أنيميشن» في بيربانك كاليفورنيا.. قام خلالها الممثل «إيلي ويليام» بدور «أبي طالب» عم النبي ﷺ.

وإمعاناً في العناية والإدهاش قامت الشركة المنتجة والمفندة للفيلم «شركة بدر» بالترويج لدور «إيلي» وهو ممثل كبير في المسرح والنشأة، ذلك لأن الشركة قد وجدت فرصة كبيرة للتسويق والتشويق الفني للفيلم لأن دور «أبو طالب» كان أحراراً يقوم به «إيلي» حيث توفي في اليوم الذي تلا آخر جلساته التسجيلية.. لذا فقد روجت الشركة لهذا الدور الذي اعتبرته ملهمة بطولية رائعة، صنع منها «ويليام كيد» المؤلف الموسيقي للفيلم هالة عجيبة ومدهشة.

ويهدف الفيلم- كما تزعم الشركة إلى إرساء السلام والتفاهم في العالم- تماماً كما تزعم الدائماتك أنها تدافع عن حرية التعبير- وكانت الشركة تتوقع أن يوزع الفيلم على جميع الشاشات في أنحاء العالم الإسلامي خلال العام (٢٠١١ / ٢٠١٢) وأن تسوق في طياته حملة دعائية واسعة مشاريعها تحت التنفيذ المتوقع إنجازها في نهاية عام ٢٠١١ مثل شريط الفيديو «ما قبل الثورة» زمزم إلى عام الفيل، وشريط الفيديو «سلمان الفارسي» صاحب الرسول ﷺ ولكن اليقظة التي جوبه بها هذا العمل... جعلت الشركة تعيد حساباتها ألف مرة... تماماً.. مثلما حدث بعد هذا الحشد الواعي للأمة، الذي تصجر في خلفية الرسوم المسينة للنبي ﷺ والذي نشرته صحيفة «جيلاندرس بوستن» الدائماتك مؤخراً.

ومن ثم فإن هذه التعبئة الإسلامية في أنحاء العالم حيال هذه الرسوم لها مابعداها من فعاليات إيجابية هادفة في وجوب تصحيح الصورة - قدر الإمكان- وإضاعة الصورة الذهنية الغربية التي تعاني من حالة تشويش وتشويه شديدة بشأن كل ماهو عربي وإسلامي، التي تنطلق في تصويرها وتعبيرها عن مفهوم الحرية الغربي الليبرالي من «هويبا»، الخوف من الإسلام، العداة للأخر، والاستماتة في إزاحة أية عملية تجسير على شهوانية الغرب ولتنته وممارسة انفلاته بكل الوسائل المشروعة والمنموعة.

## تاريخ السينما الإسلامية

وليس بجديد أن تطرح السينما محلياً وعالمياً موضوعات إسلامية أو تعرض الوسائل الإعلامية فيها لمواضع ومواضع من سيرة النبي ﷺ لكن يسجل للكثير منها أن احتياطاً عالياً، واحترافاً حذراً كان يتخذ بحق هذه الأعمال.. إلى الحد الذي يؤمن لها جسراً آمناً إلى الجماهير المسلمة.

## المنتجون الأميركيون وعصابة «التديزني» يتلاعبون بالجميع

## طلب إحاطة عاجل من رئيس الإذاعة السابق لمجلس الشعب المصري بوقف عرض وتداول فيلم «محمد خاتم الأنبياء»

ويضمن لها مرتقى طيباً إلى الحقائق التي ينظمها عقد السيرة الشريف.

وطويلة هي قصة التناول الفني للسيرة النبوية الشريفة بين حسن التناول وسوءه، وبين تجليه الحق وتلبيسه، مروراً بظهور الإسلام، عن قصة «الوعد الحق» لطف حسين العام ١٩٥٠م وهو أول فيلم ديني إسلامي في تاريخ السينما على ظهر الأرض، حيث انحدر طه حسين عن شرف الموضوع ورسالته... وظل يقاضي

القائلين على الفيلم، إلى أن انتهى إلى تعيين حارس قضائي على الفيلم ينصرف على عرضه، ويجمع إيراداته من دور السينما ليكون شريكاً مع منتج الفيلم الوجيه إبراهيم عز الدين، ولم يكف طه حسين بالمبلغ الذي عرض عليه من المنتج ورد عليه (١٥٠٠٠)، جنبه رغم أنها كانت أكبر مبلغ يتقاضاه مؤلف حينئذ... وضرق أبواب المحاكم ليكون شريكاً على الشروع... بعيداً بعيداً... عن مقدمة الفيلم التي يجعل في صوته الرخم قائلاً إن هذا الفنان يجرب فنه في ظهور الإسلام وكيف شع نوره على هذه البقعة من الأرض، وتمضي قافلة الأفلام الإسلامية، والتناول الفني للسيرة النبوية العطرة.

وتتابعت المحاولات مع «انتصار الإسلام» العام ١٩٥١م وهو الفيلم الديني الثاني في تاريخ السينما المصرية، وقدمه المخرج أحمد الطوخي، والوجيه الشاب «محمد حلمي شلتوت» صاحب النيات الحسنة، الذي استشعر خطورة وأهمية هذا اللون من الفن الإسلامي، فأسس بالاتفاق مع الطوخي شركة أفلام شلتوت، لإنتاج وتمويل الأفلام الدينية السينمائية، وأعلن أنه سيتخصص كمخرج وكاتب سيناريو في إخراج الأفلام الدينية فقط، وهو ما حدث بالفعل حيث اعتزال العمل الفني نهائياً بعد تقديمه ثلاثة أفلام فقط.

وقد أشرف على المراجعة العلمية لهذا الفيلم الشيخ محمد الزيني مفتش عام وعظ مديرة الجيزة، وقدمت الفيلم كلمة يقول فيها أحمد الطوخي: «باسم الله العلي القدير، أقدم للشعب المصري والعالم الإسلامي بفضة «انتصار الإسلام»، وهي أول ما كتبت وأخرجت مستمداً من وحي الدين النصر والعون، راجياً من الله التوفيق والرضا».

الطريف - المحزن- أن هذا الفيلم قد عرض إبان قيام ثورة ٢٣ يونيو ١٩٥٢، التي «أقرت الأغنياء ولم تعن الفقراء»، فاعتبرت «محمد حلمي شلتوت» الذي أنشأ الشركة الإسلامية، أحد المطلوبين لعدائتها الاجتماعية، فطارده وأنته دوره في المجتمع.

ثم تابع أحمد الطوخي رحلته بفيلم «بلال مؤذن الرسول» وهو الفيلم الديني الثالث في تاريخ السينما المصرية، وعرض للمرة الأولى العام ١٩٥٣م يوم الاثنين (٧) سبتمبر، وهو من أفضل الأفلام الدينية... ويسجل لهذا الفيلم أنه أشرك في التمثيل فريقاً متكاملًا من الممثلين المتميزين إسلامياً، حيث استعان بفريق من المسرح لجماعة الشبان المسلمين وبعض الفنانين من الإخوان المسلمين، الذين تفرسوا من قبل في كثير من الأعمال المسرحية الإسلامية، وتم تصدير الفيلم بقوله تعالى: «إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله، أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم» «البقرة-٢١٨».

## فضيلة الدكتور الشرياصي كاتباً للسيناريو والحوار

كم هي مشهورة جملة الشيخ الشرياصي التي يقول فيها «على رجل

## د. عبد العظيم المطعني: لا يجوز بحال من الأحوال تناول الصحابة والأنبياء بالتصوير السينمائي أو الرسم العادي أو الكاريكاتوري

حين تعاقبت مؤسسة السينما مع أديب الإسلام الكبير «علي أحمد باكثير» على شراء قصة «شادية الإسلام»، بالضي جنبه لتقديمه بالألوان أول مارس عام ١٩٧١م بعد أن أفسد عبد السلام موسى وصبري موسى كتابة السيناريو ولم يوفق عادل عبدالرحمن في الحوار الذي أحل بقصة «باكثير» أيما خلل، لكن الفضل في نجاح هذا الفيلم يرجع ذلك الحشد الهائل في الإخراج الذي قام به حسام الدين مصطفى، حيث استعان فيه بمواد إخراجية مبهرة في التصوير والتنفيذ، حتى بلغ عدد الخيول المستخدمة في الفيلم ٢٥٠٠ حصاناً، و١٥٠٠ جمل... كما يرجع نجاح الفيلم أيضاً تلك الأناشيد الإسلامية الجيدة التي أبدعها الشاعر الإسلامي الراحل عبدالفتاح مصطفى مثل: «أشرقت شمس الهدى» و«كم شاق الدنيا مولده» و«التجاة» و«طلع البدر علينا» و«صدق وعده» و«جريحاه» و«مايرى جراحى» و«وكم ناشد المختار ربه» التي استغرقت نصف وقت الفيلم تقريباً.

جدير بالذكر أن هذا الفيلم قد حضر تصويره السوري الأميركي الراحل مصطفى العقاد مخرج فيلم «الرسالة» في منتصف الثمانينيات فيما بعد، وخريج نفس الجامعة التي تخرج فيها حسام الدين مصطفى وهي جامعة كليفلاند الجنوبية بأمريكا، وهي نفس الجامعة التي تخرج فيها عبد السلام موسى كاتب السيناريو أيضاً.

### وداد عرقي اليهودي والإفساد العقائدي

ويسجل تاريخ السينما إفسادات خطيرة وكثيرة قام بها فريق يهودي يعمل وفق تنسيق منظم على رأسهم كما يقول المؤرخ السينمائي أحمد الحضري يأتي «وداد عرقي» الذي أراد يوماً - عن عمد - تمثيل منظر الصلاة.. في فيلم «ليلي» فجعل وداد المصلين يصلوا والمؤذن واقف بينهم... وعيشوا حاولوا إقحامه أن المؤذن يؤذن قبل الصلاة لا في أثنائها، وأن هذا المنظر يدل على جهل تام بالإسلام.. فلم يمتثل إلا بالقوة الجبرية، وفي الفيلم نفسه «ليلي» الذي كان اسمه «نداء الله» فقالوا له: إن اسم الجلالة لا ينبغي أن يوضع على لافتات الأفلام العارية المخلة.. كما أراد «وداد» تمثيل فتاة بدوية تسجد أمام تمثال «أبي الهول» وتناجيه بقولها: «أيها العلي العظيم الساهر على شعبي منذ الأزل... في ملكوتك أعد لي حبيبتي!!» وعيشوا أيضاً حاولوا إقحامه أن البدو لا يعبدون إلا الله ولا يعبدون أبا

الدين أن يتفنن وعلى رجل الفن أن يتدين» لذا فقد خاض تجربة الفن الإسلامي بنفسه مسرحياً وسينمائياً... حين كان الكاتب الأول لمعظم مسرحيات فريق التمثيل بجماعة الشبان المسلمين.. إلا إنه قد خاض التجربة الفنية السينمائية باحتراف في فيلم «خالد بن الوليد» عام ١٩٥٥م حيث قام بمراجعة الفيلم علمياً، واشترك في كتابة السيناريو والحوار مع حسين صنفي وحسين حلمي المهندس وعبد العزيز سلام بل كان أكثرهم حماساً حتى إنه قام بتسجيل السيناريو والحوار كله بصوته الرخيم على شرائط لتسجيل بأداء تمثيلي يتم عن تمكنه وتذوقه الفني العالي.

ويهم شريط الفيلم الديني بأفلام «الله أكبر» العام ١٩٥٨، و«هجرة الرسول» العام ١٩٦٣ من تأليف عبد المنعم شمس عن سيناريو وحوار وإخراج حسين حلمي المهندس حيث تم إسناده فنياً وعلمياً إلى فضيلة الدكتور أحمد الشرايبي أيضاً الذي قام بوضع تخيل مبدئي للديكورات والملابس والإكسسوار.. وحين اعترض الأزهر الشريف على بعض الأخطاء والمشاهد.. تم مراجعة الفيلم مرات عدة حتى تم الحصول على الموافقة العلمية والفنية من الأزهر الشريف، ثم يأتي الفيلم «فجر الإسلام» العام ١٩٧١م. عن قصة عبد الحميد جودة السحار (١٩١٣-١٩٧٤) حيث أنتج عام ١٩٧١ وهو من أهم الأعمال السينمائية القيمة للسحار، رحمة الله عليه، وقد بدأ تصويره العام ١٩٦٦، مع اتخاذ الشيخ عبد الحكيم سرور مدير الشؤون العامة بالأزهر الشريف مستشاراً دينياً للفيلم، والدكتورة سعاد ماهر مستشاراً تاريخياً..

كما حرص السحار على دعوة فضيلة الدكتور محمد الضحام شيخ الأزهر لحضور تصوير بعض المشاهد من الفيلم، فقام الإمام الأكبر وللمرة الأولى في تاريخ الأزهر الشريف بإجابة وفد عنه من كبار رجال الأزهر لحضور تصوير آخر أيام الفيلم... ولقاء الممثلين في مواقع التصوير وكان الوفد مكوناً من كل من:

- الشيخ عبد الحميد سرور - مدير الشؤون العامة للأزهر.
- الشيخ د. أحمد مهنا - مدير إدارة البحوث الإسلامية.
- الشيخ محمود عبدالعزيز متولي - عضو لجنة لقنين الشريعة.
- الشيخ علي العريض - مفتش الوعظ بالقاهرة.
- الشيخ علي النهي - وكيل معهد القاهرة الديني.
- الشيخ محمد عبد الكريم - عضو فني مكتب شيخ الأزهر.

وعلى الجانب الآخر كان «التجارة» من الفنانين يعيشون فساداً باسم الفيلم الإسلامي، في «تنجيس» البحر الطهور، حيث كان «شارل نحاس» في نفس الفترة من بدايات الفيلم الديني- تقريباً يقوم بإنتاج فيلم «السيد البدوي» عام ١٩٥٣ ليقدّم هذه الشخصية المختلف حولها، حاقلة بالسحر والمهجرات والخوارق، وليضد عملاً رديناً مليئاً بالعري والإفراء وحوار الأجساد الملتهبة، والرقصات الخليعة لتحية كاريوكا بنت بري المثيرة للعبوب التي غير «السيد» أحوالها من الظلمات إلى النور.

وقد كتب السيناريو والحوار للفيلم «بيرم التونسي» فأغرق في الدغدغة والإثارة والهبوط... وتم الزج باسم الشيخ «محمد البنا» مستشاراً دينياً للفيلم؛ ليكتسب هذا الخروج... شارة دينية يمر من خلالها.

وعلى نفس النوال كان فيلم «شهيدة الحب الإلهي» رابعة العدوية عام ١٩٦٢م وهي «أم الخير بنت إسماعيل» رابعة وأختها، ثم تكررت التجارب بين الإحسان والإساءة في تناولها لجوانب من السيرة العطرة وما يتعلق بها من أيام الإسلام والمسلمين... مثلما حدث في فيلم «الشيما» أخت الرسول ﷺ



لم تزد عن عشر دقائق... وفوجئت بالناقد العلماني الصحافي «سمير فريد» يدافع عن الفيلم... ويلج... ويتور... مما أثار ارتياحي إلى أبعد حد... وكان «سمير يرد بكل تشنج على من يبدي أية ملاحظة لدرجة أنني أحسست أنني وقعت في فخ وسوف أكتب بصورة متخصصة ومطولة عن هذا العمل الضعيف الركيك المتأخر... الذي لا يرقى إلى شرف الفكرة، لأنه إذا خذلك فنك فلا بد أن تسقط الفكرة مهما كانت قيمتها.

أما الدكتور محمد رأفت عثمان عميد كلية الشريعة فيرى أن الفيلم سطحي جدا في مادته العلمية، ويحمل خطورة بالغة- سيما في هذا الوقت- لأنه يؤصل أن الإسلام قد انتصر يحد السيف، حيث ينتهي بمشاهد للمسلمين الأوائل... في جموع كثيرة وكأنهم جماعات همجية، بيد كل منهم سيف، وكأنهم لا يتكلمون إلا بالسيوف والسكاكين، مما يمثل خطورة بالغة على أساليب عرض الدعوة الإسلامية، ويوحى للطفل- خاصة الغربي- أن الإسلام هو دين القتل والدماء، وهذا جرم لا يساويه جرم آخر في حق الإسلام المنتير.

إلى ما سبق فإن الفيلم ليس به أية فكرة عميقة، بل إنه يقع في أخطاء لا يقع فيها من يعرف «الف باء» عن الإسلام كأن يقول أن سيدنا جبريل جاء للرسول في غار حراء وقال: «أنا جبريل في حين أن الأطفال قبل الرجال يعلمون أن الذي قال ذلك هو ورقة بن نوفل ابن عم السيدة خديجة رضي الله عنها حين أخبرته بما أتى النبي ﷺ في غار حراء، فقال ورقة، إنه التأموس، أي: الوحي...!! لكن بصفة عامة.. نحن لا نحجر على أي عمل فني يلتزم قواعد الشرع ووسائل الفن الصحيح، ويؤدي رسالة هامة في إبراز الأفكار والقيم والثقافة الإسلامية، ولا يعتبر مباحاً فقط... بل مندوباً إليه.. حتى ولو قدمته إسرائيل نفسها!! هكذا أكمل د. محمد رأفت عثمان كلامه معنا.

وفي حركة أكثر ابتزازاً، خرج على الناس «صلاح حجازي» مستشار الشركة المنتجة ليقول: «إن الفيلم قد حصل على موافقة الأزهر بعد أقل من شهر، حيث سيتم حذف المشاهد المطلوب حذفها في استديوهات أميركا وبعدها يتم عرضه على مجمع البحوث.

### عالم ومخرج وقتان

وتعل هذا الاحتمال لابتزاز أية إجازة شرعية لهذا العمل ولأمثاله، هو الذي حدا بالشيخ سيد وفا أبو عجوز، الأمين العام السابق لجمع البحوث الإسلامية إلى القول بأن الفيلم لم يحصل على موافقة مطلقة من قبل، بل كانت موافقة المجمع مشروطة بضرورة حذف المشاهد التي يظهر فيها سيدنا حمزة وتصحيح الأخطاء الأخرى.

وأضاف أمين عام مجمع البحوث الإسلامية: «لن يحصل الفيلم على الموافقة بالنشر والتداول والعرض إلا بعد مشاهدة النسخة الأخيرة المعدلة منه، وعرضها على لجنة مختصة مشكلة من مخرج مسلم وعالم في السيرة النبوية وأستاذ في التاريخ الإسلامي وخبراء في فن الكرتون لتقويم تأثيرات الصور التي يعرضها الفيلم على الأطفال».

وقال الشيخ «سيد وفا»: إن مجمع البحوث الإسلامية هو صاحب الحق الأول والوحيد والأصيل في إجازة عرض هذا الفيلم أو منعه، وقد طالب الأزهر هيئة الرقابة على المصنفات الفنية منع تداول الفيلم لحين إخطاره بموافقة نهائية وصريحة على العرض والتداول بعد ادخال التعديلات المطلوبة.. (كلام جميل)..!! لكن تم الانكفاف عليه بشكل مضحك وخطير.. يتكشف ذلك من كلام «مدكور ثابت»، رئيس الرقابة على المصنفات الفنية

## الأزهر الشريف يدخل متاهة الفن السخيف عميد كلية الشريعة د. محمد رأفت عثمان: كيف أوافق على عمل لم أره!

الهلول... ولكنه- كما يقول أحمد الحضري- لم تكن يهوديته قد فاحت بعد...!!  
وتفاجئنا أيضا بدايات السينما المصرية بوجود شخصية «شالوم» اليهودية الشهيرة بطلاً لأربعة أفلام هي (٥٠٠١، عام ١٩٣٣م و «شالوم الترجمان» عام ١٩٣٥م و«العز بهدلة» عام ١٩٣٧م و«شالوم الرياضي» عام ١٩٣٧م وكلها للمخرج «توجو مزراحي» وهو مخرج متمصر من أصل إيطالي يهودي الديانة... ولكن كل هذه المحاولات باءت بالفشل لعدم تقبل الجمهور لها.. حيث كانت مأساة فلسطين قد بدأت أحداثها تغلي في قلوب وصدور المسلمين إبان ثورات القدس عام ١٩٢٠م ويافا ١٩٢١م والبراق عام ١٩٢٩م وثورة ١٩٣٣م إلى ثورة «القسام» الجهادية الاستشهادية عام ١٩٣٦م.

### عود على بدء

أخيراً نظم منتجو فيلم «محمد خاتم الأنبياء» مسرحية هزلية لابتزاز موافقة الأزهر الشريف على مادة الفيلم وعرضه بالبلاد العربية والإسلامية التي تم إنتاجه خصيصاً لها... ومن خلال حفل «مسلوق» قامت به الشركة المنتجة ببنلق، كتراد، بالقاهرة، قامت فيه بدعوة مجموعة من الكتاب والإعلاميين والعلماء.. منهم د. محمد رأفت عثمان عميد كلية الشريعة بجامعة الأزهر، والشيخ محمد محمود ندا والشيخ فكري حسن إسماعيل من علماء الأزهر الشريف... والتكاتب الصحافية صافيتاز كاظم والمذيع التلفزيونية كريمان حمزة، والدكتور أحمد المعصراوي، المتخصص في القراءات وآخرين.

ولم تقم الشركة بعرض أكثر من ١٠ دقائق من الفيلم...!! وبعد حذف مشاهد سيدنا حمزة سيد الشهداء عم الرسول ﷺ وبعد حدوث زويعة وثورة عارمة في وسط جمهور هذا العرض الخاص... توقف العرض وإلى الآن لم يتم عرض سوى هذه الدقائق المعدودات في ٢ يونيو ٢٠٠١م.

### في عيون الرقباء

الأديبة الناقدة صافيتاز كاظم.. شاهد عيان في الضضية، تقول: «حضرت العرض أنا ومجموعة من السيدات منهم «كاريمان حمزة» وزوجة هاشم النحاس، والكاتبة السورية «متى الدروي»، والصحافية «متى رجب»، وفوجئت بأن ما تم عرضه بضع دقائق لم أفهم منها أي شيء... وأقسم أنها



## التحايل على موافقة مجمع البحوث الإسلامية بعد عرض مدته خمس دقائق

## نجاسة اليهود تعبت بالفيلم السينمائي الإسلامي منذ بواكير تاريخ السينما

## رسوم ورسوم

وإذا كان للحرية شامنين، فإن حرية الغرب لا تعرف إلا شاطنا واحدا، هو شاطئ اللذة والجنوح والانفلات، المعبأ بالجنس والدولار واليور في إصرار عجيب على أن يسود الغرب وجه البشرية والإنسانية بحريته المنفلتة من كل إطار أو دثار. الأمر الذي حدا برئيس «صحافيون بلا حدود»، أن يعلق على الرسوم المسيئة للنبي محمد ﷺ مستغفريا رودد أفعال المسلمين في العالم أجمع، وقائلا: «لماذا يثور المسلمون كل هذه الثورة... فالسألة لا تعدو أن تكون إحدى صور حرية التعبير عن الرأي... وبالنسبة لنا.. فنحن نرسم عبس ومريم... ونرسم «الإله» - كبرت كلمة تخرج من أفواههم - فلماذا يثور المسلمون إذا؟، (هكذا رأيته يتحدث على قناة الجزيرة)!!

كذلك فإن شاطئ الحرية الغربية المضع بردغة الخيال، قد حدا كذلك بمسؤول الشؤون القانونية في حزب الشعب الدانماركي أن يناشد السيدة «ريكة فيلس هوي»، وزيرة الإندماج الدانماركية أن تسحب الجنسية من الأئمة أحمد عكاري المتحدث باسم اللجنة الأوروبية لنصرة خير البرية، ومحمود البرازي رئيس الرابطة الإسلامية في الدانمارك، ومحمد الخالد رئيس وفد الأقلية الإسلامية إلى الدول العربية في ديسمبر ٢٠٠٥ لحشد الدعم في مواجهة الإساءة إلى النبي ﷺ واتهمهم بأنهم شوهوا سمعة الدانمارك على الساحة العالمية، وعلى شاشات القنوات التلفزيونية العربية وهو ما ساعد على تصاعد موجة العنف ضد الدانمارك.

وكانت رئاسة حزب الشعب قد طالبت أوائل فبراير ٢٠٠٦ م بمراجعة إقامة الأئمة وامكانية سحبها ثم طردهم من البلاد. جدير بالذكر أن حزب الشعب الدانماركي أحد الأحزاب اليمينية المتطرفة في الدانمارك وأوروبا وهو الحزب الثالث في البرلمان حيث يحتل ٢٤ مقعدا من ١٧٩ مقعدا هي إجمالي مقاعد البرلمان، ويعتبر الداعم الرئيس لحكومة الأقلية المشكلة من الحزبين الليبرالي والمحافظين.

المرئية والمسموعة الذي أعلن أنه لم يتسلم أي رسائل من الأزهر الشريف تطلب منع عرضه أو تناوله...!!

ولم يتسلم أي طلب من الشركة المنتجة للفيلم لعرضه في مصر، باستثناء طلبها عرضها للمشاهد المشار إليها لمدة (دقيقتين)!! على حد قوله ولم يتلق حتى الآن أي عروض أخرى..

## مفاجآت

بمراجعتنا للجهات المختصة ولشهود العيان.. أكد الدكتور محمد رافت عثمان، عميد كلية الشريعة أن العرض النهائي لم يعرض حتى الآن (ذلك بعد مرور ستة أشهر من العرض الخاطف الأول) ..!!! فسالناه في حينها: - ما رأيكم في الفيلم بصورة كلية؟ - لا يمكن أن أقول رأيي في حاجة لم أره!!! - كيف ستتصرفون إذن.. إذن لم تستجيب الشركة للملاحظات ولم تعرض عليكم النسخة النهائية؟ - المصنفات الفنية بالأزهر ستتدخل!! - ملاحظة: (لم يتم عرض النسخة النهائية على الأزهر الشريف حتى كتابة هذه السطور).

أما الدكتور عبدالعظيم المطعني فيرى أن هذا العمل مسخ شأنه، ولا يجوز على الإطلاق أن تقدم الصحابة بهذا الشكل المهين الساقط... فإذا كان تشويه الأدمى لا يجوز، فكيف بصحابه رسول الله ﷺ أو الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أجمعين، ويزداد الأمر خطورة وحرمة حين نعلم أن هذه المسوخ الكترونية سوف تستقر في أذهان الأطفال على أنها أصحاب رسول... ونحن لا نحجر على عمل فني يقدم للأطفال بهدف التسلية والترفيه كاللعب البريء بالدمى والعرائس والحيوانات والطيور... ولنا في أم المؤمنين عائشة أسوة حسنة حيث أرسل الرسول ﷺ إلى بيت أبيها الصديق ليرسلوا إليها بلعبها ودمها..

أما أن يصير هذا، الترويج البريء، عملا خاصا بسيرة النبي ﷺ وينفق عليه ١٠ ملايين دولار.. فإن هذا لشيء يراد...

واحتجاج الأزهر بعدم ظهور الأنبياء أو المبشرين بالجنة.. احتجاج مردود فلا يستطيع أحد أن يخصص المبشرين بالجنة من صحابة النبي ﷺ.. فليسوا عشرة كما استقر في أذهان الناس بل هم آلاف جمة... جدير بالذكر أن النائب «حمدي الكنيسي» عضو مجلس الشعب المصري ورئيس الإذاعة السابق كان قد تقدم بطلب إحاطة عاجل لتوزير الإعلام والأوقاف للتدخل الفوري لمنع عرض فيلم «محمد خاتم الأنبياء»، حيث ستسبب الشخصيات الكترونية للصحابة الكرام وتشوه صورتهم بصورة مهينة في عيون وعقول الأطفال الذين لا يستطيعون التفرقة بين الحقيقة والخيال.. وانتهى مجلس الشعب السابق... ومازال العراك مستمرا...

ولا يخفى على المراقبين أنه قد تم توريث الأزهر الشريف في فتوى سابقة منذ ثلاثة أعوام... بجواز ظهور الصحابة الكرام على المسرح والسينما في تشخيصات فنية... وإلى الله المشتكى..!! ملاحظة: لدينا ملف كامل، أعدناه حول التكيف الفقهي لقضية تصوير الصحابة والأنبياء.. ليس مجاله هذه القراءة التاريخية..



عام ٢٠٠٣..

## الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية: لم نوافق... وستدخل صافيناز كاظم: غلاة العلمانيين كانوا سفراء هذا العمل السطحي التافه

### التموديون الجدد

ولعل الحال هو الحال عند معظم الساسة والمفكرين الغربيين الذين يركبون قاطرة التموديين الجدد.. الذين يعقرون ناقة الخير في هذه الدنيا.

يتبقى بعد ذلك أن نحور وندير في سبيل مواجهة من وجوب دراسة الواقع المعاصر للأقليات الإسلامية في الغرب بين المزايا والمخاطر... وتضعيل ما يمكن تفعيله من قوانين وأدبيات غربية، وحشد وتأمين الغضب الإسلامي وترشيده وإزالة عمره العملي في

المنطقة المدروسة، واجادة الحركة على مسرح البدائل العالمة الاقتصادية والعلمية.. فالغرب، جملة وتفصيلاً، تكمن قضيتة في الدفع بمصلحة وليس الدفاع عن قيمة، ومن ثم يجب أن تترسخ قضيتنا في أن قيمنا هي التي تتجدد أما مصالحتنا فيجب أن تتعهد... حتى لا يمتد غزوهم في فراغنا على تعبير الأستاذ الجليل الراحل فضيلة الشيخ «محمد الغزالي، يرحمه الله.

وكنا فداؤك يا رسول الله..

حتى لو ليس مليار ونصف مليار مسلم أكفانهم وساروا وهم يحملون قبورهم فوق رؤوسهم.. وإنا لله وإنا إليه راجعون..

### من صندوق الذكريات

- 1- اشترك الضان إسلام فارس في فيلم «ظهور الإسلام» عام ١٩٥٠ م مجاناً، إجلالاً لموضوعه وتقديراً لرسالته.
- 2- قال الضان يحيى شاهين عن دوره في فيلم «بلال مؤذن الرسول» ﷺ عام ١٩٥٣م هذا هو أهم دور قدمته في حياتي الفنية، وليتني ما قدمت غيره.
- 3- حضر «أنور السادات» العرض الخاص الأول لفيلم «خالد بن الوليد» عام ١٩٥٨م ثم قال: «إنه فيلم يشرف كل عربي وكل مسلم» وعن الفيلم نفسه قال النقاد: إنه وثيقة المجد والشرف.
- 4- قدم الجيش المصري الجنود والجمال والخيالة، هدية لفيلم «ظهور الإسلام»، كأول فيلم سينمائي إسلامي في تاريخ السينما.
- 5- كان الجمهور الأندونيسي يخلع أحذيتة قبل مشاهدة فيلم «ظهور الإسلام»؟
- 6- اعترضت الرقابة عام ١٩٥٩م على فيلم «الله أكبر» سيناريو وحوار نجيب محفوظ، لضعفه وخروج بعض مشاهده.
- 7- أديب الإسلام الراحل الكبير د. نجيب الكيلاني، كان كثيراً ما يردد في أخريات حياته: «كنت أتمنى أن أكتب عملاً روائياً ضخماً أو مسرحية متكاملة أو فيلماً سينمائياً عظيماً يكون أنموذجاً للعمل الفني الإسلامي بحيث أقوم بنفسي بكتابة السيناريو والحوار وأسهم في جميع عمليات التجهيز والإخراج، وطالما احتشنت لهذا العمل أكثر من مرة، ولكن الظروف الصحية لم تسمح لأديب الإسلام الكبير لإنجاز هذه المهمة النموذجية.
- 8- كانت الحياة تتوقف تماماً في طاجيكستان وأوزبكستان وكازاخستان عند عرض حلقات المسلسل التلفزيوني «محمد رسول الله» أوئل الثمانينيات عن القصة الموسوعية للسيرة النبوية التي كتبها عبد الحميد جودة السحار وأخرجها «أحمد منطايوي» عن سيناريو وحوار الراحلة «أمينة الصاوي».

كذلك فقد تردد صدى هذا العدوان الأثيم على الرسول ﷺ في هولندا وبريطانيا وفرنسا وإسبانيا والبرتغال وألمانيا والسويد.

فإن الهوة الهائلة بيننا وبين الغرب في مفهوم «الحرية» وحقوق الآخر هي التي ستقود إلى صدام مروع.. ما لم يتدارك الغرب سوءات حضارته المغلظة، الذي جعل من حمايتها قيماً يحارب من أجلها.

وإذا كانت هذه الرسوم البذيئة تتلخص في أن أحد كتاب الأطفال الدانماركيين كان قد أعد كتاباً عن النبي ﷺ وحشاه بالرجس والندس، ثم طلب إلى أحد رسامي الكاريكاتير أن يجسد هذا «الخبل» في صورة على غلاف الكتاب... فاعتذر هذا الرسام بحجة أن بعض

من قاموا بمثل هذا العمل الشائن من قبل قد اغتيل... فعلم رئيس تحرير الجريدة الكريهة بهذا فأعلن عن مسابضة عامة بين رسامي الدانمارك.. لكسر حاجز الخوف كما تصور...!

فتقدم لهذه المسابقة عشرون شيطاناً أليماً... كانت حصيلة جهلهم وجاهليتهم هذه الرسوم التي أقامت الدنيا ولم تقعدوا..

ولعل حملة أخرى تتأجج الآن ضد الأقلية المسلمة في هولندا جراء فيلم «Submission» الذي قدمته النائية الهولندية الصومالية الجنود «إيان هيرسي» وهو الفيلم المسيئ للإسلام والذي أثار موجة من العنصرية اليعيضة ضد الأقلية المسلمة بهولندا عقب اغتيال «ثيو فان جوخ» مخرج جائزة الأول، وقد اتهم فيه شاب من أصل مغربي استفزته إهانة الفيلم للإسلام والمسلمين... فواصلت «هيرسي» استفزازها للمسلمين بالجزء الثاني من الفيلم والذي يتناول نظرة الإسلام للشذوذ الجنسي والشواذ والذي أطلقت عليهم «مخلوقات الله».

وكانت «هيرسي» قد تعاونت مع «ثيو فان جوخ» في الجزء الأول من الفيلم الذي كتب سيناريو الجزئين «الأول والثاني» قبل أشهر قليلة من اغتياله.. تعتبر «هيرسي» من أشهر المعادين للإسلام والمسلمين. وقد سبق لها أن أطلقت أوصافاً عدة متمسلة على النبي ﷺ بأنه كان رجلاً مستبداً ومعقداً وعنيفاً ويضيق بالراي الآخر ويقتل كل من يقف في وجهه وأنه كان ضد حرية المرأة حيث أمر بالآ تخرج من منزلها وأن تلبس النقاب كما قام بحرمانها من العمل والإثرت، كما نشرت ذلك صحيفة «تراو في



# هل يوفر الإسلام بيئة صالحة للأعمال؟

بقلم: عبد الحافظ الصاوي - مصر

منها:

• تكوين الضمير الديني الحي الذي يدفع الإنسان للمحافظة على الموارد التي رزق الله بها العبياد واستخدامها فيما خلق له، لأن الإنسان إن استطاع الافلات من رقابة البشر ومن العقوبات القانونية، فإنه يشعر أنه لن يفلت من رقابة الله عز وجل وعقابه.

• تجعل ركائز الإيمان الفرد يتقبل مخاطر الأعمال بنفس مطمئنة طالما بذل الجهد وأخذ الأسباب، فضلاً عن زرع الثقة بالنفس وأن كل ما يجري في الكون بإرادة الله ومشيئته.

• زرع السلوك السليم في الدنيا والذي يدور حوله تحقيق النفع والخير للإنسان والمجتمع، وأنه إن سلك ذلك يثاب في الآخرة وإن خالف ذلك عوقب من قبل الله أيضاً، وأن الإيمان بالله يعمق قيم الأخوة والمساواة بين البشر والتعاون فيما بينهم.

• نظرية الاستخلاف التي يبينها الإسلام تؤصل لفكرة العدالة الاجتماعية المفقودة في النظم الاقتصادية المعاصرة.

## الشريعة وبيئة الأعمال

الشريعة الإسلامية بأحكامها وتوجيهاتها تمثل المصدر لبناء النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقانونية التي تمثل العنصر الثاني من عناصر بيئة الأعمال بعد القيم المستمدة من الإيمان والعقيدة، فاتباع أوامر الله عز وجل في المعاملات هو مظهر من مظاهر العبادة لله، ويالنظر إلى كتب الفقه نجد أن أحكام العبادات تمثل حوالي ٢٥ ٪ من محتوى أي كتاب، وأحكام المعاملات تمثل ٧٥ ٪، ويستفاد من ذلك مدى اهتمام الإسلام بالمعاملات ومن أهم أبواب المعاملات التي عثبت بها الشريعة الإسلامية المعاملات المائية، التي تمثل لب العمل الاقتصادي لأنه

في الإسلام سلوكه السوي فلا يتبنى سياسة عملية على أساس نظرية ثبت خلطها.

## مفهوم بيئة الأعمال والمرتكزات الإسلامية

يرى الدكتور محمد عبد الحليم عمر، مدير مركز صالح كامل، من خلال ورقته العمل اللتان تقدم بهما للحلقة النقاشية، أن مفهوم بيئة الأعمال يمكن تعريفه بأنه: البناء السياسي والإداري



• د. محمد عبد الحليم

والاقتصادي والاجتماعي والقانوني في الدولة التي تصمم بدرجة كبيرة في تنظيم الأعمال وتسهيل الإجراءات وحماية الملكية، وكذا القيم والثقافة السائدة لدى أفراد المجتمع في تصوره عن المال والعمل وتحكم سلوكهم إزاء ذلك وبين عمر أنه لا يمكن التحدث عن بيئة الأعمال في الإسلام منفصلة عن الإسلام ذاته ومركزاته الأساسية، وهذا ما يفسر ضرورة أن تكون بيئة الأعمال لدى المسلمين إسلامية المنشأ والمحتوى والتشغيل، فالإسلام دين شامل لا يمكن فصل نظمه عن ركائزه الأساسية، فنجد أن العقيدة الإسلامية وثيقة الصلة ببيئة الأعمال، فإيمان يؤدي إلى عدة أمور إيجابية تجاه بيئة الأعمال

الإسلام هو مصدر تخلف البلدان الإسلامية.

ومضمون هذا التساؤل، إذا كان هناك ما يسمى البيئة الإسلامية للأعمال، فما هي ملامحها وهل هي محفزة أم معوقة؟ وما هي العناصر الفاعلة في هذه البيئة؟ وما هو دور رجال الأعمال؟ وما هو دور الدولة؟ وما هو شكل السوق في هذه البيئة؟ هذه الأسئلة من وجهة نظر الدكتور الحضيرى أسئلة مشروعة في ضوء عدم وجود نموذج ناجح لاقتصاديات البلدان الإسلامية ومن هنا فجامعة «كانساس»، تبحث عن الإجابة ومن أجل هذه الإجابة عقدت هذه الحلقة النقاشية.

ومن وجهة نظر الدكتور الحضيرى فالإسلام يوفر هذه البيئة الصالحة للأعمال من خلال بناءه الأخلاقي، ومن هنا يجب التفرقة بين الأخلاقيات الإسلامية وهي أزلية وثابتة وبين سلوكيات المسلمين وهي متغيرة جغرافياً وتاريخياً وحضارياً، فالإسلام يركز على روابط التكافل الاجتماعي ومراعاة مصلحة الفرد والجماعة. كما يتميز الإسلام في مجال الاستهلاك بأن المسلم يستهلك بغرض سد الحاجة وليس إشباع الرغبات، وهذا من وجهة نظر الحضيرى يستدعي مراجعة شاملة لفكرة العرض والطلب ويجنب سلوكيات مخزية مثل التقصير في سد الاحتياجات العامة وأيضاً التفاضات الشالين في أنماط الاستهلاك، والدولة في الفكر الإسلامي شخصية اعتبارية وينصب اهتمامها على توزيع الدخل والثروة والعدالة في المعاملات، وفي مجال رسم السياسات الاقتصادية يتحرى وجود أهل الخبرة، ويحكم سلوك صناع السياسة الاقتصادية

«هل الإسلام يوفر بيئة صالحة للأعمال»، ورد هذا التساؤل إلى مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر من جامعة «كانساس»، بالولايات المتحدة الأمريكية، ومن أجل الإجابة عليه، عقد المركز مؤخرًا حلقة نقاشية تضمنت مجموعة من أوراق العمل، ومشاركة العديد من خبراء الاقتصاد الإسلامي والعلوم الإسلامية الأخرى. عرضت الكثير من الحقائق الإسلامية التي تغيب عن واقع المجتمعات الإسلامية، مما أعطى الفرصة لتشويه صورة الإسلام في الغرب، فمعظم المجتمعات الإسلامية هي في عداد الدول النامية وحظها من التقدم التكنولوجي والسباق العلمي متواضع، فضلاً عن تبعيتها لاقتصاديات الدول المتقدمة. وفيما يلي نعرض أهم ما جاء في هذه الحلقة النقاشية.

## لماذا بيئة الأعمال؟

يوضح الدكتور / محمد الحضيرى أستاذ الاقتصاد بجامعة «كانساس»، بأمريكا، أن سبب الاهتمام بهذا الموضوع من قبل الجامعة يرجع لعدة أمور منها: رجال الأعمال الأمريكيين الذين لهم أشغال في البلدان الإسلامية أو الذين يثون القيام بأعمال في البلدان الإسلامية، وهؤلاء مصدرهم لمعرفة الإسلام للأسف من يسمون أنفسهم خبراء في الغرب وفي الحقيقة هم يجهلون الكثير عن الإسلام ويقدمون واقع المسلمين المتخلف على أنه الإسلام لرجال الأعمال الأمريكيين. والسبب الثاني: هو التاحية الأكاديمية فالتحليل الاقتصادي يقتضى الوقوف على واقع الظاهرة المراد تحليلها وشرحها. والسبب الثالث: هو المشكلة التي يتسببها بعض السياسيين الأمريكيين من أن



من مقصود الشريعة الإسلامية المحافظة على المال.

ويجمل الدكتور محمد عبدالحليم عمر أركان بيئة الأعمال الصالحة التي يوفرها الإسلام في ستة قواعد أوردها الماوردي في كتابه أدب الدنيا والدين تحت عنوان صلاح الدنيا، والقواعد الست هي:

1- الدين المتبع، الذي يصرف النفوس عن شهواتها ويعطف القلوب عن إرادتها حتى يصير قاهراً للسرائر راجراً للضمائر، رقيباً على النفوس في خلواتها، نصحاً لها في ملماتها.

2- سلطان قاهر، تتألف برهيمته الأهواء المختلفة، وتجتمع بهيمته القلوب المتفرقة، وتفنگ بسطوته الأيدي المتغالبية.

3- عدل شامل، يدعو إلى الأفضة ويبعث على الطاعة، وتعمر به البلاد، وتنمو به الأموال.

4- أمن عام، تطمئن إليه النفوس، وتنتشر فيه الهمم ويسكن فيه البرئ، ويأمن به الضعيف، فيس لخائف راحة ولا لحاذر طمأنينة.

5- خصص الدار، أي الأزهار الاقتصادية ورغاية العيش.

6- أمل فسيح، يبعث على اقتناء ما يقصر العمر عن استيعابه، ويبعث على اقتناء ما ليس يؤمل في دركه بحياة أريابه.

ويختتم الدكتور عمر ورقته بأن الإسلام صالح لإيجاد البيئة الصالحة للأعمال في كل زمان ومكان ويدل على ظاهرة صحية تعكس ما يذهب إليه من وجود تجربة المصرفية الإسلامية، التي انتشرت خلال ربع قرن في قارات العالم الست من خلال نحو ثلثمائة مؤسسة، وتعمل في أكثر من تريليون دولار وتنمو سنوياً بنحو 15 ٪. ولا يفوت الدكتور عمر إلى أن يشير إلى أهمية التربية الإسلامية في هذا المضمار من غرس القيم والثقافة الإسلامية في مجال الاقتصاد والأعمال في نفوس المسلمين وتشكيل العقل والوجدان للمسلمين وفق قيم الإسلام، وهو أمر يشترك في مسئوليته العلماء والحكام والمسلمين عامة.

## الحرية أصل القيم في بناء بيئة الأعمال الصالحة

الدكتور يوسف إبراهيم أستاذ

الاقتصاديات التنموية بجامعة الأزهر أخذ منحاً آخر في ورقته حيث تناول القيم الحاكمة في الإسلام ودورها في تحفيز الفرد والمجتمع لبناء هذه البيئة الصالحة، وبين أنه على رأس هذه القيم، الحرية. فالحرية بشئ أقسامها أصل من أصول الإسلام، وهي فيه دعامة كل إصلاح وصلاح. فالحرية العقلية هي أساس قبول الإسلام أو رفضه، وهي أساس صحة العمل الإنساني ليستحق الثواب والعقاب، والحرية السياسية هي أساس علاقة الحاكم والأمة من بيعة له وإبضائه في منصبه أو عزله منه، والحرية الاقتصادية هي أساس التعامل والتعاقد والتصرف في الشؤون الاقتصادية. وترتب على هذه الحريات التي أقرها الإسلام ودعا إلى ممارستها حرية الفرد في البحث عن الأفضل والأفقر له في حياته المعيشية، أي الحرية الاقتصادية وهذا يفتح المجال واسعاً أمام رجال الأعمال ليبنوا ويقوموا مشروعاتهم دون وجود سقف يوقف قدراتهم أو يحد من نشاطهم. وفي هذا المضمار أباح الإسلام حرية امتلاك الأموال الإنتاجية، وحرية الأموال الاستهلاكية، وحرية التصرف فيما يملك الفرد، وحرية ارتياد شتى المجالات، وحرية اختيار المهنة، وحرية الانتقال في أرجاء الوطن، وحرية التنازل عن المال.

ولا شك أنه في ظل هذه الحرية تفتح ملكات الأفراد، ويستطيعون أن يجدوا وأن يبنوا في كل ميدان ومجال، وأن يثروا الحياة بكل جديد مبتكر بيد أن كل ذلك مرهون بضمان حقوقهم وتوفر الأمن في المجتمع والاستقرار في تشريعاته والعدل في نظامه.

ويضيف الدكتور يوسف إبراهيم أن هناك مجموعة من القيم المجتمعية تمثل السياج الأمن لتفعيل الحريات السابقة وهي خمس قيم تمثل في قيمة الخلافة عن الله، وقيمة لزوم الجماعة، وقيمة المحافظة على الوقت، وقيمة العدل الاجتماعي، وقيمة الشورى في الأمر.

ويجب عن التساؤل الدائم أو التساؤل العلوم الجاهول، وهو إذا كان

الإسلام يتيح كل هذه القيم لقيام بيئة أعمال صالحة فطماناً المسلمون متخلفون؟ والإجابة أن المسلمين يفتقرون على التفتيش من كل هذه القيم، فالحرية التي هي محور الحياة الإسلامية تفتقدتها المجتمعات الإسلامية، والأمن والاستقرار مفقود فيها، والعمل وإعلاء شأن الانتاج واحترام المنتجين لا يهتم به أحد، وطلب العلم والحرص على تقديم أهل الخبرة والتخصص بضاعة مزججة في بلادنا الإسلامية فالتفتيش لا تبنى مجردة، بل لابد من بشر يتمثلون بها ويتفاعلون معها، ويطلعون حياتهم على أساسها، وهذا يمكن أن تؤتي ثمارها، وتحقيق المرجو منها.

## الثقافة الإسلامية ودعم بيئة الأعمال الصالحة

الدكتور سلطان أبو على أستاذ الاقتصاد، ووزير الاقتصاد المصري الأسبق، بين في ورقته عناصر عدة لتكوين الثقافة وموقف الإسلام منها مبيناً أن للإسلام من هذه العناصر موقف إيجابي، وتثلت هذه العناصر في الدين والثقة في



• د. سلطان أبو على

قدرات الإنسان، وقيمة العمل، والديمقراطية، والعدالة، والتعليم، وأهمية الوقت، والمنافسة، ومفهوم الثروة، والمستويات الأخلاقية، ومجموعة أخرى من القيم الرشد، الخلاص في الدنيا أو منه، النظرة العالمية، أين تكمن السلطة، النظرة إلى الحياة، طبيعة التنازل.

وخلص الدكتور سلطان إلى أن الثقافة الإسلامية تحت على التقدم الاقتصادي وكفاءة استغلال الموارد وحسن أداء الأعمال المختلفة ومن

المنظور التاريخي موضع التفتيش إبان ازدهار الحضارة الإسلامية خلال الفترة من القرن السابع إلى القرن التاسع عشر الميلادي، حيث أسهمت هذه الحضارة في التقدم العلمي وزيادة التبادل التجاري بين الشرق والغرب، وأدى ذلك إلى انتشار الإسلام في كثير من المناطق نتيجة للتعرف على قيم الإسلام النبيلة والأمانة وحسن المعاملة التي يتحلى بها المسلم الحق. ويذهب سلطان إلى أن مسيب التخلف الاقتصادي والتكنولوجي لمعظم البلدان الإسلامية ليس القيم الإسلامية ولكن عوامل أخرى منها:

• تهميش النسبة الغالبة من السكان وعدم إشراكهم في القرارات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

• تأخر مستوى التعليم والأساليب المستخدمة مع ارتفاع نسبة الأمية.

• السياسات الاقتصادية والمالية غير المحفزة للنشاط الاقتصادي.

• عدم تطبيق قواعد المساواة، والشباب والعقاب بصورة صامة ناجزة، مع محاربة الفساد أينما وجد.

وإذا عملت قيادات المجتمعات الإسلامية والعربية على تغيير هذه العناصر مع إعطاء القدوة في العمل والتضحية، فإن تفعيل القيم الثقافية الإسلامية كفيل بتحقيق التقدم الاقتصادي والتعاون الدولي البناء.

في ختام الندوة أجمع الحاضرون على تقصير المسلمين في بيان ما لديهم من قيم إسلامية دافعة لبيان صورة الإسلام الإيجابية والفعالة، وتمثل هذا القصور في الواقع التخلف الذي يحيياه المسلمون، والتبعيد عن قيم الإسلام، والصورة التائبة عدم عرض الإسلام في الغرب من خلال متخصصين يعلمون حقيقة رسالة الإسلام، وقد فتح هذا القصور الباب أمام الأعداء والأعداء ليصوروا للغرب أن الإسلام هو سبب تخلف المسلمين. وكبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون (إكذبا) (الكهف: آية 5).

نائب رئيس مجلس الشورى بالمجلس الإسلامي الدانمركي عبد الحميد الحمدي:

## نعمل من أجل الإسهام الفاعل في جميع جوانب الحياة في المجتمع الدانمركي



حوار - أحمد ترفيق هلال

الإسلام اليوم ظاهرة حياتية يومية تعيشها الدانمرك بمنظورين أساسيين، الأول، يتمثل في الوجود الإسلامي والذي يمثل ثقباً بشرياً كبيراً حيث يصل تعداد المسلمين في الدانمرك ٢٠٠ ألف، ويتمثل كذلك بالانتشار الواسع للمؤسسات الإسلامية من مساجد ومراكز وجمعيات واتحادات ومدارس، إضافة إلى انتشار المظاهر الإسلامية كالحجاب والحجاب التجارية الإسلامية وغيرها.

وأكثر مسلمي الدانمرك هم من المهاجرين الذين قدموا بهدف الإقامة الموقتة إلا أن تعاقب السنين عليهم قد حولهم إلى جالية مستقرة.

ومما لاشك فيه أن متطلبات الاستقرار غير متطلبات الإقامة الموقتة، مما دفع بالمسلمين ومع ظهور

الجيلين الثاني والثالث من أبنائهم إلى عدم الاكتفاء ببناء

المصليات والمساجد بل المبادرة إلى إقامة المدارس والمعاهد والمؤسسات التربوية والإعلامية والثقافية والاقتصادية، حفاظاً على وجودهم وحماية لأبنائهم من خطر الذوبان والانسلاخ من الإسلام.

المنظور الثاني، يتمثل في حجم تناول واهتمام الإعلام ومراكز البحث والرصد والدراسة وكذلك الحكومة الدانمركية- بالإسلام سواء بالطرح السلبي لما يسمى بالتحرف والإرهاب- وهو الأوسع - أو بالطرح الإيجابي المتمثل في فتح أبواب الحوار مع الإسلام والمسلمين.

ولا شك أن كلا المظهرين يحتاجان إلى تناول وتعامل على بصيرة ودراية وضمن مؤسسات تترقى إلى مستوى التقدم الحاصل في المجتمع الدانمركي ومؤسساته، ومن منطلق التعامل الجاد مع هذا الوضع كان لابد من وجود هيئة إسلامية دانمركية وعليه فقد أنشأ المجلس الإسلامي الدانمركي كمؤسسة دانمركية إسلامية عامة النفع وتضم مجموعة من العاملين للإسلام بنهج الوسطية والاعتدال، يفهمون واقعهم ويتقنون فن التعامل معه.

حول الوضع الدعوي الإسلامي في الدانمرك وأحوال الجالية المسلمة ومناشط المجلس الإسلامي الدانمركي وفعالياته وردود الأفعال المتبادلة بين مسلمي الدانمرك والحكومة الدانمركية بعد أحداث الإساءة للنبي الكريم ﷺ، التقت الوعي الإسلامي الشيخ عبد الحميد الحمدي نائب رئيس مجلس الشورى بالمجلس الإسلامي الدانمركي. تتقف معه على حقائق هذه الأمور فكان هذا الحوار:





● لقطة من الحوار

### ■ الدانمرك مملكة

أوضح «الحمدي» أن الدانمرك مملكة تحكمها ملكة والمذهب الديني الرسمي فيها هو المذهب البروتستانتي وهو مذهب المملكة بشكل إلزامي، إلا أن عدد من ينهب للكنيسة لا يزيد عن واحد في الألف ونسبة الذين يعتقدون بالدين النصراني لا تزيد عن عشرة في المئة من مجموع السكان، بينما بقية السكان ليس لهم اعتقاد، وأن

سألت أحدهم عن ماذا يعتقد فستسمع إجابات مختلفة لكنها لا علاقة لها بالاعتقاد الديني النصراني، ويتجلى ذلك بوضوح عندما نعلم أن نسبة كبيرة منهم يوصي بحرقه بعد الموت، وأن حياتهم تتمحور حول الاعتناء بالذات وملذاتها وتوفير كل شيء متطلبات المتعة والراحة وأسبابها، كما يتجلى ضعف الاعتقاد لديهم في ارتفاع نسبة الانتحار فالدول الاسكندنافية ومنها الدانمرك فيها أعلى نسب الانتحار في العالم على الرغم من وجود ضمانات صحية وترفيهية لا توجد في بلدان أخرى.

### ■ الحياة السياسية

وحول الحياة السياسية في الدانمرك أكد «الحمدي» أنها تفتقر بأنواع الطيف السياسي من جميع الاتجاهات ولكن في الفترة الأخيرة أخذت تتقدم أحزاب متطرفة تجاهر بعدائها للأجانب وعندما نقول الأجانب فالمقصود بذلك الجالية المسلمة حيث إن تصريحات رؤساء العديد من الأحزاب المتطرفة تتوجه بشكل مباشر في عدائها للإسلام والمسلمين ولكن ما تزال هناك أجواء من بقايا الحرية والديمقراطية على الرغم من تصاعد مؤشر العداوة والكراهية.

وعلى ضوء هذه المؤشرات والأجواء يتم اتخاذ العديد من الإجراءات والضوابط التي تضيق على الوجود الأجنبي في الدانمرك حتى سمعنا أخيراً، من ينادي بتطبيق منع الحجاب في المدارس والمؤسسات الحكومية ومنع الختان، ولكن الحزب الحاكم مازال غير متقبل لهذه المطالبات، إلا أن الخشية من هذا الأمر قائمة مستقبلاً وذلك بسبب تقدم وتصاعد أصوات الحزب المتطرف بشكل ملفت للنظر، ومن هنا تأتي المخاوف من وصول هذا الحزب للحكم وتطبيق أجندته المتطرفة جداً ضد الأجانب، ما يزال.

### ■ العمل الإسلامي والجالية المسلمة

وأكد «الحمدي» أن الجالية المسلمة في الدانمرك شريحة من الأمة الإسلامية بكافة تناقضاتها وأمراضها، فعلى الرغم من أن عدد المسلمين يشكلون الدين الثاني بعد المذهب البروتستانتي في الدانمرك حيث يصل عدد المسلمين إلى مئة وثمانين ألف مسلم ومسلمة، إلا أن الاعتراف بالإسلام ما يزال بعيد المنال لأسباب عديدة من أهمها



● المجلس الإسلامي الدانمركي

الأوضاع العالمية والإعلام الفاسد الذي زرع في عقول وأهله الدانمركيين أن كل مسلم يمثل مشروع قتل وإرهاب، وللأسف فإن الإعلام في معظمه بيد أعدائنا، إضافة لتقصيرنا في توضيح الحقائق والدفاع عنها، كما أن الوضع المشرد للجالية المسلمة لا يشجع الحكومة الدانمركية على الاعتراف بالدين الإسلامي.

هالجالية المسلمة فيها العرب بكافة انتماءاتهم الدينية والمذهبية والحزبية والوطنية، وكذلك الأتراك والباكستانيون وبقية الاقليات المسلمة، وهذا عامل فرقة وإضعاف لم نستطع السيطرة عليه حتى الآن، فمثلاً تجد الجالية العربية المسلمة تتنازعها التيارات الإسلامية والعلمانية والشيوعية والوطنية وتجد فيها السنة والشيعية بكافة مذاهب أهل السنة والجماعة وكذلك الحال بالنسبة للشيعية، كما أن النزعات القومية تضرب جذوراً عميقة في صفوف الجالية المسلمة وعلى هذا نجد المسجد التركي والمسجد العربي والمسجد الباكستاني.

وأضاف، مع أنني أحببت أن أكون واقعيًا في تشخيص الوضع الإسلامي في الدانمرك فهذا لا يعني بحال من الأحوال أنه لا خير في الأمة وأن الكل محبط، لا بل هناك من أهل الخير من يسعى صباح

الإسلامية من الضياع.

وعن حالات الضياع في المدارس الدانمركية أكد «الحمدي، أنها بسبب أساليب التدريس ومواد التدريس والاختلاط فتسأل الله تعالى اللطف والسلامة فأنا أرى أن نسبة الناجين بأبنائهم هي تدن وتراجع كبير إلا أن تتداركنا عناية الله ولطفه ثم دعم أهل الخير والعطاء للقيام بأنشطة في مدارسنا ومؤسساتنا



• د. القرضاوي في زيارة للمجلس الإسلامي الدانمركي

الإسلامية، ولكن كيف ومساجدنا ومؤسساتنا الإسلامية لاتزيد مساحتها عن ٢٠٠-٣٠٠ متر مربع ومدارسنا قاذرة ونشكو إلى الله ضعف قوتنا وقلة حيلتنا.

٣- قلة الدعاة والمنشورات والكتب والأشرطة الإسلامية. حيث أن الدعاة وأهل الخير الذين يطبعون الكتب الإسلامية ويوزعون الأشرطة الإسلامية قد سقطت من مفكرتهم مملكة الدانمرك، وأستطيع أن أجزم غياباً تاماً للدعاة والمؤسسات الخيرية الإسلامية العاملة في الكثير من بلدان العالم الغربي والشرقي والإفريقي والآسيوي سوى مؤسسة الحرمين التي كانت ترسل بعض الدعاة في شهر رمضان وبعض المطويات ولكنها الآن أغلقت وتوقف نشاطها منذ العام الماضي أو قبله.

٤- عدم وجود جهات داعمة لأنشطة دعوية كبيرة تتطلب دعماً سخياً كريماً من بعض المحسنين وأهل الخير والمؤسسات الخيرية الإسلامية فمثلاً إقامة معرض للتعريف بالإسلام يتطلب ٥٠.٠٠٠ (خمسون ألف دولار) لتجهيز الأثاث واللوحات والمفالات والمنشورات ويمكن لهذا المعرض أن يتنقل في كافة مدن الدانمرك بل وفي أوروبا كلها.

وكذلك طباعة كتب إسلامية مترجمة للغة الدانمركية لتساعد في نشر الوعي والشقافة الإسلامية لدى الدانمركيين وأبناء الجالية الإسلامية.

٥- ضعف التواصل والتنسيق بين العالم الإسلامي والجالية الإسلامية في الغرب ولهذا نتائجه السلبية على مستقبل الجالية المسلمة والعمل الإسلامي فلا نجد هيئات حكومية كسفارات البلاد الإسلامية تقوم بمد جسور التفاهم والتواصل مع أفراد الجالية المسلمة، كما أن المؤسسات الخيرية الحكومية والشعبية وهي ولله الحمد كثيرة ولها جهود طيبة مشكورة، لكنها على مستوى الدانمرك

مساء لخدمة الجالية المسلمة، وقد قامت محاولات عديدة ضمن المراكز الإسلامية ومنها المجلس الإسلامي الدانمركي المنتشرة في العديد من المدن الدانمركية من أجل التنسيق والتشاور لجمع الصف وتنسيق الجهود المبعثرة، ولكن هناك عقبات كبرى هي

وجه هذا النجاح والتقدم لتوحيد الصفوف أذكر بعضاً منها:

١- إن معظم المساجد والمراكز الإسلامية: هي عبارة عن شقق كبيرة أو كراجات أو مستودعات تم إصلاحها وتحويلها إلى مساجد تؤدي فيها الصلاة وللعلم فإنه حتى الآن لا يوجد في كل مدن الدانمرك بما فيها العاصمة كوينهاكن مسجد مصمماً ليكون مسجداً وهذه فرصة طيبة لأهل الخير كي يتسابقوا في وضع حجر الأساس لأول مسجد كبير مع مرافقه وملحقاته الضرورية في العاصمة كوينهاكن.

٢- عدم وجود مدارس إسلامية تغطي حاجة الجالية الإسلامية، بل إن المدارس الإسلامية على قلتها لا توجد إلا في العاصمة ومدينة أخرى فقط، بينما لاتوجد مدارس إسلامية في باقي المدن الدانمركية لتقوم بما تحتاجه الجالية المسلمة من حاجات، لحفظ هويتها وهوية أبنائها من الضياع وباستماعة الجالية المسلمة في الدانمرك أن تفتح العديد من المدارس الإسلامية لو أتيح لها اقتراض مبالغ نقدية لمدة سنة واحدة فقط، فمثلاً تكلفة فتح مدرسة إسلامية يحتاج إلى ٣٠.٠٠٠ دولار (ثلاثمائة ألف دولار) لمدة سنة وتستطيع الجالية المسلمة بعدسة أن تتطلق دون حاجة لمساعدة.

فمثلاً بعد تشكيل مجلس الإدارة من أبناء الجالية المسلمة وقيامه بدفع تكاليف الدراسة لمدة ثمانية أشهر وتأكد الحكومة من جدية القائمين على المدرسة تدفع الحكومة بأثر رجعي ٨٥ ٪ من التكاليف والمصروفات التي صرفت ويدفع آباء الطلاب باقي المبلغ، ولربما يطرح سؤال لماذا لاتبادر الجالية المسلمة بجمع هذا المبلغ والقيام بفتح مدرسة، الجواب أن معظم أفراد الجالية المسلمة يتقاضون مساعدات اجتماعية من الدولة ولا يستطيعون تقديم الدعم لفتح مدرسة إما بسبب عدم التوفير أو بسبب الخوف من قطع المساعدات الاجتماعية.

لذلك يمكن لجهة خيرية كريمة أن تقدم قرضاً لمدة سنة وتساعد في فتح مدرسة إسلامية نعلم فيها أبناءنا ونحفظ لهم دينهم وهويتهم



● من مظاهرات نصره رسول الله ﷺ في الغرب

مع التركيز على ترسيخ الهوية الإسلامية والارتقاء ببلغة الخطاب داخليا وخارجيا.

### ■ أهداف المجلس

وحول أهداف المركز الإسلامي الدانمركي أوضح «الحمدي» أن المركز يسعى إلى تحقيق استقرار الوجود الإسلامي أفرادا ومؤسسات ليصبح واقعا مقبولا في المجتمع الدانمركي ومؤثرا في جوانب الحياة المختلفة فيه.

وثمة أهداف فرعية للمركز لخصها «الحمدي» في:

- 1- التعريف بالإسلام وقيمه وبلورة الثقافة الإسلامية وفقا لمقتضيات العصر وخصوصيات الواقع الدانمركي.
- 2- مساعدة المسلمين الدانمركيين على ممارسة شعائرهم الدينية والحفاظ على هويتهم الثقافية ورعاية شؤونهم الاجتماعية والدينية.
- 3- تشجيع وإقامة المؤسسات المختلفة من مساجد ومدارس ومعاهد وأندية ثقافية واجتماعية ورياضية ومهنية وغيرها.
- 4- الارتقاء بالمؤسسات الأعضاء وتنمية خبراتها ودعم التنسيق والتعاون بينها.
- 5- الاهتمام بأبناء المسلمين وتهيئة الفرص لتعليمهم الدين الإسلامي واللغة العربية ومساعدتهم على التفوق الأكاديمي والمهني وتجنبهم الانزلاق الاجتماعي.
- 6- تفعيل دور المسلمين في إطار الوحدة الأوروبية وخدمة الصالح العام.
- 7- العمل على حضور وتمثيل المسلمين في المؤسسات الدانمركية.
- 8- السعي للاعتراف بالدين الإسلامي في الدانمرك بما يعزز الهوية الدانمركية للمسلمين.
- 9- توسيع الحوار الثقافي والحضاري بين المسلمين وأصحاب



مفتقدة وغير موجودة فلهؤلاء نقول إن إخوانكم وأبناء لإخوانكم أمانة في أعناقكم فلا بد أن تصلوهم وتقدموا لهم الدعم والعون لمواجهة التيار الجارف والبيئة الفاسدة التي اضطرتهم الظروف المختلفة للعيش فيها رغم دفع الثمن غالبا من ديننا وعقيدتنا وهويتنا.

### المجلس الإسلامي الدانمركي:

وتخوف «الحمدي» من أن هذا التوصيف الواقعي الصادق عن واقعنا في الدانمرك قد يساء فهمه أو تتكون فكرة سلبية عن واقع العمل الدعوي الإسلامي في الدانمرك ولكنني لم أقصد تشكيل فهم خاطئ أو انطباع سلبي بقدر ما رميت إلى استئثار الهمم والنظر إلى الجالية المسلمة في الدانمرك بعين الرحمة والمساعدة حتى يتحسن حالها وترتقي إلى مستوى الآمال والطموحات المأمولة، وإذا أردنا التركيز على بعض جوانب الدعوة والجهات القائمة عليها فإننا نقدم المجلس الإسلامي الدانمركي كنموذج للمنهج الوسطي المعتدل والذي يسعى في الساحة الدانمركية لرفع مستوى الوعي في صفوف الجالية المسلمة وكذلك المجتمع الدانمركي الذي نعيش فيه، حيث يقوم المجلس بجهود طيبة في ترجمة الكتب الإسلامية من العربية إلى اللغة الدانمركية، وقد أنجز ترجمة ستة كتب حتى الآن وهو يسعى جاهدا لتغطية نفقات طباعتها من أهل الخير من مؤسسات خيرية أو من بعض المحسنين، كذلك يقوم مكتب الشباب فيه ببعض النشاطات الإسلامية والترفيهية، وكذلك جمعية المرأة المسلمة النشطة التي تمثل العمل النسائي في المجلس الإسلامي الدانمركي، وهذه النشاطات الشبابية والنسائية تحتاج إلى الدعم المالي لتنفيذها على الوجه الأفضل.

### ■ رسالة المجلس

حول رسالة المجلس بدأ «الحمدي» حديثه بقوله تعالى: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم» مؤكدا أن للمركز رؤية مستقبلية تتمثل في الحفاظ على الوجود الإسلامي في الدانمرك وترسيخه وتمكينه من التعريف بالإسلام والدعوة إلى قيمه والإسهام الفاعل في مختلف



• تجمع إسلامي في الدانمرك

والمقاطعات وردود الأفعال المتنوعة التي تؤيد منها كل ما كان سلمياً. بعد هذا الضغط الدبلوماسي بدأت الحكومة الدانمركية تشعر بخطورة الأمر، فكررنا مطلب الاعتذار، واعتذرت الجريدة بالفعل عن ما لحق بالمسلمين من إساءة.

### ■ اعتذار الحكومة الدانمركية

أكد الحمدي أن الجالية المسلمة جنت فوائد كثيرة عقب هذه الأزمة موضحاً أنه ليس بالضرورة أن يكون الاعتذار الرسمي للحكومة الدانمركية عبارة عن بيان رسمي تتداوله الفضائيات، وأشار إلى أن الحكومة الدانمركية قد قدمت اعتذاراً بالفعل لا بالقول للجالية المسلمة في الدانمرك معتبراً أن هذا هو الرد المنطقي على الإساءة للرسول.

واسترسل في حديثه قائلاً: رب ضارة نافعة، فبعد هذه الأزمة عضدت في الدانمرك خمس مؤتمرات أخرىها «الخيمة الإسلامية، وأقيمت أمام البرلمان الدانمركي وافتتحها وزير الخارجية الدانمركي. فضلاً عن أن قوانين منع الحجاب تم تجميدها تماماً وأكثر من ذلك أن الدانمرك سمحت وللمرة الأولى لأخت مسلمة ومحجبة بتقديم برنامج أسبوعي في التلفزيون الدانمركي.

زد على ذلك أننا منذ ثلاثين عاماً ونحن نطالب ببناء مركز إسلامي جامع والآن وبعد الأزمة حصلنا على الإذن بالبناء. وإضافة إلى ذلك تم السماح لنا بتخصيص مقبرة خاصة للمسلمين.

واختتم «الحمدي» حديثه قائلاً: إن حب استطلاع الدانمركيين دفعهم إلى التطلع إلى طبيعة الرجل الذي تهب له أمة بعد آلاف السنين، وبدأوا في القراءة عنه ﷺ، ودورنا الآن أن نظهر عظمتهم.

الأديان والعقائد والأفكار الأخرى للتفاعل الإيجابي وتوطيد الإسلام الاجتماعي.

١٠- التواصل مع المسلمين في العالم وتعزيز والصداقة بين الدانمرك والعالم الإسلامي بما يحقق المصالح المشتركة.

١١- مد جسور التعارف والتعاون مع المؤسسات والهيئات الإسلامية الرسمية والشعبية على الصعيد الدانمركي والأوروبي والعالم في إطار المصالح المشتركة.

١٢- المساهمة في الجهود الرامية لحماية الحريات العامة والدفاع عن حقوق الإنسان وببذ كافة أشكال التمييز العنصري والإرهاب والتطرف والعنف.

١٣- المساهمة في الجهود الرامية لحماية البيئة.

### ■ أزمة الإساءة للنبي ﷺ

أشار «الحمدي» إلى أن الإعلام الدانمركي انحاز نحو تشويه صور الإسلام والمسلمين منذ أحداث ١١ سبتمبر وما تلاها من أحداث ومن شهر سبتمبر ٢٠٠٥ وقبل ظهور الرسومات المسيئة للرسول ﷺ، دعا رئيس الوزراء الدانمركي الأئمة المسلمين للاجتماع لبحث قضايا ذات اهتمام مشترك كترشيد الشباب وتوجيههم حتى لا ينزلقوا في براثن الإرهاب والتطرف، وفي هذا الاجتماع طلب الأئمة من رئيس الوزراء النظر للإعلام الدانمركي وما يقوم به من تشويه للإسلام والمسلمين والحد منها.

وأضاف: بعد انتهاء الاجتماع بأيام قللنا فوجنا بهذه الرسومات على صفحات الجرائد وكأنها نتاج الهجمة الشرسة على الإسلام والمسلمين، وكان لابد علينا أن نتحرك ونأخذ رداً مناسباً فاجتمعت المراكز الإسلامية وأسسوا لجنة «اللجنة الخيرية للدفاع عن خبير البرية، وقررنا أن يكون التحرك داخلياً سلمياً وقانونياً وحدنا خطواتنا التي بدأت بالاتصال بالجريدة ووضعناها أمام مسؤوليها وحذرناها من ردة فعل العالم الإسلامي، وطالبناها بالاعتذار، إلا أننا قولنا بلامبالاة!!!

توجهنا بعد ذلك إلى مخاطبة وزارة الثقافة إلا أن وزير الثقافة الدانمركي رد علينا بعد فراية شهر أو أكثر بأنه لا تدخل لنا في الصحافة فهي حرة ومستقلة.

لجاناً بعد ذلك إلى القضاء إلا أنه لم ينصفنا ولم يلتفت إلى القضية أصلاً بل قام بتجميدها تماماً.

لجاناً بعد ذلك إلى رئيس الوزراء شرفض التدخل بحجة أنه لا يتدخل في حرية الصحافة، كما أنه رفض مقابلة وفد من سفراء العالم الإسلامي في الدانمرك وعددهم ١١ سفيراً، بحجة أن الدستور يمنعه من التدخل في هذه القضايا.

فلم نجد أمامنا إلا العالم الإسلامي ككل والذي قام بالاحتجاجات

# من نماذج التفسير المسيحي للقرآن الكريم



بقلم: د. جمال الحسيني أبو  
فرحة - مصر

وردا على الشبهة الثانية: قال جماعة من العلماء: إن الوقف تام عند قوله: «ومطهرك من الذين كضروا»، وقوله: «وجاعل الذين اتبعوك»، أي محمد، وقوله: «هوق الذين كضروا» أي بالحجة والبرهان. وعلى أن المراد هو عيسى في قوله: «وجاعل الذين اتبعوك»، فالمسلمون لا النصارى هم الذين اتبعوا عيسى عليه السلام، لأن النصارى بدلوأ دينهم، ولا يعرفون

شيئاً عن عيسى المذكور في الآية، وإنما مسيحيهم الذي يؤمنون به فيسمونه يسوع، لا عيسى، ويعبدونه فهو عندهم الله نفسه أو ابنه لا نبيه فتعالى الله عما يقولون، والمسلمون هم الذين اتبعوا الهدى الذي شرعه الله لكل الأنبياء، يقول تعالى: «شرح لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه» (الشورى - ١٣)، ويقول النبي ﷺ: «إنا معاشر الأنبياء ديننا واحد، وإن أولى الناس بابن مريم لأنا، لأنه ليس بيني وبينه نبي»، رواه البخاري وأبو داود وأحمد.

وأرى أن لا مانع من أن يكون المراد من قوله: «وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كضروا إلى يوم القيامة»: أي الذين اتبعوك يا عيسى عند نزولك في آخر الزمان، ويشهد لهذا التفسير سياق الآية الذي يتحدث عن عيسى عليه السلام ورفعته، فكان الآية: «يا عيسى إني راعحك إلي ومطهرك من الذين كضروا ومنزلك ومتوفيك»، وجاعل الذين اتبعوك عند نزولك في آخر الزمان، فوق الذين كضروا إلى يوم القيامة.

ويشهد لهذا التفسير، أن الآية تتحدث عن أناس من المسلمين لما يأتوا بعد، أن كل من اتبع عيسى عليه السلام، أو ادعى ذلك الاتباع بأية صورة كان، لم يجعله الله تعالى فوق أعدائه دائماً في العز والغلبة، وهذه هي شهادة التاريخ اليقينية عند كل أحد.

يقول الله تعالى: «إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كضروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كضروا إلى يوم القيامة»، آل عمران - ٥٥.

وقد كانت هذه الآية مثار كثير من الشبهات، ومنطلقاً للعديد من الادعاءات.

فهم منها بعض القارئ أن القرآن الكريم هنا كالكتاب المقدس يقول بموته عليه السلام، مخالفين بفهمهم هذا قوله تعالى: «وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً. بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً» النساء ١٥٧-١٥٨.

وفهم منها بعض المسيحيين أن القرآن يشهد على صحة دينهم إلى يوم القيامة، وطعنوا بها في القول بنسخ شريعة الإسلام لشريعتهم، وقالوا: إن القرآن قد فرق بين أتباع عيسى عليه السلام والذين كضروا، فاتباعه بنص الآية قد تمايزوا عن الذين كضروا وتباينوا عنهم بأن جعلهم الله فوقهم إلى يوم القيامة، وقالوا إن الله لا يؤيد الكافر ولا الفاسق.

وفي الرد على الشبهة الأولى قال جماعة من العلماء منهم الضحاک والفراء في قوله: «إني متوفيك ورافعك إلي» إنه على التقديم والتأخير، لأن الواو لا توجب الرتبة، والمعنى: إني رافعك إلي ومطهرك من الذين كضروا ومتوفيك بعد أن تنزل من السماء في آخر الزمان، كقوله: «ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاماً وأجل مسمى» طه - ١٢٩، والتقدير: ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان العذاب لزاماً، وكقول الشاعر:

«ألا يا نخلة من ذات عـرق

عليك ورحمة الله السلام،

أي عليك السلام ورحمة الله.

وقال الحسن وابن جريج: معنى متوفيك: قابضك، ورافعك إلي السماء من غير موت، مثل قولنا: توفيت مالي من فلان، أي قبضته. وعن الربيع بن أنس: هي وفاة النوم، قال تعالى: «وهو الذي يتوفاكم بالليل» الانعام - ٦٠، أي ينيمكم، والصحيح والذي عليه الجمهور: أن الله رفعه إلى السماء من غير وفاة النوم.

# الخلافة والسلطنة

بقلم خالد محمد أحيا يوش- المغرب

والسياسية. إن فرز «الحقيقي» من «الصورى» أو الشكلي أمر ليس بالجديد في تاريخ التحليل الاجتماعي، والمقصود من ورائه في غالب الأحيان أحد أمرين: إما نقد الواقع من أجل إصلاحه أو تغييره، بطريقة تدريجية أو جذرية، مما يعنى السعي الى تجسير الهوة بشكل أو بآخر بين الواقع والمثال، وربما البحث عن تحقيق مثال آخر مغاير، وإما من جانب آخر محاولة توضيح الرؤية المعرفية للظاهرة المدروسة، وبالتالي المساهمة في التقدم خطوة إلى الأمام، في طريق الفهم والتفسير العلميين لهذه الظاهرة.

هكذا نكون قد تقدمنا نحن بدورنا أيضاً في طريق البحث عن السؤال الحقيقي الذي ينبغي طرحه، والذي يجب أن يكون، في تقديري، كالاتي: ما هي خلفية العروى في هذا التمييز بين الخلافة الحقيقية والصورية واقتراح تسمية أخرى بديلة لهذه الأخيرة، هل هي محاولة ردم الهوة بين الواقع والمثال مساهمة منه في إصلاح هذه المؤسسة (مؤسسة الخلافة) في أفق مستقبل أفضل لنظام يعتبره دون غيره نموذج الدولة الإسلامية(٦)؟ بالتأكيد لا، إن العروى كما نعلم هو بطل الفكر «التاريخاني» في العالم العربي المعاصر، وهو فكر يقدم نفسه أولاً وقبل كل شيء كثورة ضد التقليد وكقطعة «إستيمولوجية» إن صح التعبير مع كل أشكال الموروث ثقافياً كان أم مؤسساتياً.

هل ساهم هذا التعديل المفهومي المقترح من طرف العروى في تسليط مزيد من الأضواء، وبالتالي توضيح صورة الدولة الإسلامية التاريخية أكثر؟ شك في ذلك، بل نعتقد أن وصف دولة

جهة، والأنظمة التي قامت، أو التي لا تزال قائمة باسمها، من جهة ثانية.

ثاني سؤال يمكن للمرء أن يطرحه هنا: هل الاختلاف، أو الفارق بين المثال والواقع فيما يتعلق بنظام سياسي معين، مبرر معقول، وكاف، لكي تقوم بالبحث عن أسماء أو تسميات أخرى تسمى بها هذا النظام؟ ربما، لكن معظم المحاولات من هذا القبيل تبقى محدودة الأثر، فمثلاً لم يمنع التمييز بين الخلافة والملك عند الفقهاء المسلمين من استمرار النظر إلى الدولة الإسلامية التاريخية بوصفها دولة خلافة، كما أنه على الرغم من النزعة الرأسمالية الواضحة مؤخراً للذين فإن نظامها يُعتد بالإجماع بأنه شيوعي، وقس على ذلك الانتقادات التي وجهت وتوجه لأنظمة الديمقراطية هنا وهناك، التي توصف بأنها «أوليفارضية» أو ما شابه ذلك، لكنها تبقى في نهاية المطاف، ومن وجهة نظر اصطلاحية، أنظمة ديمقراطية.

السؤال الحقيقي، إذن، ليس هنا: حين يقول العروى «إذا سمينا المثل الأعلى خلافة فيجب ألا نطلق الكلمة على الأنظمة التي جاءت بعد الخلفاء الراشدين، وإذا سمينا النظام القائم خلافة، مع أننا نعني خلافة صورية، فيجب أن نطلق على المثل الأعلى اسماً آخر»(٥)، فلا شك بالطبع، أننا، ومع بعض التعديلات الطفيفة يمكن أن نكرر نفس الشيء عن الأنظمة الشيوعية والديموقراطية وغيرها من المؤسسات الاجتماعية

«سلطان» وأول من تلقب به من الأمراء المستقلين في عهد الخلافة العباسية: محمود بن سبكتكين الغزنوي الفاتح الشهير في القرن الرابع للهجرة الشريفة(٧).

أول سؤال يتبادر إلى ذهن القارئ إذن هو: هل أغفل العروى هذه الحقائق التاريخية؟

الجواب هو بالنفي طبعاً، فالعروى لا هو بالهساوي ولا المتطفل بل هو المؤرخ المحنك الذي لا يمكن وضع خبرته وسعة اطلاعه موضع الشك ما هو إذن السبب الذي دفع العروى الى اتخاذ هذا الموقف: استبدال مفهوم الخلافة بالسلطنة وهو يدرك جيداً أنه يسير ضد التيار؟ إن المشكلة، حسب العروى ليست في الأسماء، لهذا «فسد يسمى السلطان باستحقاق واجماع، خليفة وأمير المؤمنين، دون أن يكون حكمه خلافة حقيقة»(٣)، تستوقفنا هنا عبارة «خلافة حقيقية»، في الحقيقة لا داعي للاستغراب من ذلك، فالعروى ليس أول من ميز بين الخلافة الراشدة (الحقيقة) والملك العضوض الذي يبدأ مع حكم بني أمية، ثم إن العروى، وهذه ميزته، يريد تحري الدقة في التحليل في تناوله للنظام السياسي الذي طبع الحضارة والتاريخ الإسلاميين بطابعه الخاص، لذلك من الطبيعي أن نراه يفصل في تحليله بين «الخلافة كتنظيم، كتنظيم قائم»(٤) ليقرر في الأخير أن «فكرة الخلافة غير نظام الخلافة»، تماماً على النحو الذي يمكن فيه لأي محلل، مثلاً، الفصل بين الفكرة الشيوعية من

تناول فيما يلي من الأسطر مناقشة فكرة يمكن اعتبارها خلاصة الفصل الرابع من كتاب عبد الله العروى «مفهوم الدولة»، وهذا الفصل خصصه العروى لما يسميه «الدولة التقليدية في الوطن العربي»، أي نموذج الدولة الذي يأتي في مقابل نموذج الدولة الحديثة التي جاءت مع، وبعد الاستعمار، وعموماً بعد سقوط الخلافة العثمانية. أما الفكرة التي يخلص إليها العروى في هذا الفصل فهي أن نموذج الدولة التاريخية هذا لا يصح أن نطلق عليه اسم الخلافة، وأن «الأقرب إلى الواقع أن نسمي (هذا) النظام السياسي الذي عاش تحت ظله المسلمون في جل تاريخهم بدولة السلطنة»(١).

للتمييز نحتاج إلى تعريف، ولهذا أظن أن من المفيد الاستعانة، على سبيل الابتدء، بالتعريف الذي يعطيه الشيخ رشيد رضا لمفهوم السلطنة، وهو كما يلي:

«السلطنة: كلمة أخذها المولودون من لفظ «سلطان» ويعنون بها الدولة أو الحكومة يسمى حاكمها الأكبر سلطاناً ولم يطلق لقب السلطان على أحد من خلفاء الأمويين والفاطميين والعباسيين وإنما حدث هذا اللقب في طور ضعف الخلافة العباسية الذي كان من أثره افتتاح العمال في الأقاليم على الخلفاء واستيادهم بالأمر من دولهم واختراع الألقاب الضخمة وتحليلهم بها ثم جعل الخلافة اسماً مهملاً ليس لأربابها من الأمر شيء إلى نحو ذكر اسمائهم في الخطب وما هو بالأمر المهم في الدين ولا في الدنيا. وكان من تلك الألقاب الضخمة التي تلقب بها العمال والأمراء الذين استبدوا على الخلفاء لقب



# ضوابط النشر



حرصاً من إدارة مجلة **الوعي الإسلامي** على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط،

## • ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجداً.

## • ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فليسكب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

وغيرها.. وهي فوق ذلك فكرة قابلة للتصدير، كل هذا يحتم على العروى إذن، كمؤرخ لايفضل أبداً بين المؤرخ كباحث من جهة، وكمشارك في عملية البناء التاريخي من جهة ثانية، فلت كل هذا يفرض عليه استراتيجية معينة، قد تكون دفاعية أو هجومية، لكنها بالضرورة استراتيجية مواجهة.

بطبيعة الحال مواجهة الفكرة يجب أن تتم بالفكرة أيضاً، من هنا «مفهوم الدولة، الذي يأتي كتفنيد تاريخي لمفهوم، واستنباعاً، لمشروع الدولة الإسلامية. هكنا تتضح شيئاً فشيئاً معالم المعادلة التي تشكل الأطروحة المركزية للكتاب «مادامت الدولة الإسلامية في الحقيقة هي الخلافة، وما دامت الخلافة، تستلزم ثورة خلقية لا يقدر على إذكائها إلا الأنبياء» (٧) فهي إذن بالنهاية أمل مرتقب ليس إلا، «أما الواقع القائم باستمرار (ف) هو الملك الطبيعي المبني على القهر، وبالتالي، هل من الممكن أو المفضل أن ننتظر عودة الخلافة/ الدولة الإسلامية؟ نعم؛ بشرط أن لا ننسى، يقول العروى، أن «ما جعل حكم الرسول ممكناً.. هو بالضبط ما يجعل عودة الخلافة في المستقبل ممكنة، بعبارة أخرى لن يحصل أبداً الانقلاب المذكور اعتماداً على طبيعة البشر وحدها» (٨).

الخلافة بالسلطنة لن يؤدي إلا إلى مزيد من الخلط والغش في الأدوات المفهومية المستعملة من طرف الباحثين في تاريخ هذه الدولة، والدليل على ذلك أن مفهوم السلطنة ظل، ولا يزال، يستعمل للإشارة إلى الدويلات التي قامت على أطراف الخلافة المركزية، لتصل في مرحلة لاحقة إلى مزاحمة هذه الأخيرة في قواعدها والإمساك بالسلطة الفعلية، مع الحفاظ على تقسيم للوظائف والأدوار بين الخليفة والسلطان.

هكذا نعود مجدداً إلى سؤالنا الذي طرحناه آنفاً، عن معنى استبدال مفهوم الخلافة بمفهوم السلطنة أو الدولة السلطانية من طرف العروى، واعتقد بهذا الخصوص، أن أفضل مدخل لتجواب هو إدراك السياق التاريخي الذي ظهر فيه كتاب العروى الذي نحن بصده وأعني «مفهوم الدولة، الذي يهمننا فيه الفصل الرابع؛ فكما أن هزيمة يونيو / حزيران ١٩٦٧م هي التي أملت كتاباً مثل «الإيديولوجية العربية المعاصرة، للعروى دائماً، كذلك فإن صدور «مفهوم الدولة، في طبيعته الأولى، في أعقاب الثورة الإسلامية، في إيران ليس، في نظرنا، أمراً اعتباطياً؛ إن فكرة الدولة الإسلامية تعود إلى الواجهة بقوة، كبديل لنموذج الدولة القومية أو الماركسية

## كوامتن

- ١- عبدالله العروى، مفهوم الدولة (بيروت: المركز الثقافي، ١٩٨٨) ص ١٢٠
- ٢- نقلا عن: جان دايه، الإمام الكواكبي (لندن: دار سور اقبيا للنشر، ١٩٨٨) ص ١٣٦
- ٣- عبد الله العروى، مفهوم الدولة، ص ١٠٢-١٠٣
- ٤- ن.م.ص، ١٢٨
- ٥- ن.م.ص، ١١٩
- ٦- يقول العروى: «إن عبارة دولة إسلامية مرفوضة، مادامت الدولة الإسلامية في الحقيقة هي الخلافة»، ن.م.ص.
- ٧- ن.م.ص، ١٠٩
- ٨- ن.م.ص، ٩٦



• بقلم محمد محمود عمارة  
مصر

# عبادة الشيطان تاريخ وأصول



## أولا مقدمة لا بد منها

الشيطان لغة هو المتمرد. أما المقصود هنا في هذا المقال فهو إبليس كبير الشياطين الذي وردت قصة معصيته لأمر الله في أكثر من موضع في القرآن الكريم. وإبليس كما ذكر في القرآن كان من الجن، وكان يعبد الله مع الملائكة لكنه لم يكن منهم مصداقا لقول الله تعالى: ﴿إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه﴾ (الكهف ٤٩).

لكن يبدو أن إبليس مع كل ما كان يبدية من عبادة ظاهرة لم يصمد أمام أول اختبار تعرض له ففطن ووقع في المعصية. والفتنة وازدة دائما لتمييز صاحب الإيمان الحقيقي من الإيمان الزائف، فإن كان إيمان العبد صلبا فإن المحن والصنن لن تزحزحه، وحتى وإن هفا فإنه سرعان ما يتذكر ربه ويندكر عظيم وواسع مغفرته ورحمته فيعود إليه تائبا متيبا، وقد قرر الله سبحانه وتعالى حكمته في ابتلاء عباده في قوله عز وجل في أول سورة العنكبوت ﴿الم- أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾ (العنكبوت ٢٠١).

كانت فتنة إبليس خلق آدم عليه السلام فلم يصمد لحظة وترك الطاعة وأعلن تمرده وعصيانه ورفضه الانصياع لأمر الله سبحانه وتعالى بالسجود لهذا المخلوق الذي خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه، ولم يكن ذلك الرفض بالسجود انطلاقا من أي مبدأ يتعلق برفض السجود لغير الله كما يحاول أن يقلسه بعضهم، ولكن انطلاقا من كبر في نفسه وحسدا لذلك المخلوق وحظا لقدرة لأنه راد - من وجهة نظره - دونه في المرتبة، وفي هذا الصدد يروي

لنا رب العالمين ذلك الموقف في أكثر من موضع مصورا دخيلة نفس اللعين فيقول عز وجل: ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين﴾ (البقرة ٣٤). وفي موضع آخر: ﴿ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين. قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين﴾ (الأعراف ١٢).

لم يكتف إبليس برفض الانصياع بل تبع ذلك بإعلان تحديه لله سبحانه وتعالى، ولم يفكر في التوبة كما فعل آدم حين عصى أمر ربه واكل من الشجرة، إن فكرة التوبة لم ترد أصلا في خاطره بل إنه ذهب أبعد من ذلك فطلب مهلة من ربه ليقتطع ما استطاع حافلا بين خلفه وطاعته، ويجر معه من استطاع من الخلق إلى جهنم. لقد كان عصيان إبليس عصيانا مع سبق الإصرار والترصد.

﴿إن يدعون من دونه إلا أنا، وإن يدعون إلا شيطانا مريدا. لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا، ولاصننهم ولأمنينهم ولأمرنهم فليبتكن أذان الأنعام ولأمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا﴾ (النساء ١١٧ - ١١٩).

﴿قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين، قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين، قال أنظرني إلى يوم يبعثون، قال إنك من المنظرين، قال فيما أعويتني لأفعدن لهم صراطك المستقيم، ثم لاتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم

وعن شمالهم ولا تجد أكثرهم شاكرين. قال أخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبكع منهم لاملان جهنم منكم اجمعين» (الأعراف ١٢-١٨).

وقد تكرر هذا الوصف في سور آخر من القرآن منها الحجر والإسراء.

العريب أنه بعد الإعلان بالحرب على آدم وذريته خرج من تلك الذرية من عبد الشيطان وقده.

### أبحاث تاريخية لعبادة الشيطان

ترجع أصول عبادة الشيطان إلى قديم الزمان أيام الفراعنة وعبور الجاهلية، كما وجدت في بلاد فارس واليونان وشمال سوريا وإن اختلفت الأسماء فالطقوس واحدة، فالقراصة كان لديهم إلهين، الأول إله الخير وهو «أوزوريس» والآخر إله الشر وهو «ست» (أحيانا يسمى ساتان مما يجعلني أرجح أن اللفظ الإنجليزي لكلمة إبليس Satan مشتقة من هذا اللفظ المصري القديم) وعلى الرغم أن كلاهما كان مقدسا في الديانة المصرية القديمة إلا أن المصريين كانوا أحرص على تقديم القرابين لست، لا تقريبا منه ولكن اتقاءا لشره. ولما دخل الهكسوس مصر ظل ست الإله المقرب لديهم ومصدر القوة المعينة لهم. وفي الحضارة الهندية القديمة عرف إله الشر باسم الراكشا، وعند الإغريق كان اسمه «D il»

Boles المعترض. وفي فارس بدأت عبادة الشر والشيطان بعبادة شياطين الليل التي تطورت للتعبير عن الشر بالظلمة، والخير بالنور وهو أساس الديانة المحوسية التي جاء بها زرادشت بن يورشب، ثم ظهرت «الشامانية» وهي التي اقتصت الشيطان بالعبادة. ثم جاء مزدك بمذهبه الذي دعا فيه لانتهاك جميع المحرمات وتجاوزت دعوته كل حدود فرغ شعار، كل النساء لك حلال حتى أمك وأختك وخالتك وعمتك..

### اليزيديون

اختلف المؤرخون وأتباع هذا المعتقد حول حقيقة التسمية، فالمؤرخون أطلقوا عليهم اليزيديون، بينما يصر أتباع المعتقد بأن الاسم الصحيح هو الإيزيديون، والاختلاف هنا ليس مجرد اختلاف في التسمية، لكنه اختلاف سيؤدي إلى اختلاف طرح كل فريق لأصل المذهب والعودة بجذوره إلى التاريخ، فحين ينسب المؤرخون الطائفة ليزيد بن معاوية الذي يرى فيه أتباع المذهب شخصا ظلمه التاريخ يرى فريق آخر من أتباع الطائفة أن اسمها مشتق من يزدان اسم أحد المدن الفارسية ليربطوا بذلك بينها وبين الزرادشتية.

ويعتقد اليزيديون أنهم السلالة الوحيدة الباقية من سلالة آدم وحواء وأن من دونهم أنجس ذلك أنهم جاءوا من سلالة آدم وحواء، بعد أن تم بينهما الزواج، أما هم أي اليزيديون، فإنهم من سلالة آدم وحواء قبل الزواج، حينما كان آدم جامعا في جسمه إكسير الحياة للذكر والأنثى معا، واليزيديون يعتقدون بوجود الله، وبخلود النفس، ولكنهم لا يعبدون الله بل يعبدون الشيطان، لأن الله في اعتقادهم رحيم يعفر الذنوب، لكن الشيطان شرير يعصمهم لهم النسوة، فإذا لم يعبدوه وجه قواد لهم والحق بهم الضرر ولهذا

الأسباب وغيرها فهم يعبدونه، وهو في نظرهم يعتبر الموحد الأول الذي لم يسجد لآدم لأنه لم ينس وصية الرب بعدم السجود لغيره في حين نسيها الملائكة فسجدوا، إن أمر السجود لآدم كان مجرد اختبار، وقد نجح إبليس في هذا الاختبار فهو بذلك أول الموحدين، وقد كافأه الله على ذلك بأن جعله طاووس الملائكة، ورئيسا عليهم، وهم يعتقدون أنه لم يطرد من الجنة، بل نزل من أجل رعاية الطائفة اليزيدية على وجه الأرض، وهم لا يتلفظون بكلمة الشيطان، ويستنكرون لعنه في القرآن مما جعلهم يعكفون على كتاب الله يطمسون بالشمع كل كلمة فيها لعن أو لعنة أو شيطان أو استعادة بحجة أن ذلك لم يكن موجودا في أصل القرآن وأن ذلك زيادة من صنع المسلمين.

### ثانياً: معتقداتهم:

• جرهم اعتبار إبليس طاووس الملائكة التي تقديس تشال طاووس من النحاس على شكل ديك بحجم الكف المضمومة وهم يطوفون بهذا التمثال على القرى لجمع الأموال، ويعتبرون وادي لالش في العراق: مكانا مقدسا والمرجة في وادي لالش: تعتبر بقعة مقدسة، واسمها مأخوذ من مرجة الشام، والجزء الشرقي منها فيه. على حد قولهم. هو جبل عرفات ونبع زمزم. ولليزيديين كتب مقدسة من بينها كتاب (الجلوة) الذي يعتبرونه كتاب الله مبينا للحلال والحرام، شارحا فيه قدرته وصفاته، ويتبنهم فيه بأن هذا الكتاب (الجلوة) دون غيره هو الكتاب الصحيح لأنه لم يتعرض للتغيير أو النسخ. وعندهم كتاب آخر هو مصحف (روش) أي الكتاب الأسود، وهو بمثابة سفر التكوين) عند اليزيديين، وفيه بيان عن كيفية الخلق مع التأكيد على القول أن اليزيدية هم نسل آدم وحده، في حين أن بقية الأمم من نسل آدم وحواء.

ويتضمن مصحف (روش) قصتين للطوفان، إحداهما تتناول طوفان سيدنا نوح عليه السلام، والثانية قصة طوفان حدث منذ 6 آلاف سنة فقط، في أول كل ألف منها، يوجد إله، وأول هؤلاء الآلهة السبعة الملك (طاووس)، وثانيهم (يزيد بن معاوية)، وثالثهم شيخ اليزيدية (عدي) ورابعهم هو أحد شيوخهم (شمس الدين حسن) المدعو (درداتيل). ويلقبونه بالبصري. وهو الذي ينتظرون رجوعته. أما إلهة اليزيدية الثلاثة الباقية فباتي كل واحد منهم بشرية يفرق فيها بين الحلال والحرام والواجب على أتباعه خلال ألف سنة من يوم هبوطه.

### كيف يؤدي اليزيديون شعائرهم:

- ١- الشهادة: ونصها كالآتي: أشهد واحد الله، سلطان يزيد حبيب الله.
- ٢- الصوم: يصوم اليزيديون ثلاثة أيام من كل سنة في شهر كانون الأول وهي تصادف عيد ميلاد يزيد بن معاوية.
- ٣- الزكاة: تجمع بواسطة الطاووس ويقوم بذلك القوالون وتجب إلى رئاسة الطائفة.
- ٤- الحج: يقضون يوم العاشر من ذي الحجة من كل عام على جبل عرفات في المرجة النورانية في لالش بالعراق.

٥ الصلاة: يصلون في ليلة منتصف شعبان، يزعمون انها تعوضهم عن صلاة سنة كاملة.

٦ الحشر والنشر بعد الموت: سيكون في قرية باطلط في جبل سنجار، حيث توضع الموازين بين يدي الشيخ عدي الذي سيحاسب الناس، وسوف يأخذ جماعته ويدخلهم الجنة.

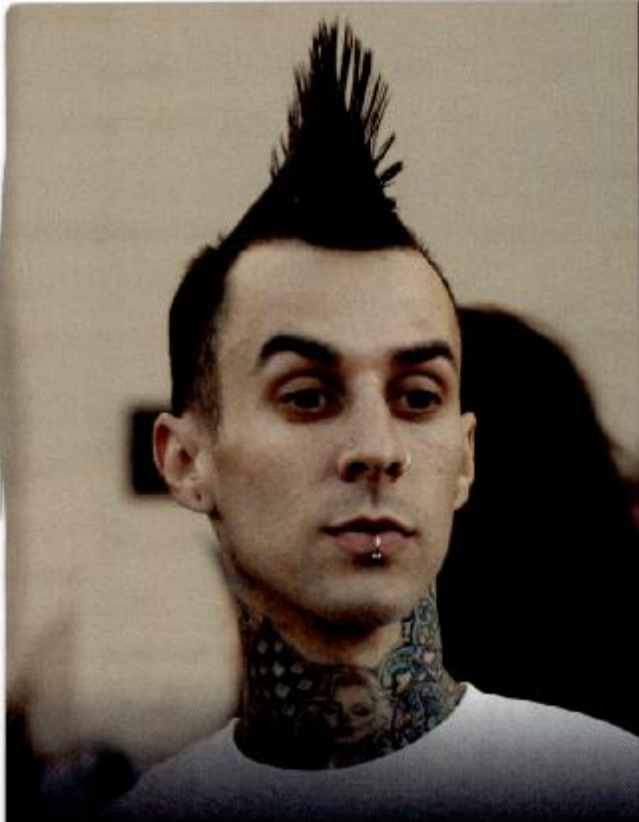
### الدعوات الشيطانية في أوروبا

ابتليت أوروبا بتلك الدعوات الشيطانية التي حمل لواءها اليهود متخذين من الاصطلاحات المسيحية واجهة يخفون خلفها هويتهم وحقيقة أهدافهم قسموا معابدهم كنيسة، وطقوسهم قداس واتخذت بعض جماعاتهم اسما مسيحية كما فعلت الجماعة المسماة بفرسان المعبد او فرسان المسيح، والتي لقب فانها باسم الاستاذ الاعظم. وقد كان لهدد الجماعة اجتماعات ليلية مغلقة تبتهل فيها للشيطان، وتزعم انه يزورها بصورة امرأة، وكانوا يتسمرون بلبس قميص اسود بسمونه الكهسية، وقد انتشرت هذه الجماعة في فرنسا وانجلترا والنمسا، كانت بداية الطائفة متيرة لإعجاب المسيحيين اذ انهم ناصروا الحملات الصليبية فاعقد عليهم ملوك أوروبا الاموال الطائلة والاراضي الشاسعة والمزايا الكثيرة، لكنهم انقلبوا بعد ذلك فجاهروا بحقيقة معتقداتهم واظهروا عداوا واضحا نحو المسيحية والمسيحيين فكانوا لايتورعون عن البصق على الصليب وسب المسيح عليه السلام وامه وحوارييه واستباحوا كل انواع الفجور ودعوا اتباعهم إلى تدنيس كل ما هو مقدس. لكن البابا كليمنص الخامس شن حربا عليهم وعلى افكارهم وعتد لهم محاكمات علنية وامر بمحاربتهم في سنى بضع أوروبا وامر بتعذيبهم عذابا شديدا افضى ببعضهم الى الموت ومن لم يمت منهم بالتعذيب كان ينتحر باحراق نفسه اعتقادا منه انه يرمى بنفسه في احضان ابليس. وقد قالت احدي عضوات هذه المجموعة قبل حرقها: ان الله ملك السماء، والشيطان ملك الأرض، وهما ندان متساويان، ويتساجلان النصر والهزيمة، ويتفرد الشيطان بالنصر في العصر الحاضر. كما عبر اخر منهم عن فلسفتهم بقوله: ان سيادة سلطان الشر على العالم الأرضي مؤكدة، والكون محل نزاع بين القوى السفلى والعليا، لذا من الضروري التصاهم مع الشيطان واتباع تعاليمه لدرء شروره.

اما زعيمهم جاك دي مولار فقد وضعه على خاروق، على ضفاف نهر السين ثم احرقوه في مشهد علني وكان اخر ما قال لمن احرقوه قبل ان يموت: ان نار ابليس على الخاروق اجمل لذة في الوجود، لكن عبثا الوحيد انها لا تمارس الا مرة واحدة.

ثم ظهرت جماعات اخرى في القرن السابع عشر، كجمعية الصليب الوردي، التي قامت بتسميم الابار والينابيع وجمعية ياكين، والسعلة الباقارية، والسعلة الفرنسية، واخوة اسيا وكلها جماعات ذات طقوس ومفاهيم متقاربة مع جماعة هيكل الفرسان. السابق ذكرها حيث كانت تدعو لنفس الفكر فدعت الى سب المسيح والقديسين، والانتقام من البابا والملوك، وقد مارست طقوسها بعيدا عن الاعين في الغابات والودية السحيقة وقد استعملت طقوسهم على تعذيب الاطفال وقتلهم حتى اكتشف امرهم ولاقوا مصيرهم.

وفي احد قرى الريف الفرنسي اثار ظاهرة الاختفاء المتكرر



● شاب مهووس بحاوي الروح

لاطفال القرية مخاوف الاهالي، كما اثار علامات استفهام كثيرة حول من يقوم بحفظهم والهدف من ذلك حيث كان يختفي الاطفال دون ان يتركوا خلفهم او خلف محتلفيهم اي اثر، واستمر الحال ثماني سنوات الى ان اكتشف الاهالي السر...!!!

كان اسم المارشال الفرنسي جيل ريتز يعني حل اللغز. فقد كان الرجل من القريين من جان دارك، وبعد اعدامها اتجه الى ضياعه الشاسعة في الريف الفرنسي حيث تفرغ لاعمال السحر والشعوذة ليتقرب من ابليس على امل ان يساعده للوصول لعالم الغيب. ويضال انه كتب رسالة الى ابليس بدمه وتعهده في هذه الرسالة ان ينتهج كل ما هو شيطاني في مقابل رضاه عنه ثم وضع هذه الرسالة في احد مروج القرية على امل ان يلتقى ردا من ابليس، وبالمطمع لم يصله الرد. لكن ذلك لم يثنه عن المصى في غيه فبدأ في ممارسة طقوس السحر الاسود واستطاع عن طريق معاونيه خلق منات الاطمال الذين كان يعذبهم ثم يذبحهم ليقدّمهم قربانا لابليس، هذا طبعا بعد ان يكون قد اغتصبهم في وحشية وشبقية لم يعرف لها مثيل، وفي نهاية المطاف تم اكتشاف امره وحوكم وتم شنقه.

### اصحاب القداس الاسود

في جنوب فرنسا ظهرت دعوة شيطانية استمدت اصولها وفلسفتها من افكار مدرسة القبالة اليهودية التي تعتمد على مزيج من الفلسفة والسحر واطلق هؤلاء على انفسهم اصحاب القداس الاسود. كانت دعوتهم تتلخص في الانصواء تحت لواء الشيطان نصفته من وجهة نظرهم والعباد بالله خصم الله الذي يسيلر

على جميع النظم الاجتماعية التي ترهقهم وتعصف بحرياتهم. ولخصوصاً أهدافهم في محاربة السلطة والأخلاق والدعوة إلى هدم الكنيسة وتقويض الديانة المسيحية وتدنيس شعائرها وسحق أقدس رسومها. واعتمدت هذه الجماعة على السحر والشعوذة والدعوة إلى أفكارها في خفاء.

الشباب الذين اعتزلوا الحياة وتصرغوا لعبادة الشيطان وجزءاً من يحاول الانتساق منهم يكون القتل. وفي المكسيك هناك جماعة روزيكروسيان أي أحفاد الضراعة والتي تحضر إلى منطقة الأهرامات في مصر لممارسة طقوسها.

### عبدة الشيطان في العالم العربي

كانت الأخبار التي حملتها الصحف صباح أحد أيام شهر يناير عام ١٩٩٧ صادمة للشعب المصري وأصابته بالدهول. فلم يكن أحد يتخيل أن يكون هناك على الأرض من يعبد الشيطان. وكان أقصى ما يتخيلونه بهذا الصدد أنه ربما يكون هناك بعض الوثنيين ولكن بعيداً في الأحرش والغابات حيث القبائل البدائية التي لم تسمع عن الديانات السماوية. أما في مصر حيث الإسلام والمسيحية وبقية من أتباع اليهودية لم يهاجروا إلى إسرائيل. فذلك المستحيل بعينه. وبدا الناس يتتبعون أخبار تنظيم عبدة الشيطان الذي أسقطته الأجهزة الأمنية. كان التنظيم يضم الكثير من أبناء الطبقة الخملية من أبناء الشخصيات العامة والمشاهير. وكان الكثير منهم طلاباً في إحدى الجامعات الأجنبية الشهيرة في مصر. وبدات النيابة التحقيق للوقوف على أصل هذه الظاهرة الغربية على المجتمع المصري المعروف بتدينه. وكانت النتائج تتلخص في ثلاث كلمات: الإسرائيليون والإنترنت والجماعات الأمريكية الشاذة. وبمفصيل أكثر أثبتت تحقيقات النيابة العامة أن هناك صلة وثيقة بين اليهود وهذه الجماعة في مصر. فقد قامت جماعة إسرائيلية باستقطاب بعض الشباب الضال إلى حفلات صاخبة وماجنة في طابا مارسوا فيها الجنس مع فتيات إسرائيليات وتعاطوا المخدرات ثم مارسوا شعائر عبادة الشيطان وأن صلتهم بتلك الجماعات لم تنقطع بل امتدت لتأخذ شكل التمويل المادي من المركز الأكاديمي الإسرائيلي في القاهرة. وهناك فريق من أعضاء التنظيم تعرف على تلك الطقوس من خلال السفر والسياحة والاختلاط بالثقافات الغربية بإيجابياتها وسلبياتها. فقد اعترف أحد أعضاء التنظيم أن والده يعمل سفيراً وأنه سافر معه في جولاته فتعرف على عبدة الشيطان وأفكارهم واعطوه شرائط واسطوانات لتوزيعها على زملائه ومحاوله إقناعهم بالأفكار الجديدة عن الشيطان. وهناك من سقط في براثن تلك الجماعات من خلال الاتصال بهم على شبكة الإنترنت ومن هناك تعرف على طقوسهم ومن ثم بدأ في نشرها بين أصدقائه وأقرانه الذين رأى فيهم استعداداً للإيمان بقدره الشيطان الحبارة على تفسير أمور الحياة. وقد اتخذت عناصر التنظيم من بعض الكليات والمعاهد منطلقاً لنشر معتقداتهم خاصة في أوساط الشباب ما بين ١٦ و ٢٥ عاماً حيث يجب الموت لمن يبلغ ٢٥ أن لم يمض من المخدرات أو شرب الخمور.

أما في الأردن فقد الفت أجهزة الأمن الصبيص على على مجموعة من أتباع جماعة عبدة الشيطان في ٢٢ سبتمبر من عام ٢٠٠٢ بعد ضبطهم في إحدى شاعات الاحتفال في منطقته عبدين إحدى ضواحي عمان الغربية وهم يمارسون طقوساً غريبة ويرتدون ملابس فاضحة ويتقلدون بسلاسل من ذهب ويقومون بالرقص

### النورانيون

وهم جماعة ذات أفكار شيطانية بحثة تأسست على يد كبار حاخامات اليهود ومرابيهم الذين أعطوا لأنفسهم السلطة المطلقة في تفسير ما يسمونه المعاني السرية للكتابات المقدسة وذلك بواسطة الإهام الإلهي خاص. وقد اجتمع هؤلاء لتأسيس مجمع سري سموه المجمع النوراني وكلمة نوراني مستتقة من كلمة Lucifer التي تعني حامل الضوء وهو في تفسيرهم إبليس مما يعني أن هذا المجمع قد أنشئ لتنفيذ الإحياءات التي يتناها كبار الحاخامات من لوسيفر أي إبليس خلال طقوسه الخاصة. ويتألف المجلس الأعلى النوراني من ثلاثة عشر عضواً يدعي رؤوسهم امتلاك المعرفة السامية فيما يتعلق بشؤون الدين والعقائد والاحتفالات والطقوس.

انتشرت عبادة الشيطان في أوروبا في العصر الحديث ففي ألمانيا يوجد أكثر من يمارسون طقوس هذه العبادة بالإضافة إلى ٧٥٠ شخص يدرسون العلوم السرية للشيطان. وفي فرنسا هناك برامج عن عبادة الشيطان وطقوس السحر الأسود.

### عبدة الشيطان في الولايات المتحدة الأمريكية

في عام ١٩٦٦ وبالتحديد في ولاية سان فرانسيسكو ظهر شخص يهودي غريب الأطوار اسمه انطوان شيلدرز ليفي أخذ يطوف أرجاء الولاية داعياً إلى تبذ الديانات السماوية وعبادة الشيطان. كانت أفكاره تقوم على تمجيد القوة الشيطانية والاستعانة بالسحر والسحرة للتقرب من الشيطان والالتيان بأفعال خارقة. كان ليفي يدعو للتحرر من كل القيم والأخلاق والمبادئ وارتكاب أي شئ ضد الأديان كالأستمناع بما حرمنه هذه الأديان من نواد وحظايا. ويرى ليفي أن إبليس كان ملاكاً وأنه ظلم وهو في نظره يمثل التواجد الحيوي الحقيقي بدلاً من الأمل الكاذب الوهمي. وقد أنشأ ليفي معبداً يمارس فيه عبادة الشيطان واتخذ له اسماً مسيحياً فسماه كنيسة الشيطان وكان يدعي أن أي شخص يدخل هذا المعبد لابد أن يعود إليه مرة أخرى.

وقد أصبحت بعض الولايات الأمريكية بؤراً لعبادة الشيطان كولاية شيكاغو ومدينة اوكلاند بكاليفورنيا. كما أن كتب عبادة الشيطان تباع في أشهر مكتبات سان فرانسيسكو وشيكاغو ونيو جيرسي. وأشهر هذه الكتب الإندار لوثيم بلات والشيطان والبحر الأبيض والعبادة المخلصة للشيطان والشيطان المبجل.

وهناك الكثير من الأفلام السينمائية والمسلسلات التلفزيونية التي أنتجتها هوليوود تمجد قوة الشيطان نذكر منها وكبل الشيطان والبوابات السبع و الساحرات و بليزنت بوينت والكثير مما لا تسعني الذاكرة بذكره.

أما في كندا فقد ظهرت هذه العبادة على يد مجموعة من



● مظاهرات الانتحار تتزايد في صفوف الشباب

عبادة الشيطان بشكل علني، يبدو الانتماء إلى الطائفة الشيطانية مظهراً من مظاهر اندفاع الشباب وتردهم الغريزي على السائد، أكثر منه تعبيراً عن قناعة راسخة في دين غريب من نوعه على البيئة المغربية.

لكن يمكن القول أن عبادة الشيطان في الوطن العربي ظاهرة أكثر منها قناعة، فقد أشارت الدراسات التفسيرية التي أجراها الباحثون على أعضاء هذه المجموعات في الدول العربية المختلفة أنهم مجموعة من الشباب وحدهم بينهم الخواء الفكري والتفكك الأسري والانحلال بالإضافة إلى الضياع الذي أصابهم بالسطط العقلي واللثة الفكرية فخرجوا على مجتمعنا المسلم بهذه البدعة لتضاف إلى جملة الصرعات التي أبتلينا بها في الآونة الأخيرة. وكان أجمل ما قرأته من تعليق، تلك الكلمات التي كتبها الأستاذ محمود فوزي في مقال نشرته جريدة الأنباء الكويتية العدد ٧٤٦٥ يقول فيها: «إن الديانة الإبليسية تبدو تطوراً طبيعياً لا مفاجأة فيه في ظل الثقافة الغربية السائدة، وبتعبير أدق فتلك نهاية العلمنة التي تحاصر الدين وتهتك المقدس وتدمر كل ما هو مطلق في الإيمان والإخلاص وهذا كله يتم تحت شعارات ولافتات جدابة مثل الحرية والإبداع والعقلانية... إننا يجب ألا نستغرب خطاب الديانة الإبليسية لأن الذي فعله هؤلاء أنهم ذهبوا في الإبداع أكثر مما ينبغي حتى كسروا كل الإشارات الحصرية دفعة واحدة ولو أنهم تمهلوا وقللوا من معدل الاندفاع وسترخوا بعض أفعالهم، لوجدنا من يحتفي بهم ويدافع عن حقهم في التعبير والاجتهاد. إن الخطاب العلماني في بلادنا الذي وقف عناصره ضد المطلق والمقدس باعتباره من العقبات التي تعوق مسيرة الإبداع، هذا الخطاب أصبح مطالباً بأن يراجع نفسه ويصوب موقفه، حتى لا يستنكر الديانة الإبليسية في جانب ثم يدافع عن الكتابة بجسد المرأة في جانب آخر علماً بأن جوهر الاثنين واحد، والاختلاف بينهما في الدرجة لا في النوع».

#### طقوس عبادة الشيطان

القداس الأسود

يصف المؤلف البريطاني المعاصر -جوليان فرانكلين- هذه

بطريقة مثيرة على أنغام موسيقى غربية صاخبة.. بعد أن شكلوا ظاهرة أصابت قطاعات الشعب الأردني المسلم بالنفور والاستياء، وكانت سلطات الأمن الأردنية قد رصدت التحركات المشبوهة لأعضاء تنظيم عبدة الشيطان في الملاهي الليلية وقاعات اثنين من الفنادق الكبرى ومقهى كبير للإنترنت ومطعم شهير للبيتزا بالإضافة إلى التجمعات الشبابية في منطقتي عمدة بعد أن أعلن عبدة الشيطان عن طقوسهم بشكل علني ورسموا شعاراتهم على جدران المنازل وقاموا بتوزيع أقراص مدمجة (CD) تروج لأفكار الجماعة وطقوسهم وموسيقا (البلاك ميتال)، وأهات المعومات المتوفرة أن هذه الملتبوعات الإلكترونية تم تهريبها من الخارج. وقد أرجع المراقبون بداية مظاهر الانحراف في الشارع الأردني إلى التعلب مع العدو الصهيوني بعد اتفاق وادي عربة عام ١٩٩٤ حيث نجح العدو الصهيوني في زرع بذور الانحراف في المجتمع الأردني.

وفي لبنان جذب انتحار ١١ مراهق انتباه السلطات الأمنية مما دفعها للبحث في أسباب تلك الظاهرة، وكانت النتيجة أنهم جميعاً كانوا يعتقدون العقيدة الشيطانية وكان أول المنتحرين مراهق عمره ١٤ سنة وقد بعث برسالة إلى صديقه، طالبا منه دفن أشربة الروك اند رول التي كان موثماً بها معه. وتروي والدته أحد ضحايا عبدة الشيطان، الذي قضى حرقاً بعدما أشعل النار في نفسه، تفاصيل حياته قبيل إقدامه على الانتحار، فتقول: «لم أكن أعلم أن وضع ابني خضير إلى هذا الحد، وأن جلوسه الطويل أمام شاشة الكمبيوتر وانضاده سيؤديان به إلى هذا المصير.. ومضت قائلة: «كنت أحمّل كل شيء ولا أحب أن أشكو لأحد عن تصرفاته، لأنني كنت أظن أنها فترة طيش وتمر، ولكن ما كسر صممتي في الفترة الأخيرة الكسر الذي كان يتردد على لسانه وتردي حالته الصحية والنفسية».

وأضافت: «منذ أن عاشر بعض الشباب، لم يعد يتصرف بشكل طبيعي. كان يدخل إلى غرفته ويقفل بابها ويقوم بحرق أشياء فيها. وكمن مرة غيرت بعض أثاثها: إضافة إلى أنه كان يشتري الكثير من مادة «التتر»، بحجة استعمالها للرسم ولكن لاحظت في الفترة الأخيرة أنه كان يستنشقها وأنها تؤثر في صحته وسلوكه. فهو مثلاً كان يستيقظ طوال الليل ويتام في النهار حتى عمله لم يعد يذهب إليه، مما جعل أصحاب العمل يندرونه بفصله من العمل.. وبحسب والدته، كان بشارة يقوم برسم أشياء غريبة، فمثلاً رسم في إحدى المرات «الشي عيسى و خلفه صليب بالقلب». كما رسم السيدة العذراء وخلفها أشياء غريبة ورصع اللوحة بالأحجار الملونة، وقال إنه سيقدمها لأحد رفاقه.. ومضت والدته: «كان يقول: إن الشيطان هو الأقوى وهو من سينتصر على العالم. كما كان يطرد كل شخص متدين يزورنا وينعته بالتستمر والتستمر خلف الدين».

وفي المغرب فإن الحنر هو سيد الموقف لدى عبدة الشيطان، لكن وجودهم بدأ يثير اهتماماً إعلامياً خجولاً خلال الفترة الأخيرة، خصوصاً في المدن السياحية كالدار البيضاء والرباط وسراش وفاس وأغادير والصويرة، وهو وجود شبه خفي لا يعلن عن نفسه إلا بالمظاهر دون أن يتعداها إلى ممارسة الطقوس أو الدعوة إلى

## الطقوس قاتلا:

وبالنظر إلى التقارير التي جمعت من العيادات النفسية وأقسام الشرطة من مختلف الولايات في أمريكا نجد تشابها كبيرا بين أقوال الذين نجوا من عباد الشيطان، وهذه بعض طرقهم في تربية أطفالهم: قتل الشعور والإحساس عند الأطفال: لعباد الشيطان طرق عديدة لتحقيق ذلك منها إعطاء الطفل جرعات من المخدرات، استخدام التنويم المغناطيسي، الإذلال والاحتضار، الخداع البصري فهو يرى أشياء ليس لها وجود، عزله لفترات طويلة وذلك بوضعه في صندوق أو تابوت بعيدا عنهم، حرمانه من الأكل والشرب طوال اليوم، (التعليق من الأرجل أو اليدين، إجباره على طعن بعض الحيوانات الحية بخنجر أو سكين، كي يغرسوا فيه - بجانب قتل الشعور- الدوافع العدوانية، وسهولة انقياده لهم، يقوم عباد الشيطان بإجبار الطفل على ارتكاب الفواحش كاللواط واتبان البهائم والمشاركة في الحفلات الجنسية الصاخبة، ويعطى الطفل في بادئ الأمر قطة أو كلبا صغيرا لتنشأ علاقة قوية بين الاثنين، وليس الغرض من ذلك إدخال البهجة والسرور إلى قلبه، بل لتهدئته دائما بذبح هذا الحيوان أمامه إن لم يستجب لما يريدون، فيكون سلس القياد طوع الزمام.

ويذكر بعضهم أنهم أجبروا على أكل قطع من لحم بشري، وبعض القادورات، وشرب الدماء، والنوم مع الموتى في المقابر ليلا، والممارسات الجنسية علنا..

## النهاية

وفي النهاية لم أجد خاتما لقائي خيرا من تلك الآيات القرآنية التي تصور الحوار الذي سيدور بين إبليس واتباعه يوم القيامة: «وقال الشيطان لما قضى الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إنى كذرت بما أشركتموني من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم» (إبراهيم: ٢٢).

يقام القداس الأسود في منتصف الليل بين أطلال كنيسة خربة، برئاسة كاهن مرتد، ومساعداته من البيغايا، ويتم تدنيس القربان ببراز الأدميين، يرتدي الكاهن رداء كهنوتيا مشقوقا عند ثلاث نقاط، ويبدا بحرق شموع سوداء، ولا بد من استخدام الماء المقدس لغمس المعمدين من الأطفال غير الشرعيين حديثي الولادة، والماء المقدس هذا إما أن يكون ماء اسنا أو بول.

ويتم تزيين الهيكل بطائر البوم والخفافيش والصفادع والمخلوقات ذات الفأل السيء، ويقوم الكاهن بالوقوف ماداً قدمه اليسرى إلى الأمام، ويتلو القداس الروماني الكاثوليكي معكوسا، وبعده مباشرة ينغمس الحاضرون في ممارسة كل أنواع العريضة الممكنة، وكافة أشكال الاتحراف الجنسي أمام الهيكل. وعلى موقع الشبكة الإسلامية هناك مقال طويل عن كيفية تنشئة أطفال عبدة الشيطان جاء فيه:

ينشأ الطفل في كنف عباد الشيطان حسب خطط وأساليب مدروسة منذ نعومة أظفاره، فأول ما يغرس في ذهنه هو أنه شيطان، وأن الشيطان الأكبر هو إلهه ومعينه في الشدائد، وتستعمل عدة طرق لغرس هذه الفكرة في ذهنه، ولتأخذ مثالا على ذلك، وهو ما صرحت به إحدى الفتيات اللاتي هربن من مجتمع عباد الشيطان لطبيبتها النفسي، تقول: لقد كان والدي من عبدة الشيطان، وكانا دائما يكرران على مسامعي بأنني شيطانة ولكن بصورة إنسان، فكبرت وأنا مؤمنة بهذا القول، ولكني لا يصل إلي أدنى شك في ذلك، أخبراني ذات يوم بأنهما سيرشان علي ماء مباركا وهو الذي سيظهر شكلي الحقيقي، وكنت أنتظر هذا الحدث بفارغ الصبر. وبعد أيام معدودة جاء والدي بالماء، فخلعا ملايسي ثم رشا الماء على جسدي ووجهي، وما هي إلا ثواني قليلة حتى أحسست بعدها بأنني أصبحت شعلة من الثيران، وأغمي علي مرات عديدة من شدة الألم، فاصبت بتشوهات في وجهي ومناطق متفرقة من جسمي، ثم بعد ذلك عندما أنظر في المرآة أرى وجهي المشوه أزداد يقينا بأن هذا وجه شيطان حقا، وبعد ما كبرت عرفت أن هذا الماء المبارك هو في الحقيقة أحد الأحماض القوية المركزة.

## مراجعة المقال:

الشيطان) ينتقلون من مصر إلى الأردن .. بقلم: أحمد هريدي محمد

٢- الشيطان يغوي... لا يعظ... عماد حسين

٣- ظاهرة «عبدة الشيطان» تنتشر في المغرب.. صحيفة الراي العام الكويتية

٤- عباد الشيطان.. الشبكة الإسلامية

٥- قبيلة تعتقد أنها سليله آدم وحده وتعبد الشيطان.. د. نجم عبد الكريم جريدة الشرق الأوسط

٦- والدة أحد ضحايا «عبدة الشيطان» تروي تفاصيل حياته.. دبي- العربية. نت

## أولاً كتب وموسوعات

١- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة.

٢- حرب بلا هوادة.. محمد محمود عمارة.

٣- عبدة الشيطان.. حسن الباش.

٤- عبادة الشيطان إبليس المتمرد.. السيد محروس.

٥- من هم عبدة الشيطان.. د. محمد فراس السعودي.

## ثانياً المقالات والتقارير الصحفية

١- الشباب العربي يحصد ثمرات التطبيع أتباع (عبدة

# ابن حجر العسقلاني.. شاعرا

بقلم: عثمان إسماعيل محمد حسين - مصر

إلى لوحات عشق في وصف الرسول الكريم قائلاً:

أثار غير المرسلين بها شفا  
داء الذنوب لخصائف يتوهم  
هو رحمة للناس مهداة قريبا  
ويح المعصماند إنه لا يرحم  
الله أيده فليس عن الهوى  
في أمره أو نهيه.. يتكلم  
نو المعجزات الباهرات فسل بها  
تطق الجماد وبهائمها قد كلموا (٤)

• ومن الملاحظ لمن بقرا ديوان ابن حجر «السبع السيارة الثبات» يجد أن شاعرنا قد وقع أسيراً لمعجزات الرسول الكريم في كل قصيدة تأملأ واصجاباً و يقينا وإيمانا بل وكانت نبعاً فقيهاً ظاهراً استقى منه كل تجاربه وأشاعره. فجاءت قصائده لوحة فنية رائعة.

• ومن أروع ما نقرأ له في معجزة الإسراء والمعراج حين يقول:

وبليلة الإسراء سار بجسمه  
والروح جبريل المطهر يخدم  
صلى بأمالك السما والأنبيا  
وله عليهم رفعة وتقدم  
وعلا أن حياز أقصى غاية  
للغير لا ترجى ولا تتوهم  
ولقصاب قوسين اعتلما لنا دنا  
أو كان أدنى والمهيب من أعلم  
رفعت له الحجب التي لم ترتفع  
إلا له وهو الحبيب الأكرم (٥)

• وفي موضع آخر نجد منبهراً بهذا المنظر الإلهي الرائع بين الحبيب والمحبيب وبين الطالب والمطلوب قائلاً:

أسرى بجسمك للسماء فبشرت  
أملاكها وحيتك بالترحيب  
فعلوت ثم دنوت ثم بلغت ميا  
لا يتبقي لسواك من تقريبي (٦)

• ولم يقف ابن حجر العسقلاني عند معجزات الرسول الكريم بل اقتحم عالم التكريم الإلهي لرسوله الكريم بين مكارم الأخلاق وقصر الفضائل والصفات عليه.. قائلاً:

جعلت لك الأرض البسيطة مسجداً  
طهرت فوصلى الناس أو فتيمموا  
وخصمت فضلاً بالشفاعة في غد  
فالمسلمون بفضلها قد عمموا  
يحبوك ربك من محامد التي  
تعطي ميا ترتجيبه وتغنم (٧)

• مبدأ الأمر ومنتهاه هو عاشق لرسول الله عليه الصلاة والسلام وعشقه لا ينتهي مما جعل شعره متمسماً بالشفافية المثالية والهيام الذي لا تشوبه مغريات الحياة فنراه قائلاً في حب رسول الله:

التأمل لكافة ابن حجر العسقلاني في عالم الشعر والشعراء يجد أنه من الغريب حقاً أن يتجاهل عالم الأدب والبحث والدراسة هذا الشاعر الفذ. وقد يلتمس لهم التاريخ العذر رغم ما ارتكبه في حق شاعرنا من غفلة وتجاهل بأن شهرة شاعرنا كصقيه ومحدث ومؤرخ ومفسر طغت على شهرته ومكانته كشاعر.

• وشاعرنا هو أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن محمود بن أحمد بن حجر الكناشي العسقلاني الأصل، المصري المولد والنشأة والوفاة، قاضي القضاة شيخ الإسلام حافظ المشرق والمغرب أمير المؤمنين في الحديث وكان لقبه «شهاب الدين»، وكنيته أبو الفضل وشهرته «ابن حجر» (١).

• وتمثل مصادر شعره في دواوينه منها الصغير والكبير، وكما يقول السخاوي في «الجواهر الدرر».. «مصادر شعره تكمن في ديوانه المسمى: ضوء الشهاب، وآخر يسمى السبعات وربما قيل السبع الثبات وربما قيل «السبع السيارة» (٢).

• وقال ابن قفري بردي «له ديوان كبير وآخر صغير وقد انتخب من ديوانه الكبير قطعة ورثها على سبعة أبواب سماها «السبع السيارة الثبات».

• والقارئ الجيد لشعر ابن حجر يجد أن هناك مصدراً خفياً تتبع منه الأغراض المتباينة في شعره ألا وهو المصدر الوجداني الروحاني، أي روحانية الشعر التي استمدتها من حبه لله ولرسوله عليه الصلاة والسلام، فكان بارعاً في تسجيل مفردات اللغة لثباته كيفما تكون وكيفما ترد كل حسب الحياة من حوله ويمكن القول بأن عشقه للرسول الكريم عليه الصلاة والسلام وسنته الشريفة سيطر عليه بل واستطاع أن يتفوق في سرد حقائق الرحلة معه: رحلة الميلاد والحياة والصفات والمعجزات وأفرده لذلك القصائد الطوال حتى إن القارئ يشعر بأن القصيدة الواحدة رحلة طويلة يصحبه فيها ابن حجر وبعد الانتهاء منها يتوق القارئ أن يعيدها مرة أخرى.

• ومن هنا فقد كان شعره في رسول الله عليه الصلاة والسلام صورة صادقة فعلاً لشخصه ولكنه أبدع كل الأبداع حين جمع بين شغافية الشعر وحقيقة الموقف فحين يعبر عن ميلاد الرسول عليه السلام تراء مقتنعاً باللفظ مؤيداً بالموقف مبدعاً في عالم الإيحاء بما فيه من إرهافات ومعجزات خارقة فقلت عقول البشر وألباب الحكماء حين يقول:

حفظت لولده السمماء وبشرت  
فالماردون بشهبها قد رجموا  
والشياطين ارتعت واستبأست  
كهانها من علم غيب يقدم  
إيوان كسرى انشق ثم نساقطت  
شرفقاته بل كعاد زعبياً يهدم  
والماء غياض ونار سداة أجمدت  
من يعبد ميا كانت تشب وتضرم  
هنا وامنة رات نارا له (٣)

بصصري أضواء والديجياي تظلم (٣).

• ونراه حين يتطرق إلى صفاته عليه السلام يقدم وصفاً مقروناً بتعمد الله وهباته على رسول الله الكريم متأثراً بأي القرآن الكريم حتى أننا نشعر أن هناك هالة روحانية أحاطت شاعرنا وشكنت منه فلم يستطع الفرار عشفاً وحباً، تلك الهالة التي أخذ منها شاعرنا التوهج الوجداني وترجمها



ان كنت تنكر حبياً فقد زادني كلفاً  
حسبي الذي قد جري من مدمعي وكفى  
وكنتم أكنتم حسبي في الهوي زمناً

حتى نكنم دمع العين فسانكشفر (٨)  
• ولقد أبدع ابن حجر كل الإبداع في أغراض الشعر المتباينة بنفس  
المشاعر وهوية الوجدان ومفردات اللغة.. ولقد تطرق إلى غرض المديح فلم  
يكن مديحاً بالمصطلح المعروف - بغية غاية أو مراد - بقدر ما هو إنشاد  
بالإعجاب وبالخلق الرفيع ونعم الله على الممدوح فقال يمدح الملك الأشراف  
صاحب اليمن.. قائلًا..

صب للقياسك بالاشواق مغمود  
فزيد صبر عن الأحياب مفقود  
يامخجل الشمس بالإشراق ان فتى

طلعت بداره يوماً لم يـ...ود (٩)  
• وفي موضع مديح آخر قال مخاطباً الأمير جمال الدين (١٠):

طـيـفـ مـنـ أمـويـ المـا  
يـطـويـ ذيـولـ الـايـلـ لـا  
روح آتت روحاً وغـ...  
يري يلتقي بالجسم جسمـ...  
ومنه قوله أيضاً:

يا أيها البير المنير  
إليك أشكو مـ...  
إن رحت أكنتم روحـ...

لم استطع لـ... (١١)  
• إنها رفاقة وشفافية المشاعر بين الشاعر وأصدقائه ونقاء الوجدان  
وصدق الثبة في المحبة والجمالة البريئة وشدّة التعلق بلغة أدب جم وخلق  
رفيع وكان مصدر ذلك كله الذات الشعرية وما يسيطر عليها من نقاء الروح  
وصفاء الضمير.

• ونراه في عالم (غزل) نجد نفس الذات النقية والحب والشوق الذي  
يسطير عليهما الحياء النقي غير المتكلف ونلمس ذلك في قوله حين يتذكر  
بعاد المحبوبة وأن ما يحدث في عالم الحب ما هو إلا أقدار لا بد للإنسان أن  
يسلم بها (١٢).

عاد المتيم شوق كان قد ذهباً  
وزاد في قلبه طول النوي لهيباً  
صب قريب الأماني في البعد إذا  
تذكر الهاجرين من الجيرة الغيباً  
لا أبعد الله أياماً بقربك قـ...  
خلت ولكنها مرت.. فواصبجياً  
طلبتكم فاستحبال القرب لي بعداً

مماكل يوم ينال المرء ما طالبها  
• إن شاعرية ابن حجر اللغوية جعلت من الغرض الشعري يغلب عليها  
ازدواجية الانفعالات المتداخلة والنابعة من مصدر واحد مما فرض عليه  
التشويق في تداخل الرؤى البلاغية والدلائل اللفظية ذات الأحياء المؤثر.  
فليس غريباً عليه وقد عاش عالم اللفظ وخصوصيته بين ما تمتع به من  
قراءة لكتاب الله تعالى وتفسير له وحيا في رسول الله عليه السلام وشرحا  
لأحاديثه وسنته الشريفة.

• وأبدع ابن حجر في شعر الرثاء حيث نراه يري أخته وكانت تدعى  
(سيدة الركب) مطهراً لنا حزنه الدفين متمسكاً بما منحه الله من صبر  
وتحمل واحتمال قائلًا:

قـ... تـريـا حـالـاً تجل عن الوصف  
وقومنا انظروا شمس الضحى وهي في كـ...  
إلى الله إنا راجعون وحسبنا  
ونعم الوكـ...  
أسيدة الركب الرحيل رأيتـ...

سهل من سبيل للفسول ومن عطف  
سكنت بجنات التعيم ومهججتي  
على نار يعهد منك ليس لها مطفي  
إلهي تداركني بلطف فـ... إنسي

إذا لم تغـ... يا هـ... لظف (١٣)  
• والملاحظ لقارئ شعر ابن حجر يجد ثمة عوامل تداخلت وتباينت  
لتخرج لنا تلك اللوحات الشعرية في شكلها الإبداعي المؤثر مما جعله  
يقترن عالم الشعر بقوة روحية واقتدار لغوي فزير.

• فصي شعر ابن حجر تقراً (لغة) ولكنها من نوع آخر إنها لغة الشعر  
التي تخدم الغرض نفسه وتجعله يظهر في قالب له من الدلالة ما يذيب  
القارئ في عالمه.

• حتى عالم (الموشحات) لم يتردد ابن حجر في اللوح فيه فجاء عبداً  
رفيقاً روحاً ولفظاً وهدفاً ومنه قوله (١٤):

رعـ... لك الـ... يا بـ...  
وإن بالفت في هـ...  
تـ... منك هـ... راني  
ومـ... السلوان من شـ...  
ومـ... أنـ... إنـ...  
حـ... ديث الـ... إذا تجـ...  
دمـ...ي منه كـ... حـ...

• ومظاهرة الموشحات وإن كانت قديمة إلا أن شاعرنا قد أضفى عليها من  
بريق الشفافية وعذوبة اللفظ وبلاغة التراكيب ما يجعله يقترن عالم  
التجديد والتطور ولا نقول سار على نهج القدماء بل تفوق عليهم حسب  
ماورد من موشحات عديدة ومتناثرة بين ثنايا ديوانه.. الذي ضم شعراً أنواع  
حسب تجاربه ومواقفه وحياته اليومية فنجد (مخاطباً التجار) ويحثهم  
على تأدية فريضة الزكاة خوفاً من عواقب الأمور يوم لا ينفع مال ولا بنون  
قائلًا:

يا مـ... التـ... أـ...  
أدو زكـ... تـ... ولا تكـ...  
من قـ... أن تصـ... قـ...  
لأنكم الـ... الكـ... (١٥)

• إنها دعوة صادرة من نفس تخاف الله وتخشى عاقبة الأمور في يوم  
الوعيد إنها دعوة مقرونة بالهدى والإقناع.

• لقد أثبت ابن حجر أنه شاعر عصره ولكن نجم شعره أبيض أن ينطق  
رغم عشقه لتفسير حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام، وشعره جدير  
بأن يوضع على مائدة البحث العملي دراسة وبحثاً ونقداً لما يتميز به من  
روعة الخلق الشعري والإبداع البلاغي الذي اعتقد أنه سيجعل للدارسين  
يقشرون أمامه كثيراً تساؤلاً واستفهاماً وتعجباً حتى تراهم يتساءلون (ماذا  
أغفل عالمنا الأدبي مثل هذا الشاعر الفذ...؟)

## الكواكب

١- الديوان ص ١٥	٦- الديوان ص ٩٠	١١- الديوان ص ١٤٣
٢- الديوان ص ١٦	٧- الديوان ص ٩٢	١٢- الديوان ص ١٥٢
٣- الديوان ص ٨٤	٨- الديوان ص ٩٣	١٣- الديوان ص ٢٢١
٤- الديوان ص ٨٣	٩- الديوان ص ١١٣	١٤- الديوان ص ٢٣٣
٥- الديوان ص ٨٥	١٠- الديوان ص ١٤٣	١٥- الديوان ص ٢٤٥

اعتمدنا في مقالنا المطول هذا على كتاب «ديوان السبع السيارة  
النيران»، لأبن حجر العسقلاني دراسة وتحقيق للاستلا/ محمد أيوب  
صادر - من مطبوعات نادي أبها الأدبي بالملكة العربية السعودية.

# حفظ الإسلام للكرامة الإنسانية



بقلم: د. إبراهيم أحمد  
هنا - الكويت

«لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم» (سورة التين: ٤)، والتصويم: تصيير الشيء على ما ينبغي أن يكون في التالف

والتعديل، فأعطى هذا الاعتدال في القامة والخلقة الإنسان قدرة أكبر للحياة بشكل أفضل، ليكون بذلك «سيد المخلوقات»، بلا منازع.

٣- إكرامه بنعمة العقل والتمييز، فقد وهب الله تعالى الإنسان عقلاً ميزه به عن سائر المخلوقات، فيه يميز بين الخير والشر، والحسن والقبیح، قال ابن منظور: العقل هو التمييز الذي به يتميز الإنسان عن سائر الحيوان.

٤- قابليته للتعلم، لقد أودع الحق تبارك وتعالى في الإنسان أدوات التعلم، من سمع وبصر، وإدراك وذكرة، مما مكّنه من تعلم الكتابة والقراءة، وأعانته على استكشاف ما حوله، ليستفيد مما سخره الله تعالى له مما في السموات والأرض. قال تعالى: «والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون» (سورة النحل: ٧٨).

٥- تسخير ما في السموات والأرض له، وهو من مظاهر تكريم الله تعالى للإنسان «ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة» (سورة لقمان: ٢٠) ومعنى أن ما في السموات والأرض مسخر للإنسان، أي أن الله سبحانه وتعالى هبأه وذلك لمنفعة الإنسان، قال تعالى: «هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقها» (سورة الملك: ١٥)، فما علينا سوى معرفة أسرار الأشياء لنتمكن من الانتفاع

## تكريم الإنسان

يستند هذا المقصد العظيم إلى قول الله تعالى: «ولقد كرمنا بني آدم» (سورة الإسراء: ٧٠) فكل بني آدم مكرم باعتبار الجنس، بغض النظر عن الدين أو العرق أو اللون. ويتبين ذلك بجلاء في الحديث الذي يرويه عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كان سهل بن حنيف وقيس بن سعد قاعدتين بالقادسية فمروا عليهما بجنازة فقاما، فقيل لهما: إنها من أهل الأرض، أي من أهل الذمة، فقالا: «إن النبي ﷺ مرت به جنازة فقام، فقيل له إنها جنازة يهودي، فقال: أليست نفساً» (٢).

## مظاهر التكريم

وتمثلت مظاهر هذا التكريم في ستة أمور:

١- سجود الملائكة لأبينا آدم - عليه السلام-، لقد تكرر مشهد هذا السجود في القرآن الكريم في عدة مواضع (٣) مما يؤكد كرامة الإنسان عند الله عز وجل، منها قوله تعالى: «إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين، فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين» (سورة ص: ٧٢، ٧١)، فالإنسان قيس من نور الله ونفخة من روحه، وهذه النفخة الروحية الإلهية ليست خاصة بآدم أبي البشر، كما قد يتوهم بعض الناس، فإن بنيه ونسله جميعاً قد نالهم حظ منها، كما قال تعالى بعد أن ذكر خلق آدم - عليه السلام - (ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين، ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة) فلم يكن هذا التكريم وهذا الاحتفال لشخص آدم - عليه السلام - وإنما كان تكريماً للنوع الإنساني في شخصه، فإن الله ميزهم بما ميزهم من مواهب العقل والعلم والروح: (٤).

٢- خلق الإنسان في أحسن صورة وتقويم، قال الله تعالى: «وصوركم فأحسن صوركم» (سورة غافر: ٦٤)، وقال سبحانه:

الإسلام دين عالمي، جاء للناس كافة، وهته إحدى الخصال التي تميز بها الإسلام عن غيره من الرسالات.

فرسول الإسلام محمد ﷺ ثم يبعث للعرب دون سائر الناس، قال الله تعالى: «قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً»، وقال: «وما أرسلناك إلا كافة للناس»، وقال: «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين». وقال عليه الصلاة والسلام: «أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي، فنكر من جعلتها: وأرسلت إلى الناس كافة».

وكتاب الإسلام ودستوره - القرآن الكريم - ليس مقتصرًا على قوم دون قوم، قال تعالى: «تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً».

وانطلاقاً من هذا المبدأ العظيم، دأب أتباع هذا الدين على نشره في مشارق الأرض ومغاربها، استشعاراً منهم بواجب التبليغ، ورجاء أن تظلل الرحمة سائر الناس، ويلخص ربي بن عامر هذا المفهوم بعبارة الشهيرة التي قالها لرستم قائد الفرس بعدما سأله ما الذي جاء بكم؟ فقال ربي: «الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله تعالى، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لنُدعوهم إليه» (١).

إن فكرة العالمية توجب على أتباعها الانفتاح على الآخر، تواصلًا وحوارًا وتبليغًا ومجادلة بالتي هي أحسن، فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ومن هنا فإن الإسلام دين متحرك على مستوى الإنسانية جمعاء، وإذا تأملنا في بعض مقاصد الشريعة الغراء سنجد بكل وضوح اهتمام الإسلام ورعايته لتقويم والمبادئ التي تظهر وتعزز الأبعاد الإنسانية للإسلام، ولعل أهم هذه المقاصد هي «تكريم الإنسان».

وعندما أسر المسلمون من المشركين يوم بدر، كانت وصاة الرسول ﷺ بهم كبيرة، فقال لأصحابه: «استوصوا بهم خيراً» (١٢).

وهذا أبو عزيز أخو مصعب بن عمير وكان من أسرى بدر يروي كيف طبق الصحابة رضي الله عنهم وصية نبيهم ﷺ، فيقول: «كانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصوني بالخبز، لوصية رسول الله ﷺ إياهم بنا، ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا نضحني بها، فاستحي فأردها، فيردها علي ما يمسه» (١٣).

٥- النهي عن سب الإنسان وشتمه ابتداءً، ولو كان مخالفاً في الدين أو الفكر، قال الله تعالى: «ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله» (سورة الأنعام: ١٠٨)، قال الرازي: «لو اختلط ذكر الحجة بشيء من السب والشتم لتسايلونا بمثله، فيزداد الغضب وتتكامل النفرة، ويمتنع حصول المقصود. أما إذا وقع الاقتصار على ذكر الحجة بالطريق الأحسن الخالي عن الشتم والإيذاء أثر في القلب تأثيراً شديداً، فهذا هو المراد من قوله تعالى: «وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن» (١٤) (سورة الإسراء: ٥٣). وهذا القول بالتي هي أحسن ينبغي أن يعم الناس جميعاً، قال الله تعالى: «وقولوا للناس حسناً» (سورة البقرة: ٨٣).

وبعد... فإن محافظة المسلمين على هذا المقصد العظيم، وحرصهم على تطبيق مستلزماته، سيعين الآخر على الإقبال على هذه الرسالة باعتبارها الدين الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يده ولا من خلفه. والله الموفق.

الوليد فبعث فبعث رجلاً فقال: قل لخالد لا يقتلن امرأة ولا عسيفاً (٦)، وكذلك نهى ﷺ الذين قتلوا ابن أبي الحقيق عن قتل النساء والولدان، فكان رجل منهم يقول: برحت بنا امرأة ابن أبي الحقيق بالصباح فأرفع السيف عليها ثم أذكر نهى رسول الله ﷺ فأكفرت» (٧).

ويبلغ حرص المسلمين على تنفيذ هذه الأحكام مبلغاً عظيماً، فقد سئل ابن حبيب المالكي عن النساء والصبيان هل يقتلون إذا قاتلوا بالحجارة؟ فقال: لا يستباح بذلك قتلهن. ورواه ابن نافع عن مالك.

ووجه ذلك: أن مضرة هؤلاء ضعيفة، وغناهن من قومهن قليل، فلا حاجة لقتلهن. وقال سحنون: يرميهن المسلمون بالحجارة وإن قتلن في ذلك، ووجه ذلك قوله تعالى: «ولئن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل» (سورة الشورى: ٤١) (٨).

٣- النهي عن المثلة، والمثلة في القتل، التنكيل فيه بقطع شيء من أطرافه، أو جرد أنفه وأذنه، أو مذاكيره (٩). وكان عليه الصلاة والسلام إذا أمر أميراً على جيش أو سرية يوصيه، فكان مما يقول: «لا تمثلوا» (١٠). وفي الحديث القدسي: «لا تمثلوا بعبادي» (١١).

٤- الرفق في معاملة الأسرى، فالأسير إنسان ينبغي أن يكرم وأن يشعر بإنسانيته فلا يمتحن، قال الله تعالى: «ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيسر» (سورة الإنسان: ٨) وقائل في قوله (على حبه) وما تحمله من دلالات ومعان.

بها على الوجه الأكمل، ولو أنها لم تكن مسخرة لنا في الابتداء، لشعذر علينا الانتفاع بها.

٦- اختياره خليفة في الأرض وتحميله الأمانة، قضت حكمة الله تعالى أن يجعل الإنسان خليفة في الأرض «إني جاعل في الأرض خليفة» (سورة البقرة: ٣٠)، وهو الذي جعلكم خلائف في الأرض» (سورة الأنعام: ١٦٥) وإن من أهم واجبات الاستخلاف تحمل الأمانة، قال تعالى: «إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً» (سورة الأحزاب: ٧٢)، ولا يوصف مخلوق بالظلم إلا إذا كانت له القدرة على العدل، ولا يوصف بالجهل إلا إذا ملك القدرة على التعلم والمعرفة والفهم، وإن من أهم مستلزمات الأمانة معرفة الحق والعمل به والحكم بالعدل، قال تعالى: «يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله» (سورة ص: ٢٦) والعدل من أهم مقاصد الشريعة.

## الأبعاد الإنسانية المستفادة من هذا المقصد

١- الإسلام يحترم الإنسان كإنسان، باعتباره مخلوقاً مكرماً من الله تعالى، بغض النظر عن دينه أو عرقه أو لونه. مما يفتح الباب واسعاً أمام الحوار والانفتاح على الآخر، وقبول وجوده، واختلاف الآراء والمعتقدات لا يعني بحال احتقار الآخرين.

٢- الإقرار بكرامة الإنسان كإنسان يهذب النفس تجاه الآخر في جميع الأحوال، في الحرب كما في السلم، فلا يجوز قتل من لا يقوى على القتال أو من اعتزل القتال، والنصوص في ذلك واضحة، وحسبنا في هذا المقام الإشارة إلى قوله تعالى: «وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين» (سورة البقرة: ١٩٠)، فحصر القتال فيمن يقاتل دون غيره، وقد أنكر رسول الله ﷺ قتل النساء والصبيان، وبين الحكمة من ذلك عندما وجد امرأة مقتولة في بعض مغازيه فقال: «ما كانت هذه لتقاتل»، وكان على المقدمة خالد بن

## كواميل

- ١- ابن كثير، البداية والنهاية ٣٩/٧.
- ٢- رواد البخاري ح ١٢٥٠.
- ٣- انظر: سورة البقرة، ٣٤، سورة الأعراف، ١١، سورة الحجر: ٢٨-٣٠، سورة الإسراء: ٦١، سورة الكهف: ٥٠، سورة طه: ١١٠.
- ٤- الفرضاوي، الخصائص العامة للإسلام ص ٧٥.
- ٥- رواد البخاري ح ٢٧٩١، ومسلم ٣٢٧٩.
- ٦- رواد أبو داود ح ٢٢٩٥، وابن ماجه ح ٢٨٣٢، وأحمد ح ٥٦٨٨، والعسيف هو الأجير يسير.
- ٧- رواد مالك ح ٨٥٦.
- ٨- الهاجي، المنتقى ١٦٥/٣.
- ٩- ابن منظور، لسان العرب، مادة (مئل).
- ١٠- رواد مسلم ح ٣٢٦١.
- ١١- رواد أحمد ح ١٦٨٩٩.
- ١٢- ابن كثير، البداية والنهاية ٣٠٧/٣.
- ١٣- المصدر السابق.
- ١٤- التفسير الكبير ١٨٣، ١٨٢/٢٠ (بتصرف يسير).

# الفنان المسلم بين النافع

## والجميل والأخلاقي

أ.د. بركات محمد مراد - مصر

ولم يكن لدى اليونانيين كلمة خاصة تشير إلى الفن بمعناه المألوف، بل كانت الكلمة المقابلة لكلمة *Techne* والتي تباين قليلا كلمة (فن) الحديثة، تعني صنع شيء ما وإدراك صورة ما في هيولى، والفنان منتج وصانع. والطبيعة صانع كبير وشاعر أو فنان عظيم، والفرق بين الفنان والطبيعة هو أن الطبيعة تخرج إلى الوجود شيئا من مادته التي لديها، بينما الإنسان (كفنان) يوجد الشيء من شيء آخر (٤).

فقد كان الفنان والطبيب *Physician* ويأتي السفن (صناعا أو حرفيين)، فباني السفن يصنع سفنا، والشاعر يصنع المسرحيات، والطبيب يعالج صحة الإنسان، والسفن الجيدة، والمسرحيات الناجحة، والصحة السليمة جميعها سارة، لأن كل منها يجعل حياتنا أفضل (٥).

وقد ورثت العصور الوسطى من العصور القديمة مخطط الفنون العقلية السبعة *Seven Liberal-Arts* والتي ظلت تدرس في مدارس الرهبنة والكاتدرائيات، واستمر ذلك حتى القرن الثاني عشر حيث قسمت إلى مجموعتين: الثلاثية *Trivium* (النحو، والبلاغة، والمنطق)، والرابعة إلى مجموعتين *Quadrivium* (الحساب والهندسة والفلك والموسيقى) وقد ظل معمولا به، أي المخطط حتى عصر (كارولنجيان - *Corolingian* time).

وقد تمت محاولات لربط النظام التقليدي للفنون بالقسم الثلاثية للفلسفة (المنطق والأخلاق والطبيعة) التي عرفت عبر إيزيدور *Isidore* ومع تصنيف المعرفة الذي عرف على أساس كتابات أرسطو، والذي بدأت

الفن بالمعنى العام هو جملة من الفوائد المتبعة لتحصيل غاية معينة، جمالا كانت أو خيرا، أو منفعة، فإذا كانت هذه الغاية هي تحقيق الجمال سمي بالفن الجميل، وإذا كانت تحقيق الخير سمي الفن بين الأخلاق، وإذا كانت تحقيق المنفعة سمي الفن بين الصناعة (١).

ولكننا إذا أعنا النظر في كلمة «فن» فإننا نجد أن المصطلح الإغريقي الخاص بالفن والمعادل اللاتيني له (*ARS*) لم يشر أحدهما بصفة خاصة إلى الفنون الجميلة *Fine Arts* بل طبقا على كل أنواع الأنشطة الإنسانية التي يمكن أن نسميها «حرفا» *Crafts* أو علوما *Sciences* مع أن علم الجمال الحديث أكد على حقيقة أن الفن لا يمكن تعليمه، إلا أن القدماء فهموا الفن على أنه ما يمكن بواسطة تدريس أو تعليم شيء ما.

لقد كانت التعبيرات القديمة المتعلقة بالفن تقرأ وتفهم كما لو كانت تعني في الفهم الحديث «الفنون الجميلة»، وقد أدى ذلك في بعض الأحوال إلى أخطاء جسيمة حين كان الكتاب القدامى لا يقصدون الإشارة إلى الفنون الجميلة، فعندما عارض اليونانيون الفن بالطبيعة كانوا يفكرون في النشاط الإنساني بصفة عامة.

فحينما قارن أبقراط *Hippocretes*، الفن بالحياة كان يفكر بالطب، وعندما أعيدت المقارنة، كما يقول باحث معاصر (٢)، بواسطة «جوته *Goethe*، وشيلر *Schiller*، مع الإشارة إلى الشعر» *Poetry*، فقد أوضحت الطريق الطويل للتغير الذي اجتازه مصطلح الفن بعد ثمانية عشر قرنا بعيدا عن معناه الأصلي (٣).



نشاط «جدي وثيق الصلة بالحياة، فلا يمكن أن تكون الأعمال الفنية مجرد مظاهر ترف أو موضوعات كمالية، بل هي ضرورات حيوية وأنشطة جادة وموضوعات نافعة، والموضوع النافع يولد بعض المشاعر الجمالية ليس لأنه نافع، بل لأنه في الوقت نفسه موضوع جميل».

وهذا ما دفع «جون ديوي» إلى الربط بين النظر والتطبيق وبين الفن الجميل والفن النافع، إذا رأى أن أي فلسفة أو فهم للفن محكوم عليها بالفشل إذا شيدا على أساس من الثنائيات الزائفة بين الفن والطبيعة أو الفن والعلم، والفن الجميل والفن النافع Fine Art and useful Art.

ولكي يكشف هذه الثنائيات الزائفة رأى ضرورة المضي نحو فهم حقيقي للفن يدمج هذه الثنائيات في وحدة. وقد كان حرصه على ربط الفن بالخبرة هو الذي جعله يقيم هذه العلاقة (أو الوحدة) بين النافع والجميل على أساس أنهما يمثلان مظهرين من مظاهر النشاط الإنساني الواحد. فالفنون الجميلة ذات أهمية عملية، من وجهة نظر «ديوي»، لا تقل عن بعض الصناعات التكنولوجية (٨).

إذن فالفرق بين العمل الفني والعمل الصناعي لا يرجع إلى خصائص محددة في العمل الفني أو العمل الصناعي وإنما يرجع إلى نظرنا نحن أو إلى موقفنا تجاهه. فقد يكون موقفاً عملياً تماماً جمالياً تارة أخرى. وهذا يفرض بالطبع إلى أنه قد يمكن ثلاثية التي تشرب فيها أو الحذاء الذي نلبسه أن يتحوّل إلى عمليتين فئتين بمجرد أن نجعل منهما موضوعاً للنظرة التأميلية الجمالية (٩).

وفي الحقيقة لم تعرف الفنون الإسلامية تلك التفرقة بين فنون جمالية وأخرى تطبيقية، فقد كانت كل الفنون في الحضارة الإسلامية تُراد لمنفعتها مثلما تراءد لتحقيق غايات جمالية تساعد على تحقيق متعة برينة للإنسان في مختلف تجليات حياته، تمثل هذا في صفحات المصحف الصغير الذي يقرأ فيه قرآنه أو في ذلك المسجد الكبير الذي يضمه للعبادة.

ولذلك عاش الإنسان المسلم فنونه، وتمثل هذه الفنون في كل وسائله الحضارية وأدواته اليومية، بل في أسلحته التي يستخدمها للحرب والفنّان، ومسكوكاته المعدنية التي بواسطتها يحيا حياته الاقتصادية.

ولا أدل على صحة هذا وصدقه من أننا نجد الطابع الجمالي، والعسقرية الفنية واضحة وجلية في كل مقتنيات الإنسان المسلم في الحضارة الإسلامية، تجلّى هذا واضحا في عمارة مدينته وبناء قصوره وحدائقه، وفي المنسوجات التي كان يرتديها، وفي السجاجيد التي كان يفتريها أو يلصقها على حوائط غرفاته، أو في التوابير والأواني الزجاجية والخزفية التي كان يستعملها في حياته اليومية.

ومن هنا فالتمييز بين «الفنون الجميلة» و«الفنون التطبيقية» على ما ينتهي إليه نقاد الفن وفلاسفته في العصر الحديث تفرقة ضارة مؤذية، فمن خلال ما قلناه من قبل عن طبيعة الجمال، سيكون من الواضح أن

معرفته عبر الترجمة اللاتينية من اليونانية إلى العربية.

والجدير بالذكر أن الموسيقى ظهرت مرتبطة بالرياضات، والشعر في ارتباطه بالنحو Grammar والبلاغة Rhetoric والمنطق Logic. أما الفنون الجميلة Fine Arts فلم توضع معا في مجموعة، بل بعثرت بين علوم وحرف مختلفة، فقد ارتبط الرسامون (المصورون) بالصياغة Drug-gists الذين يعدون لهم الألوان، والنحاتون بالصناعة Goldsmiths والمهندسون المعماريون بالبنائين والنجارين.

وبناء على ذلك. كما يقول الباحث د. رمضان الصباغ وهو في ذلك على حق، فإننا نجد من خلال تعريف الفن وتصنيف الفنون والعلوم في العصور القديمة والوسطى أن التصور العام للفن ينطبق على الفن التطبيقي والفن الجميل. وكان معنى «فن» تندرج تحته مجموعة كبيرة من الحرف والمهن والعلوم التي تتسم بسمة تطبيقية وعملية واضحة، وأنها وسيلة لمنفعة أو فائدة.

وهذا كان واضحا جدا في الفنون والحرف الإسلامية، عبر كثير من عصورها، ورغم تباين المواقع الجغرافية فيها، فإننا لا نجد فيها تمييزاً بين كل من الفنون الجميلة والفنون التطبيقية، حيث كان كل منهما يؤدي وظيفة جمالية واضحة، ويقوم بتحقيق منافع عملية وحياتية لا تنكر بالنسبة للفرد والأمة على السواء.

وإذا كان الربط بين المنفعة والجمال قد وجد منذ البداية عند «سقراط» الذي رأى أن كافة الأشياء النافعة أشياء جميلة وخيرة، ما دامت تمثل موضوعات صالحة للاستعمال، والجمال صورة من صور المنفعة، والشئ الجميل إنما هو الشئ النافع والملائم، إلا أن هذه النظرة التي توحد بين الجميل والنافع لم تدم طويلا، فقد غلب على الفكر اليوناني، بدءاً من أفلاطون، التفرقة بينهما في حقيقة الأمر وجوهره.

وكان للنظرة الاجتماعية والثقافية تأثير كبير على السير في هذا الاتجاه بالنسبة للفكر اليوناني، فمنذ عصر أفلاطون تميزت الفنون الجميلة، وهو ما تؤكد عليه الدكتور أميرة مطر (٦) عن الفنون اليدوية والصناعية بأنها أعلى منها في القيمة لأنها لا تعتمد على العمل اليدوي الذي كان متروكا للعبيد نتيجة لانقسام المجتمع إلى طبقتين طبقة يتوفر لها الفراغ والنظر العقلي، وطبقة تقوم بالأعمال اليدوية والمجهود الجسماني.

ومن هنا فقد نظر الفلاسفة إلى الفنون الجميلة التي لا تتطلب مهارة يدوية أو مجهوداً جسمانياً نظرة مختلفة عن الفنون الصناعية. وكان أهم ما يميزها عن الفنون الصناعية هي أنها أقرب إلى النظر الفلسفي، وأنها ناتجة عن الإلهام.

كما أن لها دوراً خطيراً في تربية وثقافة المواطن الحر، فلم يكن لفن الحياة أو الحدادة أو التجارة مثلا ما لفنون الشعر والموسيقى والرقص من قيمة في تربية المواطن اليوناني أو الروماني القديم، لذلك فقد استخدم أفلاطون وأرسطو كلمة المحاكاة للدلالة على هذا النوع من الفنون الألية Mechnical arts وتأكدت هذه التفرقة بعد القرن الثامن عشر، فجمعت الفنون الجميلة التي كانت موزعة في مجالات متباينة وبدأ البحث في علم الجمال باعتبارها موضوع خاص به عند علماء الانسكوبيديا، «ديدور» والفلاسفة الألمان أمثال باومجارتن وكانط، وأخيرا في ظل التقدم التكنولوجي، قد لا يمكن التفرقة الحاسمة بين العمل الفني والعمل الصناعي، ففي رأى «جون ديوي» مثلا أنه قد يكون الفناء والسيوف الذي يستعمله البدائي عملا صناعيا مستخدما لمنفعته، ولكنه في نظرنا نحن الذين لا نستعمله عمل فني ذو قيمة عالية.

ومن هنا لم يكن غريباً أن نجد «جويو» (7) Guyau يرى أن الفن



مبزة الجمال هذه إنما تتواجد في أي عمل فني، بغض النظر عن هدفه النفسي أو حجمه أو ندرة وقيمة المادة التي صنع منها. فالعاج بالنسبة لحاسة اللمس أكثر إقناعاً من العظم، والحريير أكثر من الصوف، وحجر الفرغيري (السمافي) أكثر من الجبس الباريسي. ولكن العمل الفني من خلال نفس عملية استغلال مميزات المادة التي يصنع منها، فإنه يتغلب على جوانب القصور الموجودة في تلك المادة (١٠).

وقد تنوعت الفنون الإسلامية، وتغلغلت في كل مناسط الحياة المختلفة، ما بين تصوير وزخرفة ونسج ونقش على الخشب، وتشكيل في الزجاج والخزف والفسيفساء... وغيرها، فضلاً عن الموسيقى. وهذا التنوع يعكس تعاطف المد الفني واتساقه مع المد الثقافي والاقتصادي وتغلغل الفن في الصناعات المعروفة بالفنون الصغرى في الحضارة الإسلامية.

وقد أخطأ بعض الدارسين (١١)، على ما يذكر باحث معاصر (١٢)، حيث اعتبروا الصناعات تلك لا تدخل في مجال الفنون. لكن تلك الصناعات تدخل في صميم الفن. لقد كانت تشبع حاجات حياتية، لكنها مع ذلك انطوت على مسوح جمالي واضح. وفي ذلك دليل على ازدهار الفن في هذا العصر الذي ندرسه، العصر الوسيط بحيث يمكن القول بتغلغل الفن في الحياة العامة وكسر احتكاره على طبقة بعينها.

فالبطاس والفرش والبسط والتحف والمشكاوات وأواني الطعام والشراب... وغيرها كانت تكتسي قيمة جمالية أبدعتها قريحة الفنان المسلم، إذ لم تكن الزخرفة مجرد وسيلة للماء الضراغ أو تغطية أشكالها. إنما هي أصول جوهريّة لدقة الصناعة ومهارة الصانع، بدونها يعد الأثر الفني ناقصاً (١٣).

ومن المعروف أن الفنون الإسلامية أقرب إلى الحرف منها إلى الفنون المجردة، لمحاولتها تحقيق وظيفة إنشائية وظيفية في المقام الأول، إضافة إلى الصبغة الجمالية التي تسعى إلى تحقيقها في نفس الوقت، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى اكتسبت هذه الصبغة بسبب طريقة إعداد الفنان وهي في جوهرها لا تختلف كثيراً عن الوسيلة التي تتبع في إعداد الصانع الفني التقليديين، ويعتمد فيها على تلمذ عدد من الأطفال والصبغيان على يد صانع ماهر يتدربون تحت إشرافه وإرشاده على الأعمال الفنية مبتدئين من أسطها ومنتتهين بأكثرها صعوبة وتعقيداً.

كذلك كان الشأن في تعليم المصورين إذ يلتحق عدد من الصبيان بمرسم مصور ماهر ويتعلمون منه كيفية تحضير الألوان وتجهيز الورق، ويتمنون في نفس الوقت على نقل نماذج معينة من رسوم يدها لهم وعليهم أن يحذقوا رسمها من الذاكرة قبل الانتقال إلى رسم ما هو أصعب منها، وهكذا ينتقل التلميذ من رسم الخطوط إلى الأشجار إلى الحيوانات إلى الأشخاص.

وكان لهذه الطريقة أثرها الواضح في التصوير فهي أولاً تعود المصور الناشئ على رسم نماذج معينة، فضلاً عن أنه كان يتعلم تكوين الصورة عن أستاذه بواسطة الورق المخرم، ولذلك تلحظ المحافظة على تكوينات معينة تستمر من عصر إلى عصر، وتنتقل من مصور إلى آخر، مما أكسب التصوير الإسلامي شيئاً من الجمود، بل إن هذه الطريقة كانت أحياناً تقتل المواهب عند الناشئين، وهذا هو الأثر الثاني لها، ولذلك فالذي يمتاز منهم عن غيره إنما يمتاز بفضل إقناعه مزج الألوان وتقوُّقه في إكساب صورته مسحة من الجمال والرفقة، أو حفظ النسب بين الأشياء بعضها بعضاً أو صدق تمثيل الطبيعة أو التوفيق في التعبير عن الحركات، ولكن كل هذا داخل الإطار العام للعصر (١٤).

ولم يكن عمل المصور الإسلامي، مثلاً، بالأمر الهين، بل كان عملاً شاقاً مضنياً، يستلزم منه وقتاً طويلاً ويستنفذ مجهوداً عظيماً، إذ لم

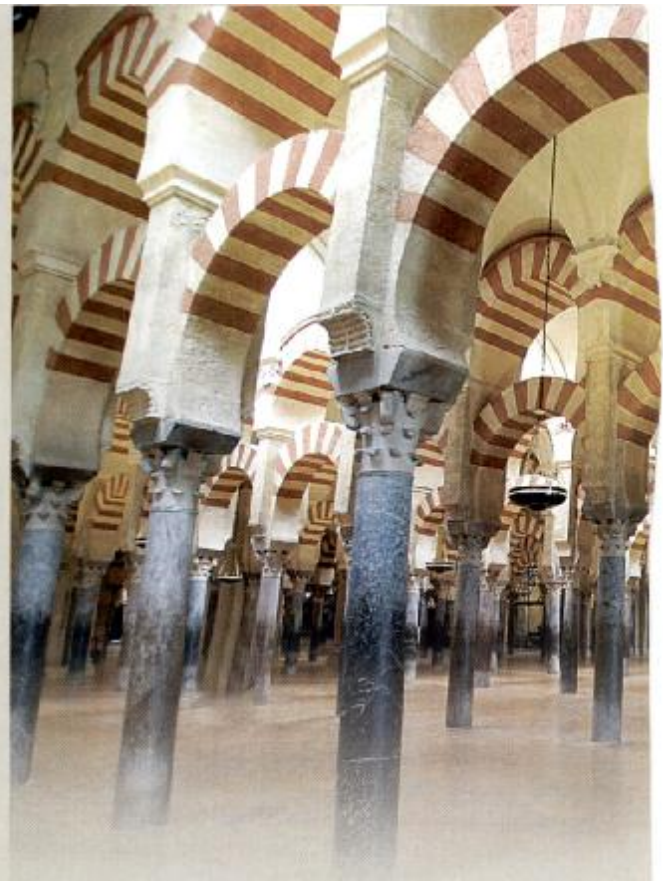
يكن مقصورياً على الرسم فقط، بل كان عليه أن يحضر بنفسه أدواته كالفرشاة والألوان، والأصباغ والورق المخزرف، وكل ما هو في حاجة إليه في عمله.

وقد اقتص كل مصور بطريقته في تحضير هذه الأدوات وكان يعتز بها ويعتبرها سرا من الأسرار لا يبوح بها لغيره إلا لتلاميذه لا اعتقاده أنها أمثل طريقة وأحسن وسيلة يستطيع بها أن يكسب الألوان والأصباغ الرونق والبهاء.

وما يحدث في التصوير يحدث مثله تقريباً في كل الفنون الإسلامية التطبيقية مثل صناعة السجاد والزجاج والخزف وحتى صناعة المسكوكات المعدنية، ومن الملاحظ أن بعض الفنانين كانوا يسجلون أسماءهم على قطعهم الفنية، وكثير منهم لم يكن يفعل ذلك، ولقد حرص سلاطين الممالك، مثلاً، على تسجيل أسمائهم على القطع المعدنية التي ضربت في زمنهم، بينما جاءت القطع من الجزيرة أو إيران عليها أسماء الفنانين الصانعين.

ولكن يجب ألا نتوقف كثيراً عند قضية تسجيل الاسم، فأمثلة إغفال اسم الصانع تزوق كثيراً ذكره في تاريخ الفن الإسلامي، لقد صارت صناعة الفن جمعية أسرية تنسب لمجموعات كآسرة الأسطرابي أو النقاش أو الصفار أو النحاس... وهكذا، ومن أهم الفنون التطبيقية التي اشتهرت عند المسلمين: فن صناعة السجاد، وفن صناعة الزجاج والخزف المعدني الملون، إضافة إلى سك العملة وصناعة النقود المعدنية، ذهبية وفضية.

إن اختلاف الأتنة، يحول بيننا وبين أفكار الفلاسفة والمفكرين والشعراء في لغة غير لغتنا، أو في بلد غير بلدنا، إلا عن طريق الترجمة، وإن هذه الأفكار، حتى بعد ترجمتها، لا تستغني عن التفسير التوضيحي الطويل. أما مبتكرات المعماري، والمصور، والخزاف، والنساج، والخطاط،



من الضرآن الكريم هو الفن السائد في المجتمعات الإسلامية خلال كثير من العصور. وقد استطاع الخط العربي مثل الأرابيسك أن ينقل البيئة الأساسية للفهم المنطقي. أعني الرموز الفكرية الأجدية. إلى مادة فنية تصويرية، إلى بيئة فنية يصبح الوعي الجمالي فيها أصليا لا ثانويا، قائما بذاته لا بغيره.

لقد استخدم الفن دائما للتعبير عن الجمال في كل مجاليه ومظاهره، وخاصة في الحس والشعور الإسلامي، وبالضرورة حين يكون عنصر الجمال عميقا في هذا الوجود ومتصوفا لذاته يتبدى واضحا في كل كائناته، الجامدة، وغير الجامدة، والإنسان، وهو خليفة الله في الأرض. مطالب بأن يفتح حسه لهذا الجمال ليلتقي أجمل ما في نفسه. وهو حاسة الجمال. بأجمل ما في الكون، وينتج من هذا اللقاء تلك الألوان المتنوعة من الفنون والإبداع. فتصير تلك الفنون أنواعا من التعبير عن ذلك الجمال، ومن هنا كان التلازم بين الجمال والفن، فلا تصور للفن بلا جمال ولا تصور للجمال بلا فن.

فالجمال هو الفن قبل أن يعبر عنه، هو الفن بالقوة، والفن هو الجمال بعد أن عبر عنه أو هو الجمال بالفعل، أما الفنان فهو ذلك الساحر الذي تداعب أنامله دقات قلبونا، فيخرج منها ذكرى خبائنا يوما في الأعمق ثم سهونا عنها، إنه ذلك الصانع الذي يعيد صياغة تجربة عشناها، وإذا بنا نشاهدها في لهفة واستمتاع ناسين أننا كنا يوما ممثلي هذه الأحداث لا مشاهديها، فهو يملك سيطرة رائعة على نفوسنا حين يأخذ تجاربنا ليعرضها مرة ثانية أمام أعيننا الناهلة، فيحررنا من روابط الحياة العادية ويأسرنا بطريقة مغايرة لما يحدث في الواقع.

إنه يشكل فنه تشكيلا موضوعيا يسيطر فيه على أدواته. حقا إنه يبدأ عمله بداية انفعالية أمام التجربة الواقعية، لكنه لا يلبث أن يجسد انفعاله بوسائل عاطفية وذهنية معا، خاصة وأن الفن هو نقيض الإنتاج الألي، فالأثر الفني هو نتيجة ما في الفنان من تباين وفردية، بل إن قيمة الأثر الفني لترتفع وتسمو كلما كان هذا التباين، وتلك الفردية مظهرين واضحين في الإنتاج الفني. وهذه الفردية أو الذاتية التي تميز الفن من العلم عند النقاد وعلماء الجمال، هي العنصر الأساس الذي يعني الفن عند إبداعه يتسم بالأصالة التي هي مجموعة الخصائص الفردية المميزة للأشخاص.

إن هذه الأصالة هي التي تطبع الفن بطابع الذات، وهي التي تجعل من كل أثر فني صورة متميزة تحمل روح كاتبها ومزاجه ولذات ذهنه وقدراته على التعبير، ومدى ما يتصف به من صفات فنية مختلفة، من أجل ذلك قال «شوينهور»، الأسلوب هو تقاطع الذهن وملامحه، وهو أكثر صدقا ودلالة على الشخصية من ملامح الوجه..

ولا يمكن إنكار أن الفنان في حاجة إلى تأمل الطبيعة، ودراسة نظامها، ومعرفة أشكالها، ولكنه يضيف إلى هذا كله، أن الفنان في حاجة أيضا إلى تنظيم الطبيعة، ويكتشف عن إيقاعات لها جديدة، والاهتداء إلى علاقات جمالية خفية لم تكن من قبل في الحسيان. وهذا هو السبب في أن الطبيعة لا تبدو جميلة حقا، اللهم إلا في بعض الظروف المواتية، أعني حين نجى «الروح القوية»، التي تضهر المادة على البوح بأسرارها! والفنان الحق إنما هو ذلك الذي لا يستاء لعدم استجابة الأشياء لرغباته، بل يسعى. على عكس من ذلك، في سبيل تحديد أفكاره في ضوء احتكاكه المستمر بالواقع.

وسواء أكان الفنان بإزاء لوحة تشكيلية، أم بإزاء مقطوعة موسيقية، أم بإزاء قصيدة غنائية فإنه في كل هذه الحالات إنما يقدم لنا، موضوعا جماليا، عيانا، مكتملا، متينا، متحددا، والفنان الحقيقي يقدم لنا

وغيرهم من أرباب الفن، فهي على اختلاف بلادها سهلة التطق والفهم لإشباع حاسة الجمال فينا.

والفن مطلب ضروري للإنسان يندفع إلى تحقيقه سواء جلب له منفعة عاجلة، أم عاجز عن أن يجلبها له، وهو كاشعربة الخالصة، في التفسير، وإذا كانت غاية المعرفة هي التفسير العفلي للظواهر فغاية الفن هي استبطان الشعور الحي وتجسيمه، والمشاركة الحيوية، التي هي ضرب من التماس الوجداني والتفاعل مع الصور الحيوية، وإذا كان العالم لا يخلع ذاته على الظواهر التي يحاول تفسيرها لتحقيق الموضوعية، فإن الفنان على العكس منه، يجعل ذاته نقطة انطلاق ومحطة وصول. فالإبداع الفني ينبع من ذات الفنان، ليحتك بعد هذا الجهد الحيوي العام، فيكشف عن صور الحياة في تماسها مع ذاته.

وإذا كان التراث الفني الإسلامي قد اندفع إلى الوجود عن طريق العقل والوجدان، فقد سبقتهما في ذلك (اليد) التي أبدع الله تكوينها وصاغ شكلها، وأودع أطراف أصابعها سر الوجود وحقيقة الحياة ومستقبل الإنسان. وهذه اليد كالقلب والعقل، ذكرها الله في محكم آياته في مائة وعشرين آية، جاءت متفرقة في العديد من السور القرآنية.

وقاخذ حقيقة (اليد) كما خلقها الله فيما تأخذ لتكون صناعة لاستمرار الإنسان ودوامه، ومكونة لحضارته وممهدة لوجوده ومثبتة لحياته على هذه الأرض، كأرقى المخلوقات، وهي وحدها لا العقل والوجدان التي عبرت عن حقيقته الأولى، حيث استطاع إشعال النار واستعمال الأدوات المستمدة من الأحجار والعظام وفروع الأشجار.. وفي عصور لاحقة حيث عملت يده في أعمال فنية، كصناعة الفخار والرسم على جدران الكهوف.. هذه قصة (اليد) والخط لسان اليد، فهي التي كتبت وأبدعت، وشكلت الفنون.

ولذلك فلا غرابة أن يصبح «الخط العربي» وبخاصة حين يأخذ مادته

الصياح. بحيث إن الموسيقى لتبدو بمنزلة لتنظيم تلك الأصوات التي يصدرها الإنسان حين ين أو يصيح، أو يتأوه، أو ينتحب... وهكذا الحال أيضا بالنسبة إلى الغناء، والرقص، وغبيرا من الفنون، فإن الإنسان لا يتخذ من التعبير الفني، في كل هذه الحالات، سوى مجرد أداة لتنظيم انفعالاته، إن من شأن الفنون أن تساعدنا على الشعور بذواتنا، والتعرف على حقيقة مشاعرنا، فهي أشبه ما تكون بمرآة حقيقية للنفس، تنعكس على صفحاتها كل أهوائنا وعواطفنا وانفعالاتنا وأفكارنا.

والواقع أنه إذا كانت هناك علاقة وثيقة بين الفن والأخلاق، فما ذلك إلا لأن الفنون الجميلة تطهر أهوائنا وتلقي انفعالاتنا، وتحقق ضربا من التوافق بين أحاسيسنا وأفكارنا، أو بين رغباتنا وواجباتنا، إننا نشعر بضرب من السعادة العميقة حينما نرى الشيء الجميل، لأننا نستشعر عندئذ توافقا عجيبا هو الذي ينتزع من نفوسنا كل إحساس بالصراع أو التمزق، وكان الإحساس بالجمال يقترن في نفوسنا بإحساس أخلاقي هو الشعور بالسلم أو الطمأنينة أو التوافق النفسي.

وقد حققت الفنون الإسلامية، كل تلك الأبعاد الأخلاقية، متجسدة في مختلف الصور، بل أكثر من هذا فقد مزجت أيضا بين الجميل والنافع، ولم تفصل بينهما، كما فعلت بعض فنون الغرب، التي دعت إلى الفن للفن أو الجمال لذات الجمال، مفرقة بين الفن والصناعة.

إن كلمة «الفن» المتداولة اليوم تحمل معنى الصناعة نفسه في كتب المؤلفين العرب والمسلمين، ومع ذلك لم تكن الصناعة عند المسلمين نوعين، رهيعة Fine وصغرى Minor، بل إن جميع الصنائع هي آثار فنية، فلم يكن ثمة تمييز في قيمتها على أساس المنفعة، لأنها كانت نافعة وممتعة بطرافتها ودقتها وجمالها، وعلى العكس مما يبدو في آثار الفن التشكيلي الغربي (اللوحات والتماثيل) التي لا يقصد من ورائها الاستعمال النفعي، بل التمتع فقط، وينحرف العمل الفني عن الفن إذا اقتصر الهدف منه على المنفعة، ولكن الفن الإسلامي، وكما أدرك ذلك بحق الباحث الكبير عفيف البهنسي، يوحد بينهما فتبدو السجادة والمنمنمة والفسقية والإناء، ليست مجرد أشياء استعمالية يتحكم في صنعها الغرض والالتزام، والاستعمال، ولكن أكثرها آيات يتحكم في تجميلها ورقشها أو نقشها وتلوينها حس جمالي، أي أن الأثر الإسلامي كان فنا ومتاعا في وقت واحد، ولم يتعارض في يوم من الأيام مع القيم الدينية والأخلاقية.

إعجازا فنيا، يجعل الفكرة تجسد الطبيعية، لكي تستحيل إلى فكرة باطنية تنبع من أعماق وجدونا، فإذا بنا نستشعر نضارة الربيع، ونشوة الحياة، وكأن جسدا نفسه قد أخذ يتراقص على سحر تلك الفكرة التي مستا بها الفنان.

ولقد مارس الفنان المسلم عمله بحرية مطلقة، كما يقول المستشرق «غرابار»، هذه الحرية المطلقة التي جعلت أي عنصر قابلا للتطور في أي اتجاه وهكذا كانت للفن العربي الإسلامي في بداية الإسلام إمكانية نمو جديدة لا توجد لها، وإمكانية تطور كبير، تشهد عليها واجهة قصر «المشتى» بوضوح، مما يعطي فكرة عن خاصية مميزة للفن الإسلامي في عهد تكوونه، وهي (الحرية). فليس هناك نهاية وليست هناك حدود أخرى سوى إرادة الفنان، وتجلت عبقرية الصانع المبدع في الفن الإسلامي المجرد في تزيين أغنى بها القطع الاستعمالية المصنوعة من الخزف، أو من الخشب، أو الزجاج، أو السجاد. ولقد بدأ هذا التزيين الذي تجمعت فيه حصائل لا حد لها في متاحف العالم، والمقتنيات الخاصة، بأشكال وطرق تختلف باختلاف المادة التي صنع منها.

فإذا سألنا الفن الإسلامي، هل من علاقة بين القيمة الجمالية والقيمة الأخلاقية؟ أو بعبارة أخرى، هل يمكن اعتبار «الخير، صورة من صور الجمال؟ فإننا نجد الفن الإسلامي يرى أن الفلسفة التقليدية كانت على حق حينما جعلت من القيمة الأخلاقية شكلا من أشكال الجمالية. حقا إن «الجميل، مكتف بذاته، لأنه يملك في ذاته تعبيرا قويا لا حاجة به إلى ترجمة أخرى (سواء أكان ذلك بلغة الأخلاق أم لغة الدين)، ولكن من المؤكد مع ذلك أن للجميل طابعا دينيا هو الذي جعل حقائق الدين المقدسة تلتصق في شتى الفنون أسمى تعبيرا عنها، وإن يتناسى الإنسان هذا الطابع الديني للجمال إلا حينما يربط الفن بأهوائه وانفعالاته وعواطفه، وكان الفن مجرد أداة للمتعة أو اللذة، في حين أن الفن قد ارتبط من قديم الزمان بأقدس عقائد الإنسان، وأسمى أفكاره، وأرفع قيمه. وقد أدرك ذلك منذ زمن مبكر كثير من المفكرين والفلاسفة، وعلى رأسهم أرسطو بنظرية في «التطهير» أو «الكاترسيس»، Catharsis فتراه يقرر أن للفن مضمونا أخلاقيا يتمثل في التسامي بأرواحنا، ومساعدتنا على مقاومة أهوائنا، ومعنى هذا أن للفن صبغة تطهيرية تجعل منه أداة فعالة لتنظيم البدن، وتصفية الأرواح، وتلقي الانفعالات، ويضرب أحد فلاسفة علم الجمال مثلا بالموسيقى فيقول إن النغم صورة مهدية من

### المصادر والكواشئ

- ١- د. جميل صليبا: المعجم الفلسفي ج ٢ ص ١٦٥ دار الكتاب اللبناني بيروت عام ١٩٦٩م.
- ٢- رمضان الصباغ: العلاقة بين الجمال والأخلاق في مجال الفن عالم الفكر ج ٢٧ العدد ١ الكويت يوليو عام ١٩٩٨م.
- 3- Kistler Paul : the Modern system of the art .in (Wei TZ, MORRIS)ED the problems in aesthetis,Macmillan pullishing CO ,2nd ed N.Y. 1960 P. 111
- 4- Grey .D . R: Art in republic -philosy . volxxx NO .103 1952 LONDON P. 298.
- 5- LLCYED , G .E : Aristotle ,the Growth .structure of hishtought, london 1980, p.274
- ٦- د. أميرة مطر، مقدمة في علم الجمال ص ٣٦، ٢٥٠، دار الثقافة القاهرة عام ١٩٧٦م.
- ٧- د. زكريا إبراهيم: الفنان والإنسان ص ١٣، مكتبة غريب القاهرة عام ١٩٧٧م.
- 8- SEE:Stoch, Gayau : American philosophy- op. Citp.261 also,(Dewey J) EXPERIENCE and Nature, Chicago 1925 p.355 &392
- ٩- د. أميرة مطر: مقدمة في علم الجمال ص ٢٦.
- ١٠- هيريت ريد: معنى الفن ترجمة د. سامي خشبة ص ٢٨، الهيئة المصرية العامة
- للكتاب القاهرة عام ١٩٨٨م.
- ١١- صالح أحمد الشامي: الفن الإسلامي ص ٥٣، دمشق عام ١٩٩٠م.
- ١٢- د. محمود إسماعيل: الفنون الإسلامية بين الإقطاع والبيروقراطية ص ٣٢ مجلة القاهرة العدد ١٨١ ديسمبر عام ١٩٩٧م.
- ١٣- كرسيتي: تراث الإسلام في الفنون الفرعية والتصوير والعمارة. الترجمة العربية ص ١٢ دمشق عام ١٩٨٤م.
- ١٤- د. جمال محمد محرز : التصوير الإسلامي ومدارسه ص ٨١- ٨٣ مصر عام ١٩٦٢م.





« الوعي الإسلامي » تفتح ملف الأسرى المتزوجين في سجون الاحتلال:

## أمهات وآباء خلف قضبان واحدة

نورا محمد - فلسطين

### إيرينا وضريبة الاحتلال

رجل سبعيني يدعى «أبو يوسف» امتلأ قلبه ألماً لاعتقال ثلاثة من أبنائه جميعهم تتجاوز أحكامهم المؤبدات الثلاثة. في حديث معه بدأ رغم كل المعاناة فخوراً بالحديث عن أبناء قلبه المجاهدين «إبراهيم وإيرينا وزهرة عمرهما، غزالة» ذات السنوات الخمسة.

البداية كانت من حيث النهاية وهو الحكم بالأسر الفعلي على زوجة ابنه إيرينا بقضاء عشرين عاماً من عمرها في سجون الاحتلال الصهيونية بعيدة عن فلذات أكبادهما ياسمين وغزالة وزوجها إبراهيم. يقول أبو يوسف أنه فخوراً بابنته «إيرينا» وليس أسفاً على اعتقال ابنه إبراهيم أو موسى أو خليل فجميعهم يدفعون ضريبة تحرير الوطن، فقط هو متألم على اعتقال إيرينا ومواراتها خلف أسوار الاحتلال عشرين عاماً بعدما رفضت الإبعاد عن وطنها ووطن زوجها فلسطين وفضلت المكوث خلف قضبان الأسر الفولاذية على الحرية بعيداً عن زوجها وعائلتها التي سعدت بتكوينها في فلسطين، ويتابع الأب بصوته الذي تأجج حماساً في سرد قصة ولديه فيقول: «التقت إيرينا بإبراهيم مصادفةً واجتمع قلباهما معاً وقررا الزواج وتكوين أسرة وبالفعل خرج إبراهيم إلى أوكرانيا وتقدم لزوج إيرينا من

بتعدد فصول المعاناة الفلسطينية تحجب عنا الكثير من حكايا الصمود والتحدى الفلسطيني بتفاصيلها التي تحمل الكثير من الألم أحياناً وأحياناً أخرى تحمل الكثير من القوة والصمود.

ومن وسط زخم هذه الحكايا أثرت «الوعي الإسلامي» أن تعرض قصص «المتزوجون في سجون الاحتلال» وخاصة الآباء منهم والأمهات الأسرى الذين تركوا أطفالهم أحرار دونهم، هؤلاء الأطفال أصروا أن يمشوا على طريق رسمه لهم والداهما قبل أن يغادرا ذلك البيت الجميل، وأن يكيدوا العدو الذي حرّمهم من أقل حقوقهم، تراهم حزينين لكن أقوياء، هم صغار أدركوا أهمية تضحية آباءهم وأمهاتهم ووعوا معنى الجهاد في سبيل الله فتحملوا آلام الفقد والبعد، وشبوا مسؤولين عن أنفسهم وإخوانهم وفتحوا بيوت آباءهم كالرجال، وبنات حملت مسؤولية الرعاية التي تقوم بها كل الأمهات.

في عرض قصص «المتزوجون في سجون الاحتلال» تتحدث «الوعي الإسلامي» لأهالي وأبناء الأزواج الأسرى في سجون الاحتلال، تتحدث عن الزوجين خلف القضبان وعن معاناة أطفالهما في أجواء الحرية المنقوصة لهم وعن قوة صمودهم.



### شاهر وإيمان

حكاية ألم أخرى نسردها لعائلة عشي من مدينة نابلس بالضفة الغربية، عائلة كما تعدد لنا أم الأبطال لها أربعة أسرى، باهر المحكوم ٢٢ عاماً وماهر ما زال مجهول مدة الحكم لم يمض على اعتقاله كثيراً فقط بضعة أشهر وكذلك شاهر المحكوم عليه بثمانية عشر عاماً ونصف بالإضافة إلى زوجته إيمان والمحكوم عليها لمدة ثلاثة عشر عاماً.

قبل خمس سنوات قضت المحكمة العسكرية الصهيونية بالحكم على إيمان وشاهر، تقول لنا أم الأسرى أن قوات الاحتلال حرمتها من زيارة فلذة كبدها شاهر منذ أن تواری جسده خلف القضبان لأسباب تدعي أنها أمنية في حين أنها سمحت لها بزيارة ابنها باهر لمرة واحدة في سجن هداريم والأخرى في سجن عسقلان، وحرمتها أيضاً من زيارة زوجة ابنها «كنتها» إيمان عزاوي قبات قلبها يخفق شوقاً وحنيناً لرؤياها بعد أن غابت عنها خمس سنوات، كما تؤكد أن أبناء أسراها محرمون منذ سبعة شهور من زيارتهم أو اختلاس النظر إليهم من وراء زجاج الزيارة الذي لا يوصل كلمات الشوق إلا عبر سماعة هاتف ثابتاً ما تكون معطلة عمداً لزيادة الألم في النفوس فيضطرون إلى نقل عباراتهم الكلامية عبر نظرات وحركات الشفاه الخجولة.

بصوت هادئ أتت تتحدث إلينا سماح ابنة الأسيرين إيمان وشاهر، قالت أنها في ربيع عمرها التاسع تروى عيونها شوقاً لرؤية أمها عن قرب، للمس وجهها الذي غاب عنها واقعا ولم يقب عن ذاكرتها أبداً، وأضافت: «أحلم يوماً أن أضيّق على صوت أمي تداعيني للذهاب إلى المدرسة، وتصمت سماح لتواصل الحديث مع جهاد الذي تحدثت لنا جدته عن انطوائه ومعاناته من حرمان الأم والأب معاً يخبرنا بوصايا

والديها هناك وكانت الموافقة والمباركة وأثمر زواجهما باسمين وهي عند تدي والدي أمها وغزاة ذات السنوات الخمس والتي احتضنتها بين ضلوع قلبي بعد اعتقال أبويها في نهايات العام ٢٠٠٢».

اعتقل إبراهيم في مايو/ أيار ٢٠٠٢ أثناء وجوده وزوجته إيرينا بالقرب من «بات يام» القريبة من قل أبيب بتهمة نقل منفذ عملية ريشون لتسيون عيسى يدري التي قتل فيها إسرائيليان وأصيب ما لا يقل عن ٥٠ آخرين، وكذلك نقلهم للفتاة عرين أحمد التي تراجعت عن تنفيذ عملية فدائية في ذات المنطقة، وأصدرت المحكمة الإسرائيلية حكماً على إبراهيم ٦ مؤبدات بالإضافة إلى ٤٥ عاماً وعلى إيرينا ٢٠ عاماً بعدما رفضت بعد قضائها ثلاث سنوات في المعتقل أن تخضع لقرار الإبعاد إلى بلدها الأصلي أوكرانيا.

### غزاة ورسائل الشوق

توارت أجساد الأبوين خلف قضبان لا يسهل صهرها إلا بقوة الإرادة والصبر والترفع عن الألم والمعاناة والصمود والأمل بفجر جديد، ونجحت قوات الاحتلال الصهيوني في تشتيت شمل العائلة فياسمين غادرت الوطن والأب والأم والشقيقة إلى روسيا مع جديها من ناحية الأم، أما غزاة فاحتضنتها الجد من ناحية الأب وراح يرعاها.

غزاة الطفلة التي تستعد خلال الأيام القليلة لدخول السنة الأولى من المدرسة كانت قوية ببراءتها التي استمدتها من إرادة أبويها وجدها الذي راح يدور على أسراه في زيارات محدودة الدقائق، راح ينقل خاصة بين إيرينا وزوجها رسائل الشوق والحنين في ظل منع إدارة السجن لالتقائهما منذ الاعتقال غير مرتين فقط، غزاة بانت تحسب أيام الأسبوع وتنتظر بشغف يوم الخميس من كل أسبوع فهو يوم الزيارة الذي تلتقى فيه الأم والأب بالتناوب كما يقول لنا أبو يوسف، ويضيف أنها تحدد بدقة موعد زيارتها لوالديها وتسد بذلك رغم الآلام التي تتعرض لها أثناء الزيارة، وتصر دوماً على المتابعة لتحظى ببسمات ثغور والديها بوجهها.

نسال الصغيرة عن إمكانية أن تحضن والديها أو أحدهما فتنتفي ذلك بالإيماء فهي لا تحظى بلقاء أمها إلا من وراء زجاج الزيارة ولا تحظى بلمس تفاصيل وجهها، ولم تقبل أمها وتندس في أعماق قلبها إلا مرة واحدة لمدة ثلاث دقائق فقط بعدها ينتزعها الجنود وتقول بلكنة طفولية: «أحب أن أحضن أمي وأبي وأن أقبلهما.. لكن اليهود لا يسمحوا لي بذلك، أنا أكلهم وأسلم عليهم من وراء الشبك».

ويستعرد الحديث عن غزاة جدها فيقول: «أحاول أن أمدها بكثير من الأمل بأن يوماً سيأتي وستحظى بضم أمها وأبيها دون حواجز أو شبك خاصة بعد تنفيذ عملية الوهم المتبند والإعلان عن إمكانية عقد صفقات تبادل أسرى»، وهنا طالب أبو يوسف الأنظمة العربية أن يحركوا ساكناً في مسألة الأسرى خاصة النساء اللاتي يلدن أطفالهن على أسرة مستشفيات السجون دون رحمة أو شفقة من مجرمي الحرب في إدارات السجون، يعلو صوته أسفاً على الموقف العربي يقول: «ليست حزناً على اعتقال أولادي الثلاثة ولكنه حزين أكثر على تلك النساء اللاتي يعانون الويلات والعذاب في السجون على أيدي المحققين».



وَضَمْتَنِي إِثْنِ صَدْرِهَا لَكِنِ الْجَنْدِي فَرَعَنِي مِنْهَا وَأَلْقَى بِي أَرْضاً.. لَمْ أَتَوَقَّع أَبَداً أَنْ تَعْتَقَلَ أُمِّي، وَلِمَاذَا..

قد يبدو حال أطفال الأسيرين ناصر وقاهرة السعدي جزءاً من فليم تغلب عليه المشاهد المؤثرة إلا أنه حقيقة واقعة فقد كانت الخطوة الأولى في درب معاناتهم الطويلة هي رحيل الأم والأب في زنازين مظلمة كما مستقبلهم الآتي والبقية ما زالت قيد تأويل الزمن المر، الحاجة عائشة يوسف علي السعدي أم الأسير ناصر وهي من تتولى رعاية أحفادها بعد رحيل ابنها وزوجته قالت لنا إنه بعد اعتقال ناصر تم الحكم عليه مباشرة لم يكن حكمه كبيراً فقط ستة شهور إداري كانت حجته في ذلك هي إيواؤه لمطلوبين في بيته في جنين، تتنابها لحظات من الصمت لكن عيونها ما زالت تبوح تروي لنا الحكاية تشق أخاديد وجهها دموع ويعلو صوتها أنين، قالت متخطية حدود معاناتها مع أسير واحد لأبناء كلها أسرى: كان المطلوبون هم إخوتها الذين لحقوا به في الأسر، لم يبق لي ولد حر كلهم يفصلني عنهم جدار وأسلاك شائكة، سألته عن الأسيرة القاهرة وهي زوجة ناصر فقالت: لقد كانت ابنة لي وزوجة وأم مثالية، كانت حنونة عطوفة على أولادها كما علي أيضاً، لم تفارق البسمة وجهها، لكنها غابت وما هي تقضي حكماً أقل ما يقال عنه إنه جائر فقد حكموها ٣٠ عاماً..

لم يرى أطفال القاهرة وجهها منذ يوم اعتقالها، بالطبع تغيرت ملامح وجهها فقد قارب فراقها على الخمس سنوات، لكنها ما زالت صورتها منقوشة في قلوب كل من عرفها هكذا تؤكد لنا ساندتي الصغيرة ابنه الثلاثة عشر عاماً، وتتابع بصوت اختنق بكاءً وأنياباً: «الطبع أتوق لرؤية وجهك الباسم أمي احتاج أن أجري إليك وأنت آتية من بعيد حينها تضميني بين ضلوع صدرك لأشعر بالأمان بقريلك..»

### حياة الشامخين

ساندي وأشقائها «محمد ١٠ سنوات، ورافت ٨ سنوات، وزينة ٦ سنوات، يعيشون دون أب أو أم في بيت جدتهم التي ترعاهم حسب ما تسمح به صحتها كما تقول لنا، فالمسئولية الأكبر في الرعاية على ساندتي، هي الأم الصغيرة التي ترعى إخوتها، تقول ساندتي «أقوم بأغلب أعمال المنزل وأحرص على أن يشاركني كافة إخواني وحسب طاقاتهم في أمور المنزل وهم أيضاً يحرصون على ذلك ومرجعيتنا في ذلك جدتي التي تشير علينا بالكثير من الأمور، لقد حافظنا على يومنا كما كانت أمي موجودة وهي فعلاً موجودة..»

محمد كان أكثر صلابة من جميع إخوانه تعلم من أبيه أن يكون رجلاً مسؤولاً عن أشقائه، قال وهو يشد على يد أخيه رأفت لعله يدعمه بشيء من قوته وصلابته، عندما أكبر سأسير على درب أمي وأبي سأكمل الرسالة هم حلموا بتحرير الأرض والوطن أمل أن أحقق لهم هذا الحلم إلا أنه لم يخف شوقه لأمه وأبيه فراح يتمتم مازال عيدنا يوم يتكسر التقيد وتطرقون باب الحرية حينما تتعانق أجسادنا معاً دون أن يفصلنا جدار أو شبك يكون هذا العيد الذي ليس بعده عيد، زينة رغم صغر سنها وحجمها ختمنا معها الحديث فقالت: «حين تعود أمي وأبي سأقبلها في كل جزء من وجهها الذي لم يغيب أبداً عن عيني..»

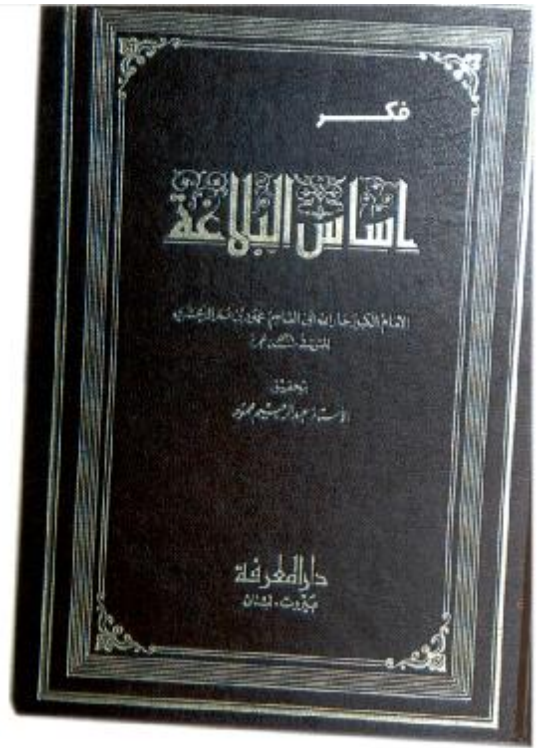
أمه له أثناء الزيارة والتي ينقضها في عقله بالتحرف والنظرة وحركة الشفاه وقسمات الوجه فيقول أنها توصيه بأن يعتني بنفسه جيداً وبأخته ويضيف مزيداً من الوصايا: «توصيني بأن لا أخرج إلى الشارع وأن أنتبه لدروسي وأنا أفعل ما تريد مني و أسمع كلامها وأتمنى أن تخرج من قريب لأنني كثيراً كثيراً مشتاق لها ولأبي..»

وأضافت سماح التي ستزور أباها يوم الاثنين: «أتمنى حينما أذهب لزيارة أمي وأبي أن يكون الشبك غير موجود لأنتمكن من احتضانها طويلاً، أما جهاد فبات يأهب نفسه للقاء أبيه يوم الاثنين يقول: «أشعر بفرحة غامرة في قلبي لأنني سألقى أبي بعد انقطاع سبعة شهور ساوصل له رسائل الشوق المعتملة في قلب جدتي منه ومن كل الأهل الذين حرهم الاحتلال من رؤيته منذ اعتقاله أتمنى لو يسمح لي بعناقه لأقول له أفتقدك وأشتاق إليك أبي الغالي..»

### حكاية ترويتها الأم الصغيرة

في الثامن من شهر مايو ٢٠٠١ وتحديدًا وقت كانت عقارب الساعة تشير إلى الساعة صباحاً أحضرت الفلسطينية القاهرة السعدي طعام الإفطار لأطفالها الثلاثة وزوجها، وما هي إلا لحظات مرت على هذا الوقت حتى اقتحم جنود الاحتلال المنزل واعتقلوا الأب، وفي اليوم التالي لهذه الحادثة جاءت مجموعة كبيرة من جنود الاحتلال وراحوا يفتشون المنزل ثم خرجوا منه معتقلين الأم، من هذه اللحظات القاسية بدأت ساندتي تروي لنا الحكاية قالت: «كنت وأخواتي نتوسل إليهم أن يتركوا أمي... كنا نصرخ جميعاً عليها ألا تتركنا فما زلنا صغاراً نحتاجها، أتذكر كيف نجحت بالإفلات من قبضة الجندي

# منهج التفكير النصي ومعوقات التجديد



بقلم: د. عبد الكريم حامدي - المغرب

تجاوز النصوص إلى الآراء الفلسفية العقلية، وبذلك نشأ ما يعرف في التراث الإسلامي بعلم الكلام. وكان فرسانه الأوائل شيوخ المعتزلة. في هذا الجو الجديد، وأمام تلك الوثبة التوسعية في عالم المناظرة والاستدلال والجدل، ثار عوام المسلمين ونخبة من مفكرهم أمام ما يعتبرونه ابتداعاً في الدين والعقيدة، واتسلاخاً من النصوص، واعراضاً عن هدايات الوحي، فنشأ ذلك التيار المضاد في وجه علماء الكلام. يطالب بالعودة إلى التمسك بالنصوص، ويحرم الخوض في علم الكلام، ويدعو إلى اتباع منهج السلف (١). ومن جهة أخرى كان لانفتاح الفكر الإسلامي أمام حضارة الفرس انفتاح آخر في مجال الفقهيات، حيث وجد فقهاء العراق أنفسهم أمام نوازل ووقائع لم ترد فيها نصوص. ولم يعهدوها في شبه الجزيرة العربية ذات الحياة البدوية البسيطة، مما جعلهم يتوسعون في استخدام الرأي، فكان نشوء مدرسة الرأي التي جعلت من القياس والاستحسان مصدراً تشريعياً إضافياً. وهذا ما لم يستسغه أهل المظاهر الذين رأوا في ذلك تجاوزاً للنصوص، فنشأ الفكر الظاهري الذي رافع من أجل العودة إلى النصوص، وخالف الجمهور في استعمال الرأي، مكتفين بما دل عليه الظاهر من غير قياس ولا تأويل ولا تعليل (٢).

## معالم المنهج النصي

يقوم المنهج النصي على المعالم الآتية:

- وجوب اتباع الظاهر الذي دل عليه النص، فلا يحل تعديده، لقوله تعالى: «واتبع ما يوحى إليك من ربك» (الأحزاب/٢)، حيث أمرت الآية باتباع الوحي، وهو المسموع الظاهر فقط، وقال: «أو لم يكنهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم» (العتكبوت/٥١) فدللت على أن الواجب علينا أن نكتفي بما يتلى علينا، ومنعت البحث عما خرج عن المتلو، وقال: «ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء» (النحل/٨٩)، وقال: «لتبين للناس ما نزل إليهم» (النحل/٤٤)، فنصت على أن البيان هو القرآن وكلام النبي ﷺ فقط، ويطلق كل تأويل دونهما (٣).
- لا مصلحة إلا ما جاء به النص من قرآن أو سنة. ومن ثم كانت جميع

شأهت حكمة الله تعالى أن يجعل التجديد سنة كوثية لا تغادر صغيرة ولا كبيرة من الأحياء والطبيعات، وألا تنفلت منها مهما تقدم الزمن وامتد في أغوار الماضي السحيق. فكل يوم يطلع على الإنسانية هو فجر جديد، وكل ورقة تسقط لتحل محلها أخرى هو تحديد لها، وتوالي هبوب الريح ونزول المطر ما هو إلا تجديد للغلاف الجوي والغطاء الأرضي، بل إن التجديد يطال كل الجسم البشري من خلال الدورات الدموية والتنفسية والانقسامات الخلوية المتواصلة، التي تقوم بتجديد الحاجات الهوائية والغازية والبنوية للكائن الحي باستمرار وثبات. كل هذا يدل على أن التجديد من آيات الخلق والإبداع والإعجاز، ولم يتبد عن هذه السنة الكونية أعلى ما عند الإنسان وأعظم، وهو الفكر والمعرفة سواء منها ما كان قائماً على فهم الوحي المقدس، أم إنجازات المعرفة العقلية التجريبية. لكن هذه المسلمة البدئية العقلية لم تحظ بإجماع مفكري الإسلام الأوائل منهم والأواخر. فوقف بعض التيارات عقبية أمام التجديد، واصطنعت الكثير من الجبررات والمعوقات متوهمة أن النص قد اكتمل بانتهاج الوحي، وأنه حوى كل ما يحتاجه الإنسان، وأن العقل لا قبل له بالإتيان بأكثر مما دلت عليه حروفه وظواهره. وهؤلاء هم أتباع المنهج النصي الذين توقفوا عند ظواهر النصوص ورفضوا ما وراءها، مما قيد حركة التجديد وعطلها عبر المسيرة التاريخية للفكر الإسلامي.

كيف نشأ التفكير النصي، وما هي معالمه المنهجية، وما أثره في إعاقه التجديد؟؟ هذا ما سيجيب عنه هذا المقال.

## منشأ التفكير النصي

اقترب ظهور التفكير النصي بالانفتاح الحضاري أيام العهد العباسي الأول، لما اطلع المسلمون على عادات وتقاليد وآراء فلسفية لم يعرفوها من قبل، بل وجدوا أنفسهم أمام ثقافة لاهوتية منمقطة غريبة عما عهدوه. لم يقتنع أصحابها بما جاءت به نصوص الوحي من آراء عقيدية واضحة، بسيطة، وخالية من التعقيد، الأمر الذي جعل مفكري الإسلام يستعينون بالمنهج الأرسطي في الدفاع عن العقيدة الإسلامية، ولم يجدوا بدا من

العقود والعهود والشروط المستحدثة باطلة لعدم ورود نص فيها، ولو تبدل الزمان والمكان، بدليل أن الرسول ﷺ أتانا بهذا الدين، وأن دينه لازم لكل حي إلى يوم القيامة في جميع الأرض، فصح بذلك أنه لا معنى لتبديل الزمان والمكان، ولا لتغير الأحوال، حتى يأتي نص آخر يغير حكمه(٤).

- الاختلاف في الرأي مذموم، لقوله تعالى: ﴿لَتبَيِّنَنَّ لِنَاسٍ مِمَّا نَزَّلَ إِلَيْهِمُ﴾ (النحل ٤٤)؛ وقال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ (المائدة ٣)، فما صح في النصين أو أحدهما فهو الحق. وصح أن الاختلاف لا يجب أن يراعى أصلاً، وأن ما روي من أن الاختلاف رحمة فلهذا... وقد ذم الله الاختلاف في عدة مواطن من كتابه حيث نص على أن الاختلاف شقاق، وأنه يغي. وأنه يؤدي إلى التنازع والتفرق في الدين، وتوعد الله عليه بالعذاب العظيم(٥).

- الحق واحد لا يتعدد، وأن المصيب في الاجتهاد واحد، وما عدا ذلك من الأقوال باطلة، ولا يصح قول من قال: (إن كل مجتهد مصيب وإن كل مضت محق في فتياه على تضاده)، ولا يقبل قول القائل إلا بموافقة نص قرآن أو سنة له أو إجماع(٦).

- الاستحسان والاستنباط والرأي كله باطل، لأنه يتعدى اتفاق استحسان العلماء كلهم على قول واحد، على اختلاف فهمهم وطبائعهم وأغراضهم لا اختلافهم في الدين والشدة، والتصميم والاحتياط، ولا سبيل إلى الاتفاق على استحسان شيء واحد مع اختلاف النواحي والخواطر المهيبة، فيبطل أن يكون الحق في دين الله مردوداً إلى استحسان الناس(٧).

- القياس في أحكام الدين باطل جملة، وهو الحكم فيما لا نص فيه ولا إجماع، يمثل الحكم فيما فيه نص أو إجماع. ولا يجوز الحكم البتة في شيء من الأشياء كلها إلا بنص كلام الله تعالى أو نص كلام النبي ﷺ أو إجماع متيقن من جميع علماء الأمة كلها(٨).

- النصوص محيطة بأحكام الحوادث، ولم يحلنا الله ولا رسوله على رأي ولا قياس، بل قد بين الأحكام كلها، والنصوص كافية وأهية بها(٩).

- ضعيف الحديث أولى بالعمل من القياس(١٠) أي أن النص وإن كان ضعيف السند فهو أقوى من القياس الذي هو قائم على محض الرأي والعقل. واحتجوا بأن الرسول ﷺ والصحابة رضي الله عنهم والتابعين ذموا القياس وأبطلوه ونهوا عنه.

- لا قياس إلا عند الضرورة(١١)، وذلك عندما لا يوجد نص، ولا قول صحابي، ولا حديث ضعيف، فالقياس حينئذ من باب الضرورات التي تبيح المحظورات.

من خلال هذه المعالم يتبين أن الفكر النصي والظاهري، يقف عائقاً أمام حركة التجديد، ويشل قدرات العقل أمام الرأي والاستنباط، ويقسد آراء الماضي ولو عفا عنها الزمن، فهي عنده أفضل من آراء الخلف.

فالنص لا غير، هو مصدر الفتوى والقضاء والتشريع مهما تجددت الحوادث والوقائع والنوازل، وجميع الحجج التي أوردوها لإعاقه العقل والتفكير باطلة مردودة عند جمهور وأعلام الفكر الإسلامي(١٢).

### أثر المنهج النصي في إعاقه التجديد

كان لفرض النص، واتباع ظاهره من غير تأويل ولا تعليل، ومنع القياس في الدين، أثر بليغ في تعميق الجمود الفكري، وتقليد الماضي، ومنع الانصهار الحضاري، ورفض الاختلاف مع الآخر، وانتظار الحلول الجاهزة، وتقمص الشخصية المشككة. ومن أهم هذه الآثار نذكر ما يلي:

- تضيق مجال المعرفة العقلية، وإلغاء دور العقل في البحث وراء النصوص، وهذا ما لا يتفق مع معقولة التشريع الذي يقوم على التفكير والاستنباط. فلا قيام للدين من غير عقل مفكر وفكر مدبر، يستجلي الحقائق، ويكشف المعاني، ويفسر النصوص، ويؤول الظواهر، ويجدد

الفهم، ويقيس على التماثلات، وينظر للمتشابهات، ويفضه الواقع، ويضن للأحكام، وينزل النصوص وفق النوازل، ويتطابق بين معاني النصوص وستن التغيير المتزامنة والمتداخلة.

- تحميل النص مالا يحتمل من التفسير للوقائع الجديدة، بسبب رفض القياس، وهذا ما أدى إلى الانحراف بمعاني النصوص عن مقاصدها، والتكلف في تفسيرها، والتعسف في استنباطها، ولها ليسهل ركبها والحمل عليها. فالتنصويون احتموا بالنص لإغلاق منافذ التجديد، وتسلبوا به ضد خصومهم من أهل الرأي والفكر، فوقعوا في الخطأ من حيث لا يشعرون.

- الخلط بين القطعي والظني. وعدم التفرقة بينهما(١٣)، فالقطعي مالا يحتمل إلا معنى واحداً، وهو الذي لا يقبل الاجتهاد وتعدد الآراء. أما الظني فهو ما يحتمل أكثر من معنى ودلالة، وهو الذي يقبل تعدد الروى والأفكار، ويتسع للاجتهاد. وهو أكثر النصوص الواردة في الكتاب والسنة، لذا تعددت تفاسير القرآن والسنة عبر العصور، ولم تقف عند تفاسير السلف، فلو كانت العرفة النصية كلها قطعية الثبوت والدلالة، لتوقفت حركة التفسير والبيان مبكراً، وهذا ما لم يحدث، بل ما زالت حركة التفسير في عطاء متجدد ومستمر إلى اليوم.

- الخلط بين المقدس (النص) وغير المقدس (فهم النص)، أي بين النص الإلهي وبين الفهم البشري فجعلهما التنصويون في ميزان واحد، وهو خطأ فادح. فالنص الإلهي الذي يعني بنيته وتركيبته اللغوية وحي مقدس حقيقة، لأنه منزل من عند الله، أو قاله رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، فلا يزداد فيه ولا ينقص مهما تغير الزمن وتجددت الحوادث، بل يجب أن يحفظ ويصان عن التبديل والتغيير، وهو الذي يجعل الشريعة خالدة إلى يوم الدين. أما الفهم البشري للنص فلا قداسة له، لأنه اجتهاد عقلي قابل للخطأ والصواب، ولولا هذا التمايز والتباين بين بنية النص اللغوية وبين فقه النص، لما وجد اختلاف في تفسير النصوص وتأويلها. فهذا الخلط المستمر، حول طالب العلم في أفضل الأحوال إلى متلق يجيد ترميز المتون القديمة، وفك عباراتها المغلقة، أو إضافة بعض الهوامش التوضيحية، وهي حالة سكونية تشكل خطراً حقيقياً على مستقبل الأمة، وتتركها فريسة للخلف(١٤).

- الخلط بين التعبدية وغير التعبدية من النصوص، وعدم الفصل بين ما هو واجب الاتباع نصاً وصورة وشكلاً، وبين ما تتغير صورته وشكله ويبقى معناه ثابتاً. فالأول لا يجوز الخروج من شكله وصورته التي رسمها الشارع مهما تغيرت الأحوال وتجددت، كاشكال العبادات وصور الشعائر، ومقادير الحدود والكفارات، وانصبه الزكاة، ومواقف العبادات، فلا يحق لأحد باسم التطور والتجديد أن يخترع أشكالاً جديدة لم تكن معهودة في عصر الوحي، فهي ثابتة نصاً وشكلاً ومعنى. أما غير التعبدية وهو الأوسع فإن ثبات الحقيقة والمعنى لا ينفي تغير الشكل والصورة عند الحاجة، وهو خارج دائرة العبادات، أي المعاملات المعقولة المعنى.

ومن ثم جاء عن فضائنا أن الأصل في العبادات التعبد وعدم الالتفات إلى المعاني، بخلاف المعاملات فالأصل فيها الالتفات إلى المعاني والأسباب والعلل. ومن هنا فلا يمكن أن نجعل كل جديد مخالفاً لما عده السلف بدعة وضلالاً في الدين، وقد شهر سيف التبديع أناس لا حظ لهم في العلم والمعرفة والتفكير فأضلوا الناس بغير حق، وحرموا على أنفسهم وغيرهم الكثير من المباحات والطيبات. وما محاولات إعادة إحياء صور الماضي وشكلياته إلا دليل على العطفة العقلية والفكرية، التي أصابت هؤلاء، فقد يكف فريق من المتدينين على صور التدين في زمن قديم، حتى لا يكادون يدركون طروء الجديد، فتراهم يتعاملون عنه ويتسلون عن

كمقادير التعزيزات وأجناسها وصفاتها، وصور الحكم السياسي، وأنظمة التشريع والقضاء، وصور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأنظمة البحث عن الجرائم وتقصى المجرمين، فالشارع في مثل هذه الأحوال المرنة، غير الثابتة والقارة، أحالتنا على التجربة الإنسانية لتستفيد من خبراتها، وأعطى للعقل مساحة واسعة للتحرك من أجل اختيار الملائم لأحوال المسلمين المتجددة.

- إلغاء الكثير من المصالح المتجددة، فالنصوصيون وقعوا في فخ التقليد للماضي وانحبس فكرهم في قضايا جاءت لزمان غير زماننا، ولأحوال غير أحوالنا، فرفضوا الكثير من المصالح التي لم يثبتها النص ولم يلغها، بل جعلها عسوا. فالظايرية الجدد بحسب تعبير العلامة يوسف القرضاوي حرموا على الناس ما سكت عنه الشارع وجعله في دائرة العفو المسموح به، كتحرير كل أنواع التصوير الحديث، كالسينمائي، والفوتوغرافي، والتلفزيوني، ومنع زكاة عروض التجارة بدعوى عدم وجود نص فيها، (٢٠) مع الحاجة الداعية إلى كل هذه المصالح، وكذا منع الكثير مما جادت به الحضارة الغربية بدعوى التبعية وتقليد الغرب. وهذا خطأ فادح، فالمصالح التي لم يرد فيها نص بالإثبات أو الإلغاء، مصالح مسكوت عنها، دائرة في منطقة العفو التشريعي، وهي مساحة واسعة متروكة قصداً للاجتهاد والتجديد، لما جاء عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله حد حدوداً فلا تعتدوها، وفرض أشياء فلا تضيعوها، وحرم أشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء رحمة بكم، غير نسيان، فلا تسحبوا عنها» (٢١).

هذه أهم معالم المنهج النصي في التفكير، ومركزاته التي ظهرت عارية من الحق، ويعيدة عن هدي الشرع، أعاققت الجهد، ومنعت التفاعل مع الواقع المتغير، والمؤثر في حركة الحياة والأحياء، وسكنت إلى الجمود والتقليد، وأدارت الظهر لسنة التجديد.

نسال الله تعالى أن يبصرنا بالجديد النافع وأن يجنبنا الجديد الضار، إنه سميع مجيب.

فتنته المائلة باستحضار القديم بمقولاته وذكرياته المحفوظة.. وتحقيق التوحيد عند هؤلاء قائم بحكم الماضي، ولا يستدعي منهم كسباً جديداً (١٥). ويقول الشيخ الغزالي: «قد لوحظ أن بعض الطلاب أعلن حرباً على الأجراس لحديث: «لا تصحب الملائكة رفقة فيها جرس» (١٦). ولا ريب أن المقصود جرس يتخذ للعبادة كما تفعل النصارى، أما جرس الهاتف، أو جرس المنبه، أو جرس محطات السكك الحديدية، أو جرس البيوت الذي يستخدم في الاستئذان، فلا حرج فيه. وبعض هؤلاء الطلاب كان ينتزع الأجراس من أبواب الشقق لسوء فهمه في الحديث، والآفة جاءت من الوقوف القاصر عند ظاهر النص (١٧)». ويقول: «إن بعض المسلمين أخطأ في فهم العلاقة بين الدين وهذه العادات، فمنهم من ظن كل جديد منها يعد رسول الله ﷺ يعد ابتداءً، وتوقف في قبوله، ومنهم من تأول بعض العادات التي فعلها الرسول ﷺ على أنها دين، واستحب الاستمسك بها تعبدًا، أو تقرباً إلى الله. والفريشان مخطئان، فإن ما استحدثه الناس من عادات لم تكن على عهد الرسول وصحابته، لا يجوز رفضها ولا وصفها بما ينفر منها، فهي ليست بدعاً بالمعنى الذي يحارب شرعاً» (١٨).

- الخلط بين الثابت والمتغير من الأحكام، فالنصوصيون لم يفرقوا بين الأحكام الثابتة التي لا تقبل تغييراً مهما تجددت الأحوال، وبين ما يقبل التغير عند الحاجة. والحق الذي لا مرأ فيه أن الأحكام نوعان (١٩):  
• نوع لا يتغير عن حاله أبداً، لا بحسب الأزمنة، ولا الأمكنة، ولا اجتهاد الأئمة، كوجوب الواجبات، وتحريم المحرمات، والحدود الثابتة شرعاً، فلا يجوز أحد مهما تطور الزمن على القول بأن إقامة الحدود لا جدوى منها، وأن شرب الخمر ولعب البيسر مباحان، وأن ربا البنوك وفوائد صناديق التوفير مفيدة في الأذخار الضروي والاقتصادي، وغير ذلك مما أفتى بجوازه بعض المتأخرين الذين ساقوا وراء ضغط الواقع، فهذا وأمثاله من الثابت المعلوم من الدين بالضرورة.

• نوع يتغير بحسب اقتضاء المصلحة المتجددة زماناً ومكاناً وحالاً،

## مسرد الاكالات

- |  |   |
|--|---|
| ١- انظر/ محمد عمارة: التيارات الفكرية المعاصرة، دار الشروق، ط ١٤١١هـ- ١٩٩١م، ص: ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠.                   | ٨- انظر/ ابن حزم: المصدر نفسه، (٥٤/٧)، (٥٥).  |
| ٢- انظر/ محمد الخضري بك: تاريخ التشريع الإسلامي، دار شريفة، الجزائر، ص: ٣٦٨.                                     | ٩- انظر/ ابن القيم: إعلام الموقعين، دار الجيل، بيروت، لبنان، (٣٣٧/١).   |
| ٣- انظر/ ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط ١٤٠٣/٢ هـ- ١٩٨٣م، (٤٣/٤). | ١٠- انظر/ ابن القيم: المصدر نفسه، (٣١/١).   |
| ٤- انظر/ ابن حزم: المصدر نفسه، (٤/٥)، (٣٠٢).   | ١١- انظر/ ابن القيم: المصدر نفسه، (٣٢/١).   |
| ٥- انظر/ ابن حزم: المصدر نفسه، (٦٤/١)، (٦٧، ٦٦، ٦٥).   | ١٢- انظر/ عبد الوهاب خلاف: مصادر التشريع فيما لا نص فيه، دار القلم، الكويت، ص: ٤٥.  |
| ٦- انظر/ ابن حزم: المصدر نفسه، (٦٩/١)، (٧٠، ٥).  | ١٣- انظر/ يوسف القرضاوي: الاجتهاد المعاصر بين الانضباط والانحراف، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص ١٤٢٢/٢ هـ- ١٩٩٨م، ص: ٩٩، ٩٨. |
| ٧- انظر/ ابن حزم: المصدر نفسه، (١٦/١)، (١٧، ٦).  | ١٤- انظر/ ماجد القرباوي، إشكالية التجديد، دار الهادي، بيروت، لبنان، ص: ٢١، ٢٠.  |
|  | ١٥- انظر/ حسن الترابي: قضايا  |
|  | التجديد، دار الهادي، بيروت، لبنان، ص: ٢٩.   |
|  | ١٦- أخرجه مسلم في صحيحه، باب كراهة الكلب والجرس في السفر، (١٦٧٢/٣)، رقم (٢١١٣).   |
|  | ١٧- انظر/ محمد الغزالي: دستور الوحدة الثقافية، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط ١٤٢٦ هـ- ٢٠٠٥م، ص: ٦٣.                               |
|  | ١٨- انظر/ محمد الغزالي: ليس من الإسلام، دار المعرفة، الجزائر، ص: ١٠٠.   |
|  | ١٩- انظر/ القرضاوي: عوامل السعة والمرونة في الشريعة الإسلامية، مكتبة وهبة، مصر، ط ١٤١٩/٣ هـ- ١٩٩٩م، ص: ٧٢.                      |
|  | ٢٠- انظر/ القرضاوي: الاجتهاد المعاصر، ص: ٩٤.  |
|  | ٢١- انظر/ القرضاوي: عوامل السعة والمرونة، ص: ٩.   |
|  | - الحديث أخرجه الحاكم في المستدرک، (١٢٩/٤) رقم (٧١١٤).  |

# نحو ترشيد الدعوة الإسلامية



يقدم د. وليد خالد الربيع -  
الكويت

السلبية بسبب الجهل والاجتهاد الشخصي واتباع الأهواء وتقليد غير المؤهلين من الدعاة والمدرسين، مما أساء إلى الإسلام والمسلمين.

الثاني:

ظهور مواقف وتصرفات طائشة على المساحة الدعوية مخالفة لهدي النبي ﷺ في الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك بسبب اندفاع الشباب وتهورهم وبناء المواقف والتصرفات على ردود الفعل العاطفية الأنانية متناسين أو جاهلين المنهج الصحيح للتعامل مع الأحداث المبينة على فقه الكتاب والسنة ومراعاة قواعد السياسة الشرعية في ذلك، فمن الظواهر السلبية في واقع الدعوة الإسلامية: أولاً: الغلو والمبالغة في الأحكام والمواقف والأشخاص:

ظهرت في الأوساط الدعوية ظاهرة منفثة للأنظار، وهي ظاهرة الغلو، والعلو- كما عرفه ابن تيمية-: هو مجاوزة الحد بأن يزداد في الشيء في حمده أو ذمه على ما يتسحق ونحو ذلك

يزال الإسلام يزيد وينقص الشرك واهله حتى تسير المراتان لا تخشيان إلا جوراً، والذي تُعسى بيديه لا تذهب الأيام والليالي حتى يبلغ هذا الدين مبلغ هذا النجم، وأخرج مسلم عن ثوبان أن النبي ﷺ قال: «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقتها ومغاربيها وإن ملك امتي سيبلغ ما زوى لي منها»، وقال ﷺ: «ليبلفن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، يعز عزيزاً أو يذل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام وذلاً يذل به الكفر».

والمتابع لأحوال المسلمين يجد أن الصحة الإسلامية في إطارها الكلي صحوة عالمية شبابية، حيث إن أغلب المنتسبين إليها هم من الشباب من الذكور والإناث، ففي الجامعات والمعاهد والمدارس وكل مكان تجد الشباب هم رواد هذه الدعوة المباركة للدين.

ولا شك أن هاتين السمتين تحملان آمالاً كبيرة ويشائر سارة من انتشار الدين بين الشباب واقتحامه حصون أعدائه بالتي هي أحسن، ولكنهما في الوقت ذاته تحملان آمالاً ومخاوف وذلك من جهتين:

الأولى: أن الانتشار العائلي للإسلام صاحبه قصور في التوعية والتعليم والتربية على أيدي العلماء والدعاة المؤهلين، فنتج عن هذا أن ظهرت في أوساط المسلمين بعض الظواهر

إن المتأمل لواقع المسلمين اليوم- سواء أكانوا في العالم الإسلامي أم في العالم الغربي- ليندهش من كثرة الداخلين في دين الله تعالى، ويتعجب من الأعداد الكبيرة للعالمين إلى ظلال الدين على اختلاف أجناسهم وأعمارهم وثقافتهم ومستوياتهم الاجتماعية والعلمية، وهذا مصداق قوله تعالى: «يريدون أن يطفئوا نور الله بأهوائهم ويأسئوا الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون- هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون» التوبة- ٣٢.

ولا شك أن الأزمات والتحديات والعقبات تؤثر في انتشار الدعوات والحضارات، إلا أن الإسلام لا تزيد الأزمات والعقبات إلا انتشاراً وتوسعاً، ولنا في التاريخ الإسلامي خير شاهد على صدق هذه الحقيقة، فكم مر على الأمة من مصائب عظيمة ولكنها بعد كل واحدة منها تقوم تنفض الغبار عن نفسها وتكمل المسيرة وتنتشر بين الناس، وذلك لأن هذا الدين محسوط بحفظ الله تعالى كما قال تعالى: «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون»، ومنصور بنصر الله عز وجل كما أخرج الطبراني عن أبي أمامة أن النبي ﷺ قال: «إن الله استقبل بي الشام وولى ظهري اليمن، وقال: يا محمد إني جعلت لك ما تجاهك غنيمة وزقفاً، وما خلف ظهرك مدداً، ولا

وقال ابن حجر والشاطبي: هو المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد.

ومجالات الغلو كثيرة فمن ذلك الغلو في الحب أو البغض، فقد يعجب شخص بعالم أو داعية أو مفكر فيغلو في حبه إلى درجة أنه لا يقبل فيه النقد أو المناقشة لأخطائه الظاهرة ظناً منه أن النقد ينقص من قدره وجهوده الدعوية، وقد يختلف شخص مع عالم أو داعية في بعض الأمور فيغلو في بفضه إلى درجة الإسقاط لثبته وجهوده العلمية والدعوية، وقد قال ﷺ: «أحب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما، أخرجه الترمذي، وعده ﷺ من المنجيات: «العدل في الرضا والغضب».

وقد يكون الغلو في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والفرق الثاني - أي من المغالين - من يريد أن يأمر وينهي إما بلسانه وإما بيده مطلقاً من غير فقه ولا حزم ولا صبر ولا نظر فيما يصلح من ذلك وما لا يصلح، وما يقدر عليه وما لا يقدر، فيأتي بالأمر والنهي معتقداً أنه مطيع لله ورسوله وهو معتد في حدوده».

ومن المعلوم أن من سمات الإسلام التزام الوسطية والاعتدال ومجانبة الإقراط والتفريط، كما قال الطحاوي: «ودين الله في الأرض والسماء واحد، وهو دين الإسلام قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾، وهو بين الغلو والتفريط وبين التشبيه والتعطيل، وبين الجبر والفرق، وبين الأمن والإياس».

وقال الحسن «رحمه الله»: «سنتكم - والله الذي لا إله إلا هو - بين الغالي والجافي».

وقد جاءت نصوص كثيرة في التحذير من الغلو والتطع منها قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ وقال رسول الله ﷺ: «وأيكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين»، وقال شيخ الإسلام، وهذا عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأعمال.

ثانياً: اتخاذ المواقف بناء على العواطف: من الظواهر الخطيرة في الساحة الدعوية اتخاذ المواقف بناء على العواطف، لاشك أن واقع المسلمين مليء بالمآسي والآلام مما يحمل بعض الغيورين على اتخاذ بعض المواقف الطائشة والقيام ببعض التصرفات غير المسؤولة كردة فعل عاطفية للتعبير عن مشاعر الغضب والغيرة على الدين والمسلمين، متجاهلاً ما قد ينجم عن تلك التصرفات من مفاسد تعم المسلمين وتضيق

عليهم.

وانظر إلى ضبط الصحابة عواطفهم وغيرتهم وحماسهم وفق الأحكام الدينية والسياسية الشرعية، يقول سهل بن حنيف: «أيها الناس اتهموا رأيكم، والله لقد رأيتني يوم أبي جدل ولو أنني أستطيع أن أزد أمر رسول الله ﷺ لردتته، أخرجه مسلم وهي لفظ له قال سهل: وذلك في الصلح الذي كان بين رسول الله ﷺ وبين المشركين، فجاء عمر بين الخطاب فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ألسنا على حق وهم على باطل؟ قال: بلى، قال: أليس قتلانا في الجنة وقتلهم في النار؟ قال: بلى، قال: فميم تعطي الدنيا في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال: «يا ابن الخطاب إني رسول الله ولن يضيعني الله أبداً قال: فأنطلق عمر فلم يصبر متغيظاً فأتى أبا بكر فقال: يا أبا بكر ألسنا على حق وهم على باطل؟ قال: بلى قال: أليس قتلانا في الجنة وقتلهم في النار؟ قال: بلى قال: فعلم تعطي الدنيا في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟ فسقال: يا ابن الخطاب إنه رسول الله ولن يضيعه الله أبداً، قال: فنزل القرآن على رسول الله ﷺ بالفتح فأرسل إلى عمر فأقره إياه، فقال: يا رسول الله أو فتح هو؟ قال: نعم، فطابت نفسه ورجع.

ثالثاً: إهمال قاعدة المصالح والمفاسد: يحمل الحماس بعض الشباب الغيورين على القيام ببعض التصرفات التي يظنونها من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله دون اعتبار أو نظر في قواعد المصلحة والمفسدة وكيفية الترجيح بينها إذا تعارضت، وإهمال هذا الأصل الجليل يؤدي إلى مفاسد عظيمة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم الواجبات أو المستحبات: لا بد أن تكون المصلحة فيها راجحة على المفسدة، إذ بهذا بعثت الرسل ونزلت الكتب والله لا يحب الفساد بل كل ما أمر الله به هو صلاح، وقد أئسنا الله على الصلاح والمصلحين والذين آمنوا وعملوا الصالحات وذم الفساد والمفسدين في غير موضع، فحيث كانت مفسدة الأمر والنهي أعظم من مصلحته لم يكن مما أمر الله به وإن كان قد ترك واجبا وفعل محرماً، إذ المؤمن عليه أن يتقي الله في عباد الله، وليس عليه هدامهم وهذا من معنى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِمَّنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾، والأهتداء إنما يتم بأداء الواجب فإذا قام المسلم بما يجب عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قام

بغيره من الواجبات لم يضره ضلال الضال، وقال: «وجماع ذلك داخل في القاعدة العامة فيما إذا تعارضت المصالح والمفاسد والحسنات والسيئات أو تراخمت فإنه يجب ترجيح التراجع منها فيما إذا ازدحمت المصالح والمفاسد وتعارضت المصالح والمفاسد، فإن الأمر والنهي وإن كان متضمناً لتحصيل مصلحة ودفع مفسدة فينظر في المعارض له، فإن كان الذي يقوت من المصالح أو يصلح من المفاصد أكثر لم يكن مأموراً به بل يكون محرماً إذا كانت مفسدته أكثر من مصلحته».

ولكن اعتبار مقادير المصالح والمفاسد هو بميزان الشريعة، فمضى قدر الإنسان على اتباع النصوص لم يعدل عنها، والأجتهاد رأيه لمعرفة الأشياء والنظار، وقل أن تموز النصوص من الأسيء خبيراً بها ويدلائها على الأحكام».

فإعمال هذا الأصل الجليل والتوقف عن إنكار بعض المنكرات لا يعد تهواؤنا في الدين وإنما هو اقتداء بالنبي ﷺ على بصيرة كما أمر الله تعالى، قال ابن القيم: «إن النبي ﷺ شرع لأمة إيجاب إنكار المنكر ليحصل بإنكاره من المعروف ما يحبه الله ورسوله، فإذا كان إنكار المنكر يستلزم ما هو أنكر منه وأبغض إلى الله ورسوله فإنه لا يسوغ إنكاره وإن كان الله يبغضه ويمقت أهله، وهذا كالإنكار على الملوك والولاة بالخروج عليهم، فإنه أساس كل شر وقتنة إلى آخر الدهر، وقد استأذن الصحابة رسول الله ﷺ في قتل الأمراء الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها وقالوا: أفلا نضالهم؟ فقال: «لا ما أقاموا الصلاة»، وقال: «من رأى من أميره ما يكرهه فليصبر ولا يزعج بدار من طاعته، ومن تأمل ما جرى على الإسلام في الفتن الكبار والصغار رآها من إضاعة هذا الأصل وعدم الصبر على منكر فطلب إزالته فتولد منه ما هو أكبر منه، فقد كان رسول الله ﷺ يرى بمكة أكبر المنكرات ولا يستطيع تغييرها، بل لما فتح مكة وصارت دار إسلام عزم على تغيير البيت ورد على قواعد إبراهيم ومنعه من ذلك - مع قدرته عليه - خشية وقوع ما هو أعظم منه من عدم احتمال قريش لذلك تقرب عهدهم بالإسلام وكونهم حديثي عهد بكفر، ولهذا لم يأذن في الإنكار على الأمراء بالبدل لما يترتب عليه من وقوع ما هو أعظم منه وفي الختام أسوق بعض الضوابط والتوجيهات لترشيد الدعوة الإسلامية كما دلت عليها النصوص الشرعية والآثار السلفية وكلام العلماء السابقين والمعاصرين:

الضابط الأول: التمسك بنصوص الوحي من الكتاب والسنة:





عن كثير من أسباب الفرقة كالغيبية والتميمية والسخرية والبيع على بيع المسلم والخطبة على خطبته ونحو ذلك، لأن ذلك سبيل لجمع شمل الأمة، وإبعاد سبل التفرق المذموم عنها كما قال تعالى: «وإن هذا صراطي مستقيماً فأتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله».

الضابط الرابع: لزوم المعاني السامية التي اعتبرها الشرح المظهر والبعد عن المعاني التي ذمها:

استعمل القرآن الكريم الألفاظ عظيمة المعاني في باب الدعوة إلى الله مثل لفظ «الحكمة» كما قال تعالى: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة» والحكمة هي معرفة الحق والعمل به، وهي العلوم النافعة والعقول المسددة وإصابة الصواب في الأقوال والأفعال، واستعمل لفظ «الرحمة» كما قال تعالى: «فبما رحمة ننت لهم»، وقال: «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين»، ولفظ (البصيرة) كما قال تعالى: «قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني» والبصيرة هي قوة الإدراك والفطنة وهي الهدى والعلم، ولفظ (الرفق) كما قال ﷺ: «ما كان الرفق في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه» أخرجه أحمد والترمذي، ولفظ (الحلم والأناة) كمال قال ﷺ: لأشج عبد القيس: «إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله: الحلم والأناة»، وقال: «التؤدة في كل شيء خير إلا في عمل الآخرة»، أخرجه أبو داود.

فعلى الداعية والشباب الملتزم أن يحرص على تحقيق هذه المعاني الشرعية المحبوبة إلى الله ورسوله ﷺ في نفسه ومع الآخرين ويتعد عن الغلظة والفظاظة والعسجلة والطيش ونحوها من المعاني المذمومة التي ذمها الله ورسوله ﷺ في مواضع كثيرة.

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

يقذفه الله في قلب العبد يميز به بين الصحيح والفساد، والحق والباطل، والهدى والضلال، والغي والرشاد، ويمده حمن القصد وتحري الحق وتقوى الرب في السر والعلانية، ويقطع مائدته اتباع الهوى وإيثار الديننا ومطلب محمداً الخلق وترك التقوى».

قال ابن تيمية: «جماع الخير أن يستعين بالله ﷻ في تلقي العلم المأثور عن النبي ﷺ فإنه هو المستحق أن يسمى علماً... ولتكن همته فهم مقاصد الرسول ﷺ في أمره ونهيه وسائر كلامه، فإذا اطمان أن هذا هو مراد الرسول فلا يعدل عنه فيما بينه وبين الله تعالى ولا مع الناس إذا أمكنه ذلك».

ويقول ابن القيم: «وينبغي أن يفهم عن الرسول ﷺ مراده من غير غلو ولا تقصير، فلا يحمل كلامه ما لا يحتمله، ولا يقصر به مراده وما قصده من الهدى والبيان، وقد حصل بإهمال ذلك والعدول عنه من الضلال عن الصواب ما لا يعلمه إلا الله، بل سوء الفهم عن الله ورسوله أصل كل بدعة وضلالة نشأت في الإسلام».

الضابط الثالث: تحقيق مقاصد الشارع من الاجتماع والائتلاف والبعد عن الفرقة والاختلاف:

من المعلوم أن اجتماع المسلمين ووحدة صفهم وكلمتهم مقصد شرعي لا يمكن إعماله أو التغافل عنه، وقد دلت على هذا الأصل نصوص كثيرة منها قوله تعالى: «واعصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا»، وقال: «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم» وقال ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

ومنه يظهر أهمية الإصلاح بين الناس قال تعالى: «فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم»، ونهى

وقد دل على هذا الأصل نصوص كثيرة من الكتب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين وأئمة الدين، فمن ذلك: قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً» قال مجاهد وغير واحد من السلف في معنى قوله تعالى: «فردوه إلى الله والرسول» أي إلى كتاب الله وسنة رسوله.

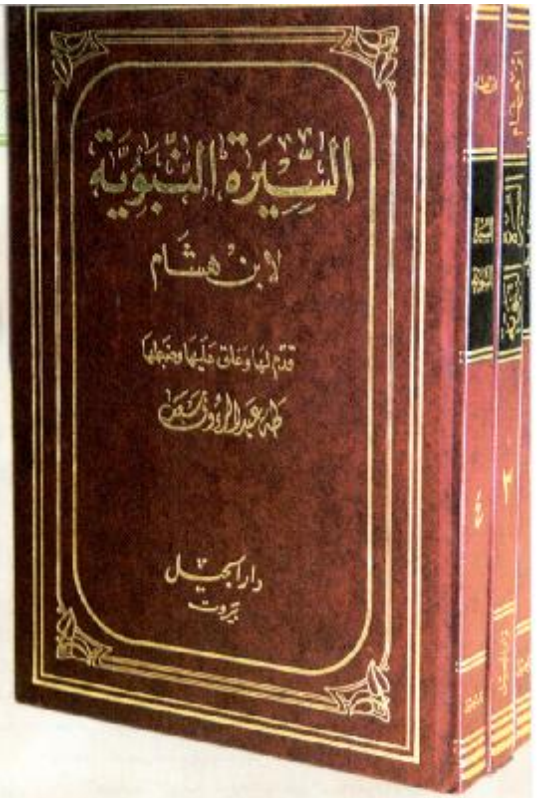
وقال ﷺ: «إلا إني أوتيت القرآن ومثله معه: ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه»، وقال ﷺ: «تركتم فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما، كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض».

وقال ابن عباس من أخذ رأياً ليس في كتاب الله وثم تخص به سنة رسول الله، ثم يدر على ما هو منه إذا لقي الله.

الضابط الثاني: حسن الفهم عن الله تعالى ورسوله ﷺ:

حسن الفهم مقدمة لصحة العمل، إذا إن الجهل بدلالات النصوص والفهم الخطأ لها سبب لسوء التطبيق ومخالفة مراد الشارع من وضع الأحكام، وفي هذا يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: «صحة الفهم وحسن القصد من أعظم نعم الله التي أنعم بها على عبده، بل ما أعطني عبدي عطاء بعد الإسلام أفضل ولا أجل منهما، بل هما ساقا الإسلام: وقيامه عليهما، وبهما يأمن العبد طريق المغضوب عليهم الذين فسد قصدهم، وطريق الضالين الذين فسدت فهمهم، يصير من النعم عليه الذين حسنت أفهامهم وقصودهم، وهم أهل الصراط المستقيم الذين أمرنا أن نسال الله أن يهدينا صراطهم في كل صلاة. سمات الإسلام وصحة الفهم نور

# مهارات التنمية البشرية في السيرة النبوية



بقلم- أحمد الحسن- الكويت

الاستراتيجية هي تحديد الرسالة وهي عبارة عن مهمة ذات صيغة عامة غير مقاسة تعتمد على القيم والمبادئ التي نؤمن بها ونعيش من أجلها ولا تنتهي إلا بالموت. فرسالة النبي ﷺ هي هداية البشر إلى العقيدة الخالصة والشريعة الصحيحة.

ومدار سيرته كلها هي تحقيق هذه الرسالة التي بدأها بعد اختيار الله له رسولا إلى الناس، إلى أن توفاه الله عز وجل.

وثاني خطوة في الخطة الاستراتيجية هي تحديد الأهداف الاستراتيجية التي تحقق الرسالة عمليا والهدف الاستراتيجي هو النتيجة المعيارية المحدودة والمراد تحقيقها في الزمن المحدد.

وقد كان لنبينا ﷺ أربع استراتيجيات سعى لتحقيقها

هذه المهارات وهي: مهارة التخطيط الاستراتيجي، عبارة عن قرارات ذات أثر مستقبلي وعملية مستمرة ومتغيرة ذات فلسفة إدارية ونظام متكامل.

وفي حالة استقراء السيرة النبوية نجد تفكيره وتخطيطه ﷺ استراتيجي له صفة الامتياز إذ إن نجاحاته المتتالية حتى وفاته عليه الصلاة والسلام تدل دلالة واضحة أن هناك خطة واضحة المعالم بعناصرها وخطواتها وأن هذا النجاح ليس عضويا أو فوضويا وأن تصرفاته ليست ردود أفعال تتحكم فيها الظروف كما لا يمكن أن يؤدي عدم التخطيط إلى ما حققه ﷺ من إنجاز عظيم.

وأول خطوة في الخطة الاستراتيجية هي تحديد الرسالة وهي عبارة عن مهمة ذات صيغة عامة غير مقاسة تعتمد على القيم والمبادئ التي نؤمن بها ونعيش من أجلها ولا تنتهي إلا بالموت. فرسالة النبي ﷺ هي هداية البشر إلى العقيدة الخالصة والشريعة الصحيحة.

الكريم ﷺ كثيرة جدا وجدير أن نختار بعضها في الحديث عنها في هذه المقالات وعرضها لهذه المهارات نطرحها كما يلي: التخطيط الاستراتيجي وإدارة الذات وفن الإقناع واتخاذ القرار وحل المشكلات وفن الحوار والاستماع والتركيز والتوازن والتغيير وفن الاتصال والتحفيز وإدارة الأولويات واكتشاف الطاقات والمرونة والحسم وفن القيادة الفعالة وغيرها.

وسيتم عرض أمثلة وتطبيقات عملية من سيرته ﷺ بعد أن نقدم تعريف لكل مهارة من هذه المهارات.

وأود أن أتبه أن الربط بين المهارات وأحداث السيرة هو اجتهاد، إن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمني ومن الشيطان.

وسنبدا الحديث عن أهم

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾.

إن مهارات التنمية البشرية من المواضيع الحديثة التي اهتم بها المعاصرون لتطوير الأداء وتحقيق الانجاز على أعلى مستوى، فهذه المقالات محاولة للتعرف على أن هذه المهارات امتلكها النبي الكريم ﷺ واستخدمها في خدمة الدعوة الإسلامية وهي تعتبر إحدى جوانب العظمة والتميز في شخصيته ﷺ التي لم تنل حقها من الدراسة والتحليل وكذلك هي محاولة للمدرسين في هذا المجال بضرب الأمثلة العملية على هذه المهارات بشخص نبينا الكريم ﷺ التي تنبع من تراثنا الإسلامي الأصيل بدلا من استخدام أمثلة غريبة عن تراثنا وديننا.

إن مهارات التنمية البشرية التي استعملها نبينا

الإسلام الأولى في المدينة ثم توسيعها لتشمل جميع أنحاء الجزيرة العربية.

رابعاً: وينجح النبي ﷺ أيضاً في تربية جيل الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين، وهو جيل فريد في إيمانه وأخلاقه وقدراته القيادية فينجح هذا الجيل في تحقيق أهداف الدعوة والدولة الإسلامية خلال حياة النبي ﷺ وينجح بعد وفاته بالقضاء على الأخطار الجسام التي هدت دولة الإسلام المتمثلة في الردة، ثم ينجح هذا الجيل بعد القضاء على الردة في الانطلاق للفتوحات الإسلامية ونشر دعوة الإسلام وتوسع رقعة البلاد الإسلامية لتشمل في نهاية عهد الراشدين بلاد مصر والشام والعراق وإيران وغيرها، بالإضافة إلى الحرص المطلق على تطبيق أحكام الدين في هذه الدولة.

التي تمنع تحقيق الرؤية ونجح قرب وفاته أن ينجز هذه الخطة الاستراتيجية بأعلى مستوى لها.

والنجاح هو تحقيق وإنجاز ما تم التخطيط له والسعي إليه.

ولا شك أن قيمة التخطيط العملي هو الحصول على النتيجة المخطط لها، ولذا نجده ﷺ نجح في إنجاز الاستراتيجيات ونجح بالقيام بتبليغ جميع ما أنزل عليه من ربه، قال الله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾، وفي خطبة حجة الوداع سأل رسول الله ﷺ الناس: «أهل بلغت، فردوا: نعم فقال: اللهم فاشهد.

وثانياً نجح في إسلام الناس فبعد فتح مكة دخل الناس في دين الله أفواجاً يقول الله تعالى: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً﴾، فقد عم الإسلام جميع القبائل العربية من شرقها وغربها وشمالها وجنوبها ووسطها.

وثالثاً: نجح في تكوين دولة

المكي «دعوتهم إلى الإسلام ومحاوله أن تكون مكة المكرمة نواة الدولة الإسلامية وأما في العهد المدني فاستراتيجيته مع قريش «العمل على إخضاع قريش لدولة الإسلام في المدينة» ومع القبائل العربية دعوتهم إلى الإسلام والتحدي الحاسم لتحركاتهم العسكرية ضد الدولة الإسلامية الناشئة في المدينة، واستراتيجيته مع المنافقين، العمل على استئصالهم والمرونة في تحمل تصرفاتهم العدائية مع علاج تداعياتها حتى لا يقال «أن محمداً يقتل أصحابه»، واستراتيجيته مع اليهود «دعوتهم إلى الإسلام والعقوبة الحاسمة الرادعة عند اظهار العداء»، أما الروم دعوتهم إلى الإسلام والمواجهة العسكرية لتحركاتهم أو تحركات الموالين لهم العدائية.

ومع الضمير فاستراتيجيته ﷺ دعوتهم إلى الإسلام والعمل على هداية وكسب نصرة الولاة الموالين لهم في الجزيرة العربية، وقد حدد ﷺ وسائل عمله في التعامل مع كل طرف. فاستطاع تدريباً أن يقضي أو يقلص خطر هذه التحديات

في حياته كلها وهي:

- 1- تبليغ ما ينزل عليه من الوحي.
  - 2- أن يدخل الناس في دين الإسلام.
  - 3- تكوين دولة الإسلام والعمل على امتدادها وتوسيعها.
  - 4- تربية الجيل المؤمن القيادي الذي يحمل الدعوة في حياته وبعد وفاته ﷺ.
- هذه الاستراتيجيات شكلت رؤيته الدعوية ﷺ والرؤية هي صورة ذهنية رضائية كبرى للمستقبل المنشود تعتمد على الأهداف وإجمال رؤيته ﷺ يكون باختصار «تبليغ الوحي وإسلام الناس وتكوين دولة الإسلام وتربية الجيل المؤمن ذي الكفاءة والقيادة».

ولتحقيق الرسالة والرؤية والأهداف الاستراتيجية واجه النبي ﷺ تحديات كبيرة متمثلة في أعداء الدعوة وهم ستة أصناف وهم قريش والقبائل العربية والمنافقون واليهود والفرس والروم، وقد حدد النبي ﷺ استراتيجية خاصة للتعامل مع كل صنف منها في طبيعة التعامل معها بهدف التفوق عليها فاستراتيجيته مع قريش في العهد

# الاغتيال المعنوي للشخصية الأفريقية!



بقلم - د. الحضر  
عبدالقاي محمد-  
نجيريا

تحفظات عليها. ويمكن أن نذكر من هؤلاء الكتاب أمير المؤرخين الباحث اليوناني الكبير هيروdot ٤٢٥ - ٤٨٤ قبل المسيح، ثم العلامة الكبير موريس دولافوس الفرنسي، وتحمل كتابات هذين المؤرخين شهادات ووثائق علمية على وجود حضار وثقافة أفريقية من العصر القديم.

وفي العصور المتوسطة ذكرت كتب التاريخ أنها من أواخر الأيام وأولى الأزمان بالنسبة لتاريخ أفريقيا الغربية، وأنها تعد

بمثابة العصر الذهبي لإقليم السودان وغرب قارة أفريقيا بصورة عامة، فقد نصجت إبانها معالم الحضارة الأفريقية، كما أن الإسلام قد أخذ في الانتشار بتعاليمه وثقافته، ونشطت العلاقات التجارية بين ساحل غانا وأفريقيا المتوسطة.

## ■ التاريخ الإسلامي

وقد نشط التدوين بمجيء الإسلام، وبدأ عصر التدوين الرسمي للمرة الأولى في تاريخ هذه البلاد وشعبها، ويعد «وهب بن منبه، أول

تعرضت أفريقيا لعدة مظالم، بيد أن أكثر تلك المظالم مضاضة (أي: غير مقبولة) وأشدها وطأة على النفس موجة شديد عارمة من الجناية على تاريخ وحضارة أفريقيا! فقد حملت كتابات أجنبية، خاصة الكتابات الأوروبية منها صوراً كئيبة وأطروحات سخيفة وافتراءات فاضحة عن التاريخ الأفريقي وبالأخص أفريقيا جنوب الصحراء، وقد تمثلت تلك الجناية في حملاتهم القوية والمتكررة التي تتلخص في أن تاريخ أفريقيا جنوب الصحراء لم يبدأ إلا مع مجيء الاستعمار الأوروبي إلى القارة.

وإنه من الخطأ الفاحش والجناية على الحقائق التاريخية أن يزعم إنسان عادي أو يتوهم كاتب أن تاريخ المنطقة بدأ بمجيء المستعمرين الأوروبيين، فلسنا مجازفين ولا مبالغين إذا قلنا ذلك، ويحق لنا أن نتساءل: هل سجل التاريخ شيئاً عن سواحل أفريقيا الغربية واكتشاف بلدانها قبل القرن الرابع عشر الميلادي؟ وهل عرف المرجفون الأوروبيون أن للمنتطقة قبل مجيئهم أمجاداً خالدة وحضارات وثقافات تليدة ومآثر ومعالم لا يغفل عنها ولا ينكرها إلا مكابر جحود؟!

ولقد كتب عن أمم أفريقيا الغربية وعن مهجرها الأول قبل نزوحها إلى هذه المناطق كتاب كثيرون على الرغم من وجود بعض



الفن محمد بن عبدالله المشهور بـ «ابن بطوطة»، الذي تغلغل في أبعاد وأعماق البلاد، وكتب عن غرب أفريقيا في رحلته الثالثة، حيث زار كلا من تغازا وقالى وزاغري وتمبكتو سنة ١٣٥٢ - ١٣٥٤م.

وجاء بعده المؤرخ الاجتماعي والفيلسوف العربي أبو زيد عبدالرحمن بن خلدون سنة ١٣٣٣ - ١٤٠٦هـ، وأتى بأوصاف عزيزة ووفيرة في تناوله لممالك وحضارة دول غرب أفريقيا.

وفي القرن السادس عشر الميلادي تبغت خيرة كتاب من أبناء أفريقيا الغربية نفسها واستطاعوا أن يكتبوا عن بلادهم بأقلامهم، وفي مقدمة هؤلاء الكتاب الكاتب القدير المؤرخ الأمين أحمد بابا التميمي الذي قام برحلة لربوع أفريقيا كلها، ومن ثم وضع كتابه المشهور «الكشف والبيان» كما كتب في ذلك المؤرخ الأفريقي محمد بن أبي بكر الوئطزي، وأنجبت حركة الجهاد الإسلامي بقيادة المجدد الإسلامي الكبير عثمان بن فودي علماء وأساتذة في التدوين والتاريخ، ويأتي في مقدمتهم عبدالله بن فودي وابن أخيه الأكبر محمد بلق وغيرهما كثير.

وهل يعقل أن يتجرأ باحث وينجاهل حضارات هائلة شهدت لها المواثيق والمراجع التاريخية مع العلم أن تاريخ أفريقيا الغربية في العصر القديم قد ضاع منه الكثير بسبب تساهل سكانها الأوائل في وثائق وسجلات يمكن أن تكون دليلاً وهدياً للراغب في معرفة تاريخ هذه الأمة والمنطقة.

فالحقيقة التي تستند إليها الدلائل أن دول أفريقيا الغربية قد عرفت وصنعت حضارات وثقافات قبل مجيء الاستعمار الأوروبي واحتلاله لأراضيها، وأقامت ممالك عظيمة ساهمت في الحضارة الإنسانية بشكل عام.

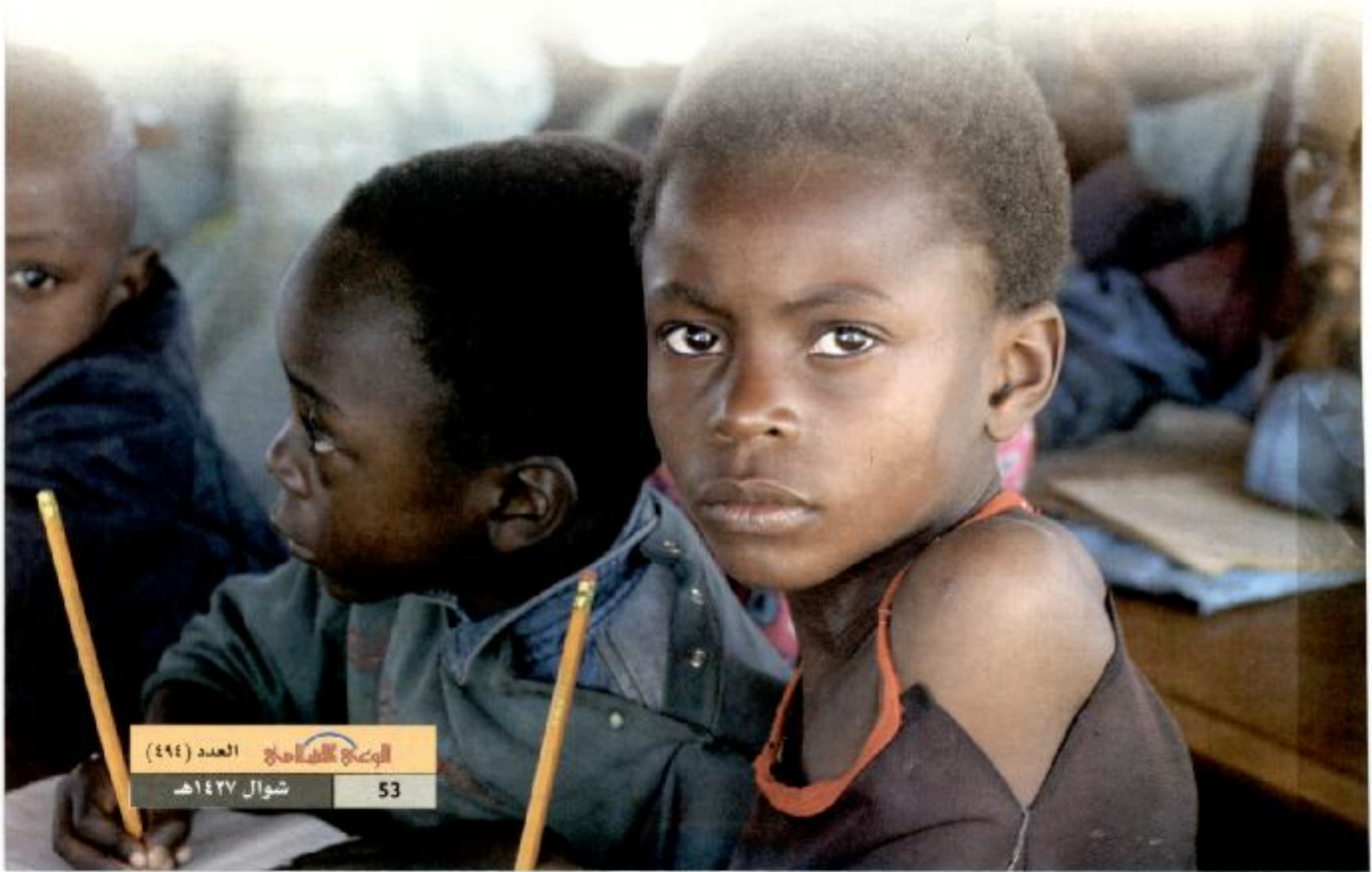
من سجل من العرب عن غرب أفريقيا سنة ٧٣٨م وإن كانت كتاباته تقتصر على قصة من كان يعيش غرب أفريقيا من أصول المهاجرين وأنسابهم.

وجاء بعده المؤرخ الجغرافي والرحالة العربي الكبير علي بن الحسن المسعودي بعدما يقارب من ٢٠٠ سنة حتى وهب بن منبه عام ٩٤٧م، ونقل لنا تاريخ النشأة الأولى لغرب أفريقيا، وأوصاف المهاجرين الأوائل وقصة تفرقهم وتوزعهم في جهات أفريقيا وأصوابها، والتي حفل به كتابه «مروج الذهب ومعادن الجوهر»، وأكد كتابه هذا بوضوح أن ولد نوح لما تضرعوا في الأرض سار ولد كوش بن كنعان نحو المغرب حتى قطعوا نيل مصر، ثم افترقوا فسارت طائفة منهم ميمنة بين المشرق والمغرب وهم النوبة والبجة والزيخ، وسار فريق منهم نحو المغرب، وهم أنواع كثيرة كالزغاوة والكانم ومركة وكوكو وغانة وغير ذلك من أنواع السودان.

وقام في القرن الحادي عشر الميلادي الجغرافي الأندلسي أبو عبيد عبدالله البكري بسياحة طويلة في بلاد المشرق والمغرب، ووضع كتابه «المسالك والممالك»، وأفاض في سرد أخبار وأوصاف ممالك غرب أفريقيا.

وكتب عن غرب أفريقيا في القرن الميلادي العاشر الميلادي الإمام شهاب الدين أبو عبدالله باقوت بن عبدالله الروحي في كتابه: «معجم البلدان»، والذي يعد من أعظم المراجع التي يمكن الاعتماد عليها في توصيف دول وممالك غرب أفريقيا. وكان قد عبر بقوله عند الحديث عن غانا: «إنها تقع في جنوبي بلاد المغرب، وإن رواج التجارة فيها فوق الوصف».

جاء بعده من يمكن أن نطلق عليه أمين الوصف والرواية الرحالة



## تعريب العلوم في ضوء العبرنة الإسرائيلية

## دعوة إلى تفحص واقع اللغة

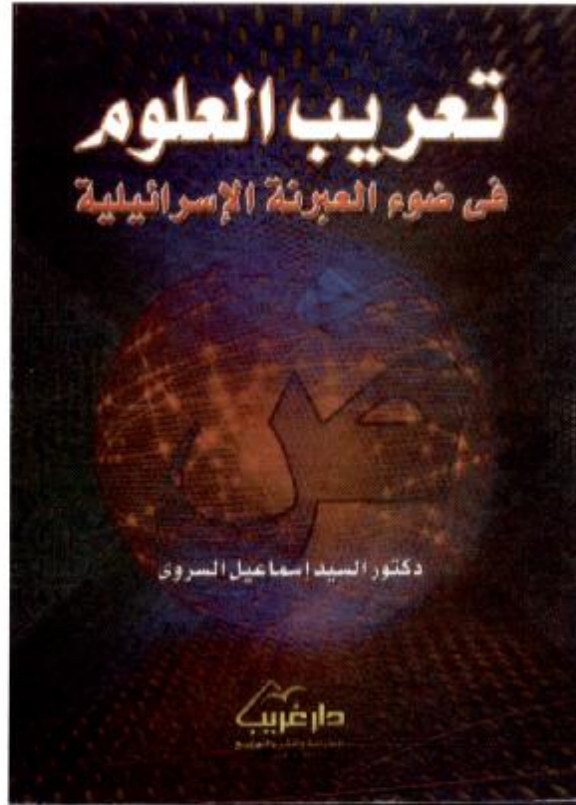
## العربية والتوعية برسالتها واستثراف مستقبلها

Planning والهدف منه يتمثل في تمكين اللة من تحقيق وظائفها المختلفة، على النحو الأكمل، بالنظر إلى كفاءة التفسيرات وخصائص اللغة وأدوارها المتعددة في المجتمع، والتخطيط اللغوي يعني به الكتاب والشعراء، واللغويين ومدرسو اللغات ومؤلفو المعاجم اللغوية والمترجمون والعسكريون والقانونيون والاجتماعيون، ولقد استرعى انتباه المؤلف أمران في غاية الأهمية:

الأول: إصرار الحركة الصهيونية على أن تكون العبرية هي اللغة القومية التي أرادت اختلافاً في فلسطين، وتصميم الكتاب والمفكرين الصهاينة على إحياء هذه اللغة على السنة المستوطنين اليهود هناك ونشرها بينهم لكي تصبح لغتهم المشتركة وتحل محل اللغة الأجنبية، واستخدامها بوصفها لغة التعليم والتعلم الوحيدة في مختلف مراحل التعليم واهتمام الدوائر الرسمية في إسرائيل بتطوير العبرية ووضع مصطلحاتها، وتمسك الإسرائيليين بالعبرية الشاملة.

الثاني: إبعاد اللغة العربية عن المجالات العلمية المهمة، والتشكيك في قدرتها على التعبير عن فكر العصر، وعدم احترامها من جانب أهلها وشعور

بقلم: محمد عويس - مصر



المصطلحات ظهر في عام ١٩٥٩ مصطلح أكثر شيوعاً واستخداماً هو مصطلح التخطيط اللغوي Language

لغوية- Language Development and the Language Policy. بالإضافة إلى هذه

تمثل اللغة النموذجية وحدة المجتمع التي يستعملها وموقعه ومنزله، وهذه اللغة تسمى أحياناً اللغة القومية National Language لأنها تجمع القوم على لسان واحد أو Language Common على أساس اشتراك الجميع في فهمها وتوظيفها.

بشير الدكتور السيد إسماعيل السروي في كتابه 'تعريب العلوم في ضوء العبرية الإسرائيلية' إلى أن اللغة النموذجية في حالنا نحن العرب هي تلك اللغة التي تسمى بالعربية الفصحى أو الفصحى، فهي في جملتها تمثل وحدة العرب، التي ينصرف إليها مصطلح (اللغة العربية) على المستوى السياسي في الداخل والخارج سواء، ونظراً لأن اللغة المشتركة (النموذجية- القومية) تعد الدعامة الأهم في نشأة القوميات، فإن العناية بهذه اللغة وتشخيص أحوالها والوقوف على مشكلاتها والتحديات التي تواجهها والتخطيط لمستقبلها قد أضحي واجباً قومياً ومن هنا فقد ظهر في مجال الدراسات اللغوية والاجتماعية، التي تعنى بدراسة اللغة من منظور اجتماعي، مصطلحات مثل: هندسة اللغة Language Engineering، والتنمية

الكثيرين منهم بدوليتها، وتهينة أسباب ضعفها، وشيوع الدعوة إلى إحلال العامية محل الفصحى وإبدال حروف لاتينية أو عبرية بالحروف العربية.

ومن هنا فقد نبئت في ذهن المؤلف فكرة «تعريب العلوم في ضوء العبرية الإسرائيلية، التي يحاول من خلالها تفحص واقع اللغة العربية والتوعية برسالتها واستشراف مستقبلها، من خلال النظر في موقف الإسرائيليين من العبرية».

فمن يتأمل الساحة الفكرية في البلاد العربية يجدها قد انقسمت إلى قطاعين، هما: قطاع العلوم الإنسانية، وتستخدم فيه اللغة العربية، وقطاع العلوم الطبيعية، وتستخدم فيها الإنكليزية والفرنسية، والقائمون على أمر السياسة التعليمية والعلمية لا يرون في ذلك حرجاً، بل إن تغييره قد يؤدي إلى بحث نشأته وترسخه في البلاد العربية سوى بعض الأصوات التي ترتفع بين الحين والآخر، وعلى استحياء منادية بضرورة التعريب الشامل، وإنما أراد المؤلف أن يلمس مسألة التعريب في ضوء تجربة العبرنة الإسرائيلية، لأسباب منها:

١- أن العرب واليهود هما الشعبان الساميان التوحيدان اللذان قاموا أحداث الزمن والأشوريون والكنعانيون والفينيقيون والآراميون والسريان في حقب متفاوتة من الزمان، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فلقد أصبح واضحاً أن اللغات السامية انقرضت ولم يبق منها وجهاً لوجه، إلا العرب بلغتهم واليهود بلغتهم، وأن هذه الأخيرة كانت قد ماتت موتاً نهائياً قروناً طويلة، بحيث أصبحت العبرية وحدها هي الوريث الوحيد لكل الأمم السامية.

٢- من حقائق التاريخ

الحديث المثيرة أن القومية العربية الحديثة والحركة الصهيونية قد نتجتا عن القومية الأوروبية في القرن التاسع عشر، وتحركتا في وقت واحد تقريباً، وأن هدف الصهيونية لا يمكن أن يتحقق بغير صراع مرير مع القومية العربية في واحدة من أكثر أقاليم العالم العربي حيوية: فمتى أواخر القرن التاسع عشر، ومع هبوب رياح القومية الأوروبية تطلع العرب إلى وحدة كياناتهم المترامي الأطراف والذي يضم بلاداً عديدة وشعباً مختلفة أصطبغت بالصبغة العربية وانصهرت كلها في البوتقة العربية، وتآلف منها شعب واحد يصطنع لغة واحدة. أراد العرب أن يتغلبوا على العزلة بين أجزاء الكيان ويلموا شمله، فوجدوا أن أقوى رباط يجمع بينهم هو اللغة أو الوحدة اللغوية، وكانهم أرادوا بذلك أن يستعيدوا مجدهم السياسي الذي اضمحل، في صورة مجد لغوي يجمع أمجادهم التليدة ويحفظ عليهم شخصيتهم.

في بداية ثمانينيات القرن التاسع عشر، مع اتجاه مؤثر الصهيونية ناحية فلسطين للاستيلاء عليها من أصحابها، من أجل توفير إقليم خاص ولغة مشتركة لليهود المنتشرين في أنحاء العالم ولا يكونون وحدة عرقية متجانسة بل ينحدرون من أجناس متباينة، ولا يتكلمون لغة مشتركة بل يتكلمون لغات البلاد التي يقيمون فيها، وذلك بهدف إقامة كيان سياسي يهدد الكيان العربي كله- هنا أصبحت اللغة جزءاً لا يتجزأ من معركة المصير، واليهود من جانبهم أحسوا بهذا قبلاً لولا الجهد الكبير المضني في إحياء لغتهم من المات واستطاعوا أن يخرجوها من القبر إلى روضة الأطفال

والمدرسة والجامعة والصحيفة اليومية والإذاعة والتلفزيون والمسرح والسينما والكتاب العلمي والأدبي... إلى جائزة نوبل، ولم يكن هذا سحراً أو معجزة، بل ثمرة درس منظم توجه لغويهم بمعاجم معاصرة متطورة أدت دورها الفعال في دعم الحركة الصهيونية على أساس من اللغة مازلنا نعاني منه الكثير.

٣- إن صراع العرب مع الصهيونية يمثل واحداً من الصراعات القوية المستدة في التاريخ المعاصر، وتتداخل فيه عناصر كثيرة بشكل دائم أو مؤقت، بكثافة مختلفة ومتغيرة، مثل: سكان فلسطين من العرب واليهود، والللاجئون الفلسطينيين، واليهود المنتسرون في أنحاء العالم، والعرب في جميع بلاد الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، من الخليج العربي إلى المحيط الأطلسي، ومسلمون عرب في آسيا وإفريقيا... ويتجلى هذا الصراع في أشكال عديدة، وأهم أشكال هذه الصراع هو الصراع الفكري الحضاري، وهو أقدم بكثير من التاريخ الحديث للحركة الصهيونية، كما إنه يمثل أقدم أشكال الصراع وأكثرها استمراراً.

فقد كان الصهاينة وما زالوا وسيظلون سهامهم الفكرية ناحية تراث العرب الديني واللغوي والأدبي والتاريخي... والوعاء الذي يحوي كل هذا التراث بأشكاله المختلفة هو اللغة العربية، التي إن تحول عنها العرب انقطعت الصلة بينهم وبين ماضيهم، ولكن فقدان اللغة والأدب عندنا يشل ذلك الاستعداد ولا يبقى بعده قوماً إنسانياً لهم قوام.

١- بيان الأسباب التي دفعت العرب في أواخر القرن التاسع عشر إلى العناية بلغتهم العربية وتراثهم المسجل بها والاهتمام

بترجمة التراث الإنساني إليها وكتابته بحروفها.

٢- بيان إصرار الصهيونية على اختيار العبرية بالتحديد لكي تكون لغة القومية التي اصطنعها تحت ضوء الحركات القومية التي تطورت في أوروبا في القرن التاسع عشر، وتوضيح مبرراتها في هذا الاختيار، والوقوف على الأسباب التي جعلت من غير الممكن اعتبار البيديش لغة قومية لليهود رغم أنها كانت لغة حية.

٣- بيان الدوافع وراء اتهام اللغة العربية بالعجز عن استيعاب علوم العصر، وإثبات قدرة اللغات بعامة والعربية بخاصة على استيعاب أي لون من ألوان الفكر الإنساني، وبيان جوانب الخطورة في إحلال العامية محل الفصحى وإبدال حروف أخرى بالحروف العربية.

٤- بيان أسباب إصرار الكتاب والمفكرين الصهاينة على إحياء العبرية، وإحلالها محل اللغات الأجنبية المختلفة التي كان يستخدمها المستوطنون اليهود في فلسطين، وجعلها لغة مشتركة.

٥- الوقوف على الخطورة الناجمة عن إهمال اللغة العربية وعدم احترامها وضياع هويتها أمام تغلغل اللغات الأجنبية في حياتنا الفكرية واتخاذها أدوات للتعبير في مجالات معينة.

٦- الوقوف على أسباب تمسك الإسرائيليين بالعبرنة الشاملة وفرض السيادة الكاملة للغة العبرية في كافة نواحي الحياة الإسرائيلية.

٧- بيان الدواعي التي تحتم التعريب الشامل، أي فرض السيادة الكاملة للغة العربية في جميع جوانب الحياة في المجتمع العربي، بوصفها الأداة الوحيدة للتعبير عن الفكر.

# الغريزة الجنسية « ضرورية وضرر »

رغبته الجنسية للحيلولة دون الكبت المهن وما ينجر عنه من عقد نفسية... وللتخفيف من حدة الضغط الجنسي

وما وراءه من اندفاع غير مأمون في دعوى هؤلاء، فاستباحوا لذلك ما يسمونه النظرة البريئة والحديث الطلق والاختلاط الميسور والدعاية الملحة بين الجنسين... إلى ما هنالك من أنواع الإباحية والتفسيخ ودواعي الفتنة والانحراف.

ولكن نسي أو تناسى هؤلاء أن الميل الجنسي الفطري بين الجنسين ميل عميق متجذر في التكوين الحيوي للإنسان، وهو من مظاهر الفطرة الإنسانية السليمة ودليل على كمال خلق الإنسان، وقد جعله الله سببا في امتداد الحياة واستمرارها على هذه الأرض، وحقق به الخلافة للإنسان فيها فليس عيبا في حد ذاته ولا مدعاة للتشاؤم والقلق، بل العيب أن يخلو الإنسان من هذا الميل الجنسي الطبيعي أو أن يتحرف بسببه عن حدود العقل والشرع والحياء والكرامة البشرية والإنسانية إلى ما يرفضه العاقل ويأباه الطبع والكرامة ويمجه الذوق السليم، بل اغفل هؤلاء - ولا غرو - أنهم أوقعوا الإنسان في أشد مما أرادوا إنقاذه منه، ذلك أن الميل الجنسي ميل دائم وطبيعي كما أسلفنا لا يسكن إلا ليعود، وإن إثارتته في كل حين تزيد من حدته وثورته وتدفع صاحبه إلى الإفشاء المادي للتخلص والاستراحة منه، وإذا لم يتم للإنسان ذلك تعبت أعصابه المستثارة وخابت آماله وتبددت أحلامه، وعندها تنهار الأعصاب وتضعف الإرادة والمقاومة ويبقى الإنسان في عذاب دائم ومستمر، لا ينفضي إلا بأن يطلق للغريزة

بقلم: محمد محمود ولد محفوظ - موريتانيا

هناك طاقة نفسية يولد بها كل إنسان، وهي أساس كل تصرف يقوم به، فهي الدافع والباعث عليه وهي التي تجعل الإنسان في الغالب يتصرف تصرفا معينا.

هذه الطاقة هي الغريزة كما يراها أصحاب المدرسة الفرضية في علم النفس الحديث، والغريزة في اللغة: هي الطبيعة والقريحة والسجية من خير أو شر يقول الشاعر:

إن الشجاعة في الفئتي

والجسود من كرام الغمرازي  
والغريزة عند الفلاسفة، صورة من صور النشاط النفسي وطراز من السلوك يعتمد على الفطرة والوراثة البيولوجية.

ويعرفها بعض علماء النفس بأنها استعداد عصبي نفسي يجعل صاحبه ينتبه إلى مؤثرات من نوع خاص ويدركها إدراكا حسيا ويشعر بانفعال من نوع خاص عند إدراكها ويسلك نحوها مسلكا خاصا، أو على الأقل يشعر بنزعة بأن يسلك نحوها هذا المسلك. ومن الجدير بالملاحظة أن السلوك الغريزي يتم بدون تعلم أو خبرة ويعم جميع أفراد الجنس الممارس للسلوك، مما يدفع بالقول إلى أن الغريزة صفة للكائن الحيواني أي كان، غير أنها في الحيوان غير الناطق متصلة ومتجذرة لا تقبل التغيير ولا يؤثر فيها التهذيب أو التربية أو الاستئناس، بل هي نوازع متحكممة تصدر عنها الأفعال تلقائيا، وما من أمل في ترقيتها أو السمو بها.

أما الغريزة البشرية فإنها وإن بلغت ما بلغت من التحكم والتواصل تبقى قابلة للتحكم فيها بالتوجيه والتغير، ذلك أن التصرف الغريزي للإنسان يشترك فيه جسمه وعقله وتتغلب فيه الناحية العقلية على الناحية الجسمية في الغالب، وكل ما زادت هذه الغلبة كان مقدار التحكم فيها أكثر.

ويرى علماء النفس أن السلوك الغريزي يتأثر بعوامل الذكاء والبيئة والتعليم. على الرغم من إقرارهم بأن الغرائز كلها أو جلها على الأقل وراثية لا مكتسبة، وينوا على ذلك نظرياتهم في الغرائز وأنواعها وتحديد الغرائز التي يمكن التحكم أو التأثير فيها، والذي يهمنا هنا هو الغريزة الجنسية لا غير.

تلك الغريزة التي طالما تحدث عنها علماء نفسانيون وأثابوا حولها أكثر من ضجة، وجعلوا منها المصدر الوحيد للشر في الإنسانية جمعاء، لينفذوا بذلك إلى تبرير وتسويق آرائهم ونظرياتهم التامرية لإفساد البشرية وإخراجها من عالم الإنسانية المحافظ والرزين- المحكوم بضوابط العقل والشرع وما يمليه الضمير الإنساني الحي والذوق السليم- إلى عالم التفسخ والانحلال الخلقي عالم الحيوانية الرعناء والمجون اللامتناهي، عالم يدعو إلى كل ما من شأنه أن يتبرر الغرائز العاتية ويفتح منافذ الفتنة على الإنسان المخلوق الضعيف، عالم الإباحية بكل ما تحمله الكلمة من معنى وأغرب ما في الأمر أننا نجدهم يتدرومون بدافع الشفقة على الإنسان والتخفيف عنه بإطلاق





وسبيلا إلى تحقيق هذا المنهج الإسلامي التوحيدي قرر المشرع حظر كل ما من شأنه إثارة الغريزة الجنسية عند الإنسان، كالتنظرة المتصلة والحركة المثيرة والزينة المتبرجة والجسم الكاسي العاري والاختلاط بين الجنسين والخلو بالأجنبية وحضور مجالس اللهو والمجون... إلى غير ذلك مما هو معروف لدى المسلمين مما دلت عليه الآيات الصريحة والأحاديث الصحيحة.

وفي المقابل فتح الإسلام الباب واسعا أمام الإنسان لإشباع رغبته الجنسية في حدودها الطبيعية من خلال الزواج المشروع الذي ارتضاه المشرع للجنس البشري ليتم له الهدوء النفسي والاستقرار الفكري والراحة العصبية، مما يضمن استمرارية النوع البشري وخلق روابط سليمة تربط بين أبناء الإنسانية جمعاء. حيث دعى الإسلام إلى الرابطة الزوجية ورغب فيها وبين مدى أهميتها وجدوايتها ووضع لها ضوابط وأليات من شأنها أن تعين على استمراريتها لإسعاد الإنسانية في الدنيا والآخرة.

وقد تبين أن هذه العلاقة الزوجية ضرورية فطرية للسكن النفسي والعفة والشعور بالمودة والرحمة المتبادلة بين الجنسين... إلى ما هنالك من المشاعر الطيبة التي تحتاجها النفس الإنسانية بطبيعتها ويسعى الإنسان لإشباعها محافظة على التوازن النفسي لإنسانيته، ويرى علماء النفس أنه بقدر نجاح الإنسان في تحقيق حاجاته النفسية وإشباع رغباتها الطبيعية يتم له الاستقرار النفسي والرفق الشخصي. وما أخائني بحاجة هنا إلى تتبع النصوص الشرعية الداعية إلى إقامة العلاقة الزوجية المشروعة فقد لا يتسع المقام لذلك.

غير أنني أود أن اخلص إلى حقيقة مفادها أن الجنس - وإن كان ضرورة لإعمار الأرض وتحقيق الخلافة البشرية فيها - فإنه قد يكون ضارا على الإنسانية من وجه آخر، لاسيما عند الاستجابة الكاملة للشهوة الجنسية والتفاعل معها متى وكيف شاءت بعيدا عن الضوابط الشرعية والعرفية والإنسانية المسجدة في الرابطة الزوجية كما أسلفنا، وهو ما يؤدي بالإنسان إلى الانحطاط إلى درك الحيوانية الأسفل، فتساق حياته واهتماماته وراء نشوة غريزته الجنسية فلا يرتفع إلى فكرة عليا ولا شعور إنساني، وعندها ينحط المجتمع الإنساني برمته وتنهار حضارته. وهنا تكمن مهمة الإنسان النبيلة في التوفيق بين هذين المتناقضين «الضرورة والضرر» وكان بين ذلك قواما.

العنان كيف ومتى شاءت بلا حدود ولا رادع من دين أو خلق أو عرف، فيخرج من إنسانيته ليعود إلى درك الحيوانية الرعناء، فيفسد الفرد ويفسد المجتمع، كما أراد له دعاء الإباحية من: المزدكية... إلى الوجودية. وعلى النقيض من هؤلاء وقف آخرون في وجه الغريزة الجنسية لدى الإنسان موقفا سلبيا هو الآخر، حيث دعوا إلى التخلص منها ومقاومتها بالكبت والتعطيل زعما منهم أن الأمر ليس إلا عرضا يسهل التخلص منه، ولم يدرك هؤلاء من دعاء التشفيف والحرمان والتشاؤم والرهبانة أن في ذلك منافاة للحكمة الإلهية التي اقتضت وجود مجموعة من الغرائز في التركيبة الإنسانية تضمن له البقاء فردا ونوعا، ومن أهمها الغريزة الجنسية التي لا يتصور استمرار النوع الإنساني على الأرض إلا من خلالها، ولكي يتحقق الاختيار والابتلاء، ذلك المقصد الأسمى والأعظم الذي من أجله خلق الإنسان وعهد إليه بالخلافة في هذه الأرض وإعمارها وسخر له الكون في سبيل ذلك.

وبين تضريب هؤلاء الداعين إلى تجاهل هذه الغريزة والتخلص منها، وإفراط أولئك في استقلالها وتحريرها من الضوابط العقلية والشرعية والعرفية وحتى الإنسانية.

بين هؤلاء وأولئك وقف الإسلام كعادته بوسطيته التي لا تقبل الإفراط ولا التفريط ولا الضرر ولا الإضرار ولا ترضى بالغلو ولا التقصير، فاعترف بواقع الغريزة الجنسية عند الإنسان وعرف لها حقها ودورها المنوط بها وأهميتها في المحافظة على بقاء الجنس الإنساني، فوضع لها من الحدود ما تؤدي في إطاره وظيفتها دون كبت مذموم أو انعتاق مجنون. في منهج يقوم على أساس التحويل والتعلية في الغرائز من خلال تهذيبها والإعلاء من شأنها والسلوك بها أحسن المسالك، في سياق يضمن عدم تلغيان جانب اللذة الجنسية ونوازعها الطائشة على الجانب الروحي، لتصبح هذه الغريزة في خدمة الإنسانية فردا ونوعا.

● عدم الإختلاط بين الجنسين مبدأ وسطي إسلامي للحد من الغريزة الجنسية



### المراجع:

- ١- شعيب ولد شعيب: الغريزة الجنسية والإسلام. دراسة لم تنشر، ١٩٩٦م
- ٢- لسان العرب: ابن منظور، ط٣، بيروت، ١٩٩٤
- ٣- المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا دار الكتاب اللبناني، ج ٢، ص ١٢٧
- ٤- علم النفس أسسه وتطبيقاته التربوية: د. عبد العزيز القوصي، ص ١٥٦
- ٥- حقوق الإنسان وحيرواته الأساسية في الإسلام والنظرة المعاصرة: د. عبد الوهاب الشيشان، دار القلم القاهرة
- ٦- تربية الأولاد في الإسلام: د. عبد الله ناصح علوان، دار السلام القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م، مج ٢
- ٧- اكتشف نفسك وقدراتك: يوسف الأقصري.

# رؤية علمية لشرارة علمانية



المهندس سعد شعبان  
مصر

في سبتمبر ٢٠٠٥ هبت من كوبنهاجن ربح خبيثة استهدفت العالم الإسلامي بالسخرية، برسومات كاريكاتورية نشرتها إحدى المجلات التي لقيت رواجاً لأنها، كانت في صورة مسابقة ذات جوائز مالية سخية. ولأن الرسومات كانت تسخر من رسولنا (محمد ﷺ)، فقد اهتزت عدة أوساط في العالم الإسلامي على المستوى الشعبي والرسمي. لكن الشرارة سرعان ما انتقلت إلى مجلات أخرى بإعادة نشر نفس الرسومات، في الترويج وهولندا وفنلندا وبلجيكا والسويد وإسبانيا ثم فرنسا وألمانيا، فزادت تيران الغضب تاججا في دول من العالم الإسلامي، خاصة بعد أن تطورت الأمور واحتفلت جماهير أوروبية بحرق نسخ من القرآن الكريم. لذلك تحركت أوساط إسلامية ومسيحية رسمية وشعبية بردود أفعال مختلفة. وهذا هو تحليلنا للشرارة ويواعث إطلاقها التي يبدو أن بعضها غائر وله جذور تاريخية. والتحليل العلمي يعينه دائما الغوص وراء الدوافع ويمد بصره إلى المستقبل، قبل أن يخلص إلى توجيه أصابع الاتهام.

## جذور لا تمس

يستقى الحكماء العبرة من أحداث التاريخ، ومنها خلصوا إلى أن الجماهير تحركها دوافع أهمها لقمة العيش متمثلة في الخبز، ويلهب عواطفها ما يمس العقيدة، ولذلك فهي مناطق حساسة بحسب لها الحكام والساسة الف حساب. فقد سبق انفجار بناييع الغضب بزحف جماهير الجياع نحو قصر التويلري فاشعلت الثورة الفرنسية، كما شهدت طهران زحف ملايين ممن سبق شحنهم دينيا فقوقوا عرش الشاه دون إطلاق رصاصه واحدة.

لذلك فإنه على إثر انطلاق الشرارة الدانمركية انتفضت الجماهير الغاضبة في العالم الإسلامي، بعد أن وضع أن الشعوب الغربية معبأة بكراهية دقيقة نحو الإسلام والمسلمين. ولعل أحد الأسباب البادية على السطح أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، لكن الذي لا شك في أنه توجد عدة أسباب أخرى تحركها أصابع خفية، فوق خلفية الغزو الإسلامي لإسبانيا وأجزاء من فرنسا، فوق تلال من كراهية تراكمت منذ الحروب الصليبية، ثم أشعلها انتشار الإمبراطورية العثمانية على رقعة كبيرة من أوروبا، واعتناق بعض شعوبها للإسلام.

وما الشرارة الدانمركية إلا تداعيات لهذه الغزوات، يشعلها مخطط وراءه أصابع خفية تستهدف العالم الإسلامي كله، وحسبنا أن نتأمل كيف تتوالى خطوات هذا المخطط، لنتأكد أن وراءه عيوناً لا تنام تدفعها شحنات كراهية لا تنفد، وعقول توجيها بوصلة دقيقة.

## الطعنات المتوالية

بعيدا عن نظرية المؤامرة، على المدقق أن

يرد الأحداث إلى أصولها، ويتعمد عن مناطق الشك الرمادية ليرى كيف توالى الطعنات واحدة إثر الأخرى، وفي القرن العشرين تثلث الخطوة الأولى في الإجهاد على الأفكار الاشتراكية، والتخطيط لواد معقلها الرتبسي في الاتحاد السوفييتي، بعد أن اكتسب في نهاية الحرب العالمية الثانية مواقع كثيرة في أوروبا، ثم امتدت سنته إلى الشرق في آسيا وتغلغل في بؤر من إفريقيا، بدعوى مناصرة الطبقات العاملة والكادحة، ثم أصبح ندا للولايات المتحدة الأميركية، يناصبها العداء الصامت في حرب باردة، ويبازرها بالانتصارات النوعية بعد الحصول على أسرار السلاح النووي والصاروخي بواسطة أعوانه وجواسيسه.

وكانت عملية (خليج الخنازير) صورة تبسط العضلات، عندما جرؤ الزعيم السوفييتي، خروشوف، على نقل بعض صواريخه خلسه إلى جزيرة كوبا، فأصبحت الولايات المتحدة الشرقية تحت مرماها، ولولا حزم الرئيس الأميركي، جون كنيدي، لتطورت الأمور إلى ما لا تحمد عقباه، وبعدها توالى ردود الأفعال الأميركية وبدأت بالتجسس على قدرات الاتحاد السوفييتي ودفاعات حلف وارسو بطائرات (ي ٢) بطلعات سرية تبدأ من السويد وتنتهي في باكستان، وعندما أسقطت أحدها عام ١٩٦٠ وأسر طيارها وسجن، كان ذلك بمثابة سقوط ورقة التوت عن العلاقات الباردة بين حلفاء الأمن الذين تحولوا إلى أعداء..

وعندما بدأ عصر الفضاء في أكتوبر

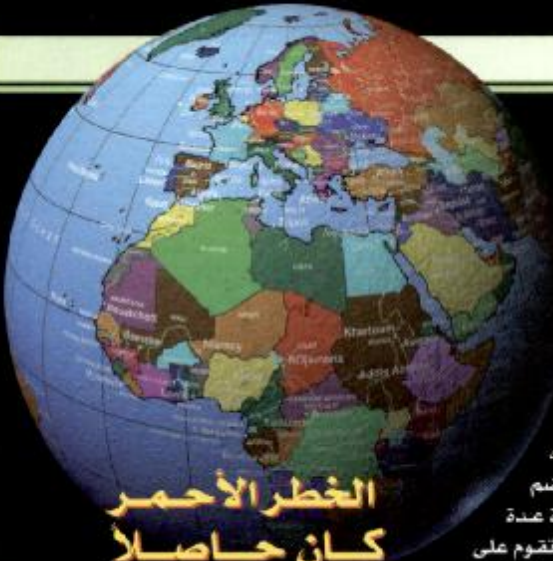
١٩٥٧ بإطلاق أول قمر صناعي

سوفييتي، هز هذا السبق

التكنولوجي الهسيبة

الأميركية، فأسرعت

بمخلف الأضواء



## الخطر الأحمر كان حاصلًا رأسيا، والخطر الإسلامي الأخضر يمتد أفقياً عبر كل إفريقيا وآسيا

الغربية. فرغ شعارين جديدين على الساحة الدولية، هما (الجلاسنوست - Glasnost) أي (المصارحة)، و(البريسترويكا - Perestroika) أي (إعادة التشكيل، فكانا بمثابة إسفين عجل بانتهاء الاتحاد السوفييتي وانفراط عقده (٢)، ومع انهيار أحجار سور برلين التي جرت معها كرسى جورباتشوف، تعدد اسلخ جمهوريات كانت تضم

قوميات إسلامية ظلت مقهورة عدة عقود. إذ كانت فلسفة الشيوعية تقوم على نيل كل الأديان بزعم أنها كانت أفيونا لتخدير الشعوب، فقد كانت ميادئ نظرية «كارل ماركس» وأتباعه، إنجلز ولينين وتروتسكي، تقوم على أن الحياة مادة نشأت من عدم وتنتهي إلى عدم. ولم يمض على هبوب هذه العاصفة غير سنوات قليلة، حتى بدأت الخطوة التالية في المخطط بتجديد نار الكراهية الكامنة نحو الإسلام والمسلمين. والبسوها ثوبا أيديولوجيا بنظرية نشرت في مقال بمجلة الشؤون الخارجية الأميركية (Foreign Affairs)، بقلم الأكاديمي (صمويل هنتنجتون - Huntington)، فيما عرف بصراع الحضارات (Clash of Civilizations). وقد أوضح نظريته بتفاصيل أوردتها في كتاب نشر عام ١٩٩٣.

وفحوى صراع الحضارات، أنه بعد انتهاء صراع الغرب مع الخطر الاشتراكي الأحمر، لابد من نشوب صراع جديد مع الخطر الإسلامي الأخضر. وقد انطلقت أبواق الآلة الإعلامية الجهنمية في الغرب، تردد أن الخطر الأحمر كان محورا شق أوروبا في اتجاه راسي، أما الخطر الأخضر فمحوره أفقي ويشق قارة إفريقيا بدءا من المغرب العربي ويمتد بطول آسيا حتى أقصى جنوبها الشرقي، حاويا ملايين من أتباع المسلمين في العراق وإيران وأفغانستان وباكستان وبنجلاديش، واندونيسيا وماليزيا والفلبين.

وينظر مدققة يثبت لكل مفكر أن المخطط العلماني قد رسمت خطواته من قبل عندما اختارت القوى القاعلة غرس الكيان الصهيوني باسم إسرائيل في منتصف هذا المحور الأفقي ليكسروا اتصاله، ويعوقوا الالتحام الجغرافي لدول تحت مظلة أي وحدة، فوكتند كانت تموج في الشرق العربي أفكار لمشروع وحدوي باسم «الهلل الخصيب، ليضم دول الشام والعراق. كما

العالمية، وأطلقت قمرها الصناعي الأول بعد أربعة شهور.

وقد ظلت الأمور سجالا بين قطبي العالم للسيطرة على مزيد من القدرات العسكرية والفضائية والموارد الطبيعية، كما نشطت الأساليب المخابراتية الأميركية لبيت العرب في الجانب الآخر، بذكاء لم يعرف في التاريخ من قبل. منه على سبيل المثال مزاعم عن الأطلاق الطائرة التي حيكمت الأكاذيب عن بريقتها وهي تفرق بسرعات خافضة، والعجز عن ملاحقتها بالطائرات (١). وكان منها أيضا قصص غريبة عن مخلوقات تهبط بمركبات عجيبة في مناطق نائية حاملة إنذارات من سكان كواكب أخرى. ثم أتت الحكمة الدرامية لهذه القصص الخيالية في عقد الثمانينات بتكريس القدرات العلمية والتكنولوجية وخاصة الفضائية، فيما أطلق عليها في عهد الرئيس الأميركي ريجان، «مبادرة الدفاع الاستراتيجي»، التي اختزلتها وسائل الإعلام إلى «برنامج حرب الكواكب»، إذ كان الاستناد الأكبر في هذه الحرب المنشودة، على التطبيقات الفضائية والإنجازات المبهرة التي حققها مكوك الفضاء الأميركي، الأمر الذي جعل هذا البرنامج أهم الموضوعات التي تطرح على مؤنذات المفاوضات بين قطبي العالم. في مفاوضات خفض أعداد الأسلحة النووية لدى الطرفين، وسعيا إلى سلام دائم بينهما، غير أن برنامج حرب الكواكب كان معناه نقل ساحات الحرب من فوق الأرض إلى أعوار الفضاء، وكان شطحات أفكاره تحتاج إلى نصف قرن لتنفيذها بأموال طائلة، لكنه حقق الغرض المنشود وهو بث الرعب في أوصال زعماء الاتحاد السوفييتي والإحساس بعدم التشوق على القدرات الأميركية، حتى تحققت أول خطوة في المخطط المنشود.

### الانهيار

لقد ظل سور برلين عدة عقود رمزا فاصلا بين كتلتين تعنتقان أيديولوجيتين مختلفتين، ويشق العاصمة الألمانية بأسلاك تحولت إلى كتل خرسانية لكثرة محاولات اختراقها، حتى برز إلى الوجود رجل صادق مع نفسه ومع الحق، هو الرئيس السوفييتي «ميخائيل جورباتشوف»، وعلى ضوء أفكاره انهيار سور برلين عام ١٩٨٩، بعد أن كشف زيف الدعائم الاقتصادية التي كان عليها الاتحاد السوفييتي بتطبيقات خاطئة، وإحصاءات كاذبة، ولم يكن علاجها في رأيه إلا بانتهاج سياسة الاقتراب من الديمقراطية

زعم «أسلحة الدمار الشامل» (Mass Destruction Arms) وانطلقوا للانقضاض على موقع آخر على الحزام الأخضر.

### أنشودة العوالة

بعد نظرية صراع الحضارات، ظهر على ساحة الفكر، الاقتصادي الأمريكي فرانسيس فوكوياما، ليبتشر بنظرية اقتصادية عالمية، قوامها أن المجتمع الدولي في حاجة إلى توحيد نظمه الاقتصادية، لكي تسود فيه الديمقراطية، نادي بتوحيد نظم التجارة والتعامل في الأسواق، ورفع القيود والحوجز الجمركية (٤). ومن ثم فقد انضجرت الأبواق تبشر بالعوالة (Globalisation) كتنظيم فيه خير البشرية، وإزالة الحدود بين القارات، وكان من أكبر دعائها الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الأب..

وبدأت الآلة الإعلامية تبشر بمولد «منظمة التجارة العالمية»، وتقف وراءها كتلة الدول الصناعية النمائية الكبرى، لتتقسم كعكة الأسواق العالمية بينها، وهكذا تحولت العوالة إلى ستار لسيطرة القوي على الضعيف، والهيمنة عليه والتحكم في موارده وأسواقه. وقد أدركت الجماهير الواعية وأغلبها في أوروبا، هذه الأهداف المستترة، لذلك كانت تقابل اجتماعات أقطابها بمظاهرات واحتجاجات، لأنها تجاهلت اختلاف الثقافات وتباين الطباع بين مجتمع وآخر. لكن اصابع العلمانية لم تكف عن تسويق أفكار جديدة لها بريق خلاب، لكنها تهز العفائف الدينية من جذورها، بدعوى التقارب، ومن أوضح أمثلتها المرح المقتل الذي ظهر على الساحة الأمريكية بين المسيحية وعقيدة أخرى. وتناسب الجماهير الغربية من الذي رمى السيدة مريم العذراء بالزنا. ومن الذي أكر المعجزة الإلهية في مولد السيد المسيح. ومن الذين عذبوه وحاكموه بدعوى إيداع النبوة، لأنهم ينتظرون مسيحا آخر. بل بلغ الشطط ببعض رجال المسيحية مدهاء فأصدروا وثيقة تنتقض الماضي وتبـرد الفاعلين من دم المسيح.

ولكي يكتموا الأفواه استطاعوا أن يسرقوا قانوننا دولياً عن معاداة السامية.



• الأضواء الطائرة لبيت الربيع في السوفييت

كالت في مصر جماعات تنادي بجامعة إسلامية على غرار جامعة الدول العربية، لذلك عجل ربابنة المخطط العلماني بتريسيخ أقدام الكيان الصهيوني ليجعلوه مركز انطلاق للأفكار الديمقراطية، ويدعموه بالسلاح ليصبح عصا تهذيب وتأديب في المنطقة.

وهذا ما ثبت بعد سنوات قليلة من التعامل مع الزعيم المصري جمال عبدالناصر، عندما تجاسر على تأميم قناة السويس عام ١٩٥٦، ومع المفاعل النووي العراقي، ومع الوحدة السورية المصرية قبل أن تتضح

وتتحول إلى عدوى لدول أخرى. ثم أشعلوا نار الفتنة الطائفية في لبنان ليخلل لهيبها ستة عشر عاماً، قبل أن يلتقطوا الأنتفاض للإجهاد على الكيانات الإسلامية الباقية في جنوب أوروبا، والتي تخلخت من تمزيق الإمبراطورية العثمانية عقب الحرب العالمية الأولى، التي ألتمتها الجمهورية اليوغوسلافية بعد ذلك. وفي مقابر جماعية شهدت البوسنة والهرسك وكوسوفو، دفن عشرات الآلاف من المسلمين أحياء وأمواتاً، في حروب تركتهم كيانات مهترنة.

### التوجه لآسيا

ثم يمم المخطط العلماني وجهه شطر آسيا. واختار أن يكسر المحور الأخضر في أضعف نقطة في أفغانستان، حيث كان الحكم في أيدي حفنة من طلبة المعاهد الدينية (طالبان)، واتخذ من أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ذريعة أمام العالم لكي يصب جام غضبه، ويحشد أحدث ما في ترسانات أسلحته بكثافة كانت كفيلاً بشن حرب عالمية، ونسى أنه يحاول أن يصطاد ثعباناً أظلم منه، بعد أن كان في أحضانه، وأنه كان يوجهه إلى عدوه السوفييتي اللدود في نفس المكان، ولم ينس الربابنة أن يرفعوا شعار الحرب ضد الإرهاب ليكون ذريعة لاحتلال الأرض في زي التحرير. ولجأوا إلى إغراء المال برصد ملايين الدولارات لأصلياد رؤوس زعماء من وصفوهم بالإرهابيين، غير مدركين أنهم ذووا عقيدة عميقة حتى النخاع. ولم يجد معهم إغراء المال ولا قصف المدافع ولا قذائف الأطنان فوق جبال توراجورا، حيث يختبئون.

ولما أمتعوا النظر ودققوا في بواعث هذا الصمود، أدركوا أن لغة القرآن هي الحبل المتين الذي يربط أواصر شعوب الحزام الأخضر، ويرفع معنويات الكبار بعزيمة لا تقل، فانطلقوا يبشرون بشن الحملات على كتائب تحفيظ القرآن، والإيعاز بضرورة تعديل المناهج الدينية، بزعم أنها من سبيل إصلاح التعليم. واتخذوا من باكستان نموذجاً لذلك، ولأن المخطط العلماني وراءه أعين لا تنام، ودعوات لا تكف عن اختلاق ذرائع جديدة بعد احتلال أفغانستان، فقد ابتكروا

الحجة المسمعات  
الغربية غارقة  
في العلمانية  
حتى الأذنين

أطلقها علماء في القرون الوسطى من أمثال «ديكارت»، الفيزيائي الفرنسي الذي أقام منطق الشك في كل شيء عدا ما يثبتته العلم، ونعت كل ما هو دون ذلك بأنه وراء الطبيعة، ولم يغب عن أذهان الأوروبيين خوف «كوبرنيكس» من مخالفة رجال الكنيسة بالقول بأن الأرض ليست مركز الكون وأنها تدور حول الشمس، ولا محاكمتها «لجاليليو» عندما أيد هذا الرأي، وحكمهم بسجنه وإحراق كتبه (5).

كما عزز نفس التوجه أفكار اقتصادية أطلقها الاقتصادي الاسكتلندي «آدم سميث» الذي فند أسس الاقتصاد الحر لضياع ثروات الدول، وعلى هذا الفكر تأسس التحول من الاعتماد على الزراعة إلى الثورة الصناعية، وكانت أفكار بعض الفلاسفة قد هزت أركان العقيدة الدينية، وسخرت منها أمثال «فولتير»، و«جان جاك روسو». وعلى هذه الأسس ارتفعت النزعة إلى التحرر من كل ديول الماضي، لتحل محلها العلمانية القائمة على العلم وحده دون الغيبيات التي وصفت بأنها تهوم في سخايات غير مقنعة، وارتفعت ألوية الحرية في صور متعددة، على رأسها الأزدراء الصامت للكنيسة ورجالها، خاصة وأنها كانت سلطة جباية لنسب من دخول الأفراد، وغدت الكنائس مباني خاوية لا يؤمها غير المسنين، ولا يتجمع في ساحاتها إلا المودعين للموتى.

وفي ظلال الحرية خرجت المرأة من قمقم الكبت والتبعية لرجل عدة قرون، وأصبحت تمثل نصف المجتمع الذي يقوم على ضرورة مشاكل الجميع في العمل، راقعة شعارات المساواة معه في كل شيء، ولم يغب عن أذهانهم الذل الذي ذاقته المرأة في القرون الوسطى، فأقوال حزام العفة الحديدية لمن يغيب زوجها حتى يعود ولذلك طرحت تقاليد العفة والعذرية والحياء جانباً، وأصبحت مخادنة الصديق قبل الزواج المدني، والحب خارج مؤسسة الزواج بدائل مشروعاً للكافة، والعري عملاً مشروعاً بلا خوف مهما كانت مساحته، وبلغ الأمر مداه إلى مشروعية الشذوذ وزواج المثليين، وغدا ركن المتحدثين (speakers corner) في حديقة هايد بارك البريطانية، نموذجاً مثالياً للحرية في انتقاد أي شيء، والتعبير عن أي شيء لمن يشاء، بدون حدود تصل إلى حد السخرية من الكنيسة ومن الملكة.

ومع انتظام إيقاع الحياة في المجتمعات على نعمات الحرية والعلمانية حتى أصبحت مثل دقائق الساعة، ومع فيض الإنتاج الكبير الذي تأكد بالثورة الصناعية، ونمو الاقتصاد في ظلال هذه التحولات، غدا الفرد وكأنه جزء من آلة تدور بلا توقف، ولا ترحم من يقف وإلا فمصيره الهلاك. ومن ثم تقلصت مشاعر الرحمة والود والتعاطف التي كانت تزكيتها العقائد الدينية، وحلت محلها

مشرواً التي شرت لديها فن البعض يعود إلى سوء فهم مبنى على اختلاف ثقافية دون أن تشمل ثقافة على أخرى. قدمت وكالات في الدمار والفساد التي هي هذه الفكر لرفضها وبسببها، الأندلسيون يعرفون الأديان التي كانت وبنفس حرية الترة بمعاينة ثقافته لا تعتمد على أي عيلة. **ثقافتنا نصف على ساحة فيونا**، وتؤكد أن القصور له يمكن كبتهم من أحد.

لواء القصور هذا، ثقافتنا العديد من الاجتماعات مع مشي الجالية الإسلامية في البلاد وقت الاجتماعات في جويجاني، والحوار كان بناء على روح الترفيع والحوار مع المسلمين الدفاني كوين.

هبة هي التعايش السلمي بين الشعوب، وتنادي أن تعود روح الحوار حتى لو اختلفت الآراء.

**سجينة يو لانس يوستن أعلن اعتكاري لا حدث وأعلن استكاري الشديد لأية خطوة تستهدف النيل من ثمة. ولكن أمل أن يكون بهذا قد أرتسوء، المناهض وباللله التوفيق مع أطيب التمنيات**

هذا الإصدار منشور على موقع الجريدة بالإنترنت (www.ipp.or.id)

## وقف الدانماركي من الإسلام

يق الذي عبر عنه الكثير من المسلمين بشأن الرسول النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) يعين الجديدة في الأديان اليهودية في العالم إن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) من الشخصيات الكريمة التي يجب أن تكون موضع احترام وتوقير. وليس لمجتمعاتنا أن نكلمه كالكلمة في الله سبحانه وتعالى من جهة أخرى.

رئيس تحرير صحيفة يو لانس يوستن

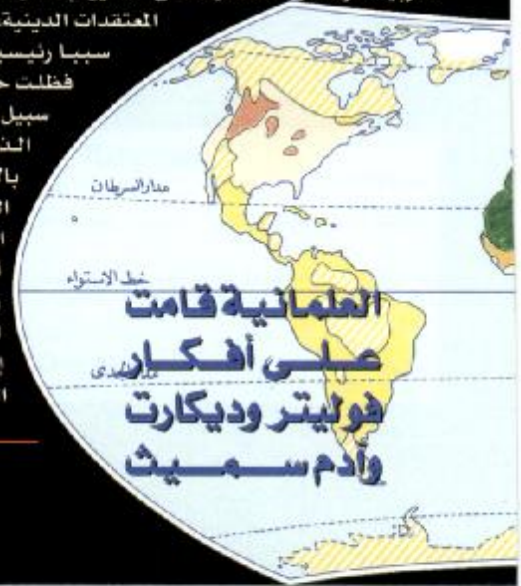
وحاكموا به الفيلسوف الفرنسي المسلم «روجيه جارودي» يدعو إتكاره المحارق النازية «الهولوكوست»، وأدانتته متبحة قائنا في فلسطين. كما لقي نفس مصير الباحث الفرنسي هنري لوك، عصاباً له على أبحاث عن التاريخ اليهودي، وكذلك المؤرخ البريطاني ديفيد إيرفينج.

وعندما علت نغمة مكافحة الإرهاب العالمي، وقبل أن تصبح لحنا مملاً، أحكم إخراج تمثيلية دولية في مجلس الأمن الدولي، إنتهى باكتساب موطن قدم جديد أن لديه مخزوناً من أسلحة الدمار الشامل، ولم يحجل

أبطال المسرحية من عدم الأخذ بشهادة دوليين دوليين كانا مكلفين من المحافل الدولية الرسمية هما السويدي «هانز بليكس» المكلف من قبل الأمين العام للأمم المتحدة، والدكتور محمد البرادعي، رئيس الوكالة الدولية للطاقة الذرية، وتضييها وجود آثار للأسلحة المشودة، فقد كان الأهم هو إخفاء اللعاب لالتهم لفضة بترولية دسمة، ولكن عندما غرزت الأقدام في المستنقع العراقي، لم يكف أبطال المسرحية عن إثارة الغبار لإخفاء الحقائق، باففعال زوابع جانبية تارة مع سوريا وتارة أخرى مع إيران.

### جذور العلمانية

في مقابل فكر صراع الحضارات رأى بعض العقلاء تحوير الصراع ليكون حوار ثقافات، واتخرطوا في اجتماعات متباعدة في محاولات هشة، لم تقلل شيئاً من غلواء الكراهية الكامنة بين الغرب والشرق. لأن الطرف الأول يتعامل باستعلاء امتلاك كل عناصر القوة، والطرف الثاني يجبر أذبال الضعف والتبعية، والحقيقة التي ليست غائبة، أن النسبة الغالبة في المجتمعات الغربية غارفة في العلمانية حتى الأذنين، بعد أن طرحت جانباً كل المعتقدات الدينية، على أنها كانت سبباً رئيسياً في التخلف، فطلت حجر عثرة في سبيل تقدم الحضارة، الذي تحقق بالاعتماد على الحريات إلى أقصى مدى. وكانت البواعث التي انحدر إليها هذا التحول، أفكار





• مجاور الخضر الأخضر

«وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا»، وصدق من قال،  
«نعب زماننا العيب فينا - وما لزماننا من عيب سوانا».  
وليس من باب جلد الذات القول بأنه ليس فينا ما يغري،  
فسياستنا تابعة، واقتصادنا تابع، وأموالنا في بنوكهم، وأخذنا  
بوسائل العصر الحديث متدنية، وانفعالنا سطحية. بينما قول  
الحق تبارك وتعالى لا يحرك فينا غير اللسان: «إن الله لا يغير  
ما يقوم حتى يغيروا ما يأنفسهم» (سورة الرعد الآية ١١).  
وفي ضوء العقل لا بد ألا يستلقتنا الحدث إلى من يفض  
وراءه، ولا عن الأصابع الخفية التي تحرك شخصه، ولا عن  
المستفيد منه. ذلك أن الأمر ظاهر السخرية من الإسلام  
والمسلمين، لكن في باطنه شيء آخر، هو الإعداد لخطوة تالية  
من خطوات الصهيونية التي لن تهدأ، وإعداد المسرح العالي  
لهذه الخطوة. وهؤلاء وصفهم الله ﴿... كلما أوقدوا نارا للحرب  
أطفأها الله...﴾ (سورة المائدة الآية ٦٤).

### الخواص

- ١ - سعد شعبان: نافذة على الفضاء - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٣ ص ٣٣.
- ٢ - سعد شعبان: الطريق إلى المريخ - عالم المعرفة ع ٢٢٨ - الكويت - ١٩٩٧ ص ١٥٠.
- ٣ - شبكة الانترنت.
- ٥ - سعد شعبان، أعماق الكون - فار الفلاح - الكويت - ١٩٩٢ - ص ٤.

مبادئ أخرى قائمة على أسس  
مادية، أهمها استمتاع الفرد  
بأقصى حدود الرفاهية وخاصة  
في الجنس والمال. ومن ثم  
اختلفت الروابط في المجتمع  
بتمفكك أهم خلاياه وهي  
الأسرة. نخلص من كل هذا إلى  
أن المجتمع العلماني أصبح  
كيانا بلا قلب، ويحتقر  
العواطف ويجري وراء الغرائز.  
وأصبح امرا معتادا أن  
ينتقد الحاكم بلا تاليه،  
ويجسد الخطاه في افلام  
سينمائية ومسرحيات، كما  
حدث بالنسبة لتصرف الرئيس  
الأميركي السابق، نيكسون،  
عندما امر بتصرف غير مشروع  
بالنسبة للحزب المعارض. وكما  
حدث بالنسبة للرئيس  
«كلينتون»، عندما كذب عن علاقة  
خاصة. وكما حدث مع الرئيس  
الحالي عندما ابلغ بأحداث ١١

سبتمبر. وكان وقتها في زيارة لدرسة للأطفال. ولم تكف عن ازدياد  
رمز العقيدة المسيحية، حتى صوروا السيد المسيح عليه السلام في  
إناء زجاجي يبولون فيه.  
وخلاصة القول أن العلمانية قد زعزعت كثيرا من الأركان التي  
أرستها العقيدة، وأنها ماضية في هز باقي الأركان، رابية حصان  
طرواده جديد له أرجل غير خشبية.

### وقفة مع العقل

إن الرسومات الكاريكاتورية الاثني عشر التي نشرتها  
صحيفة يومية في دولة يبلغ تعدادها (٥) ملايين نسمة، والتي  
سخرت من الرسول ﷺ، ما هي الا شرارة علمانية متعمدة. وقد  
أحكم اختيار توقيت إطلاقها وأحكم إعادة نشرها وتعدد أماكنها  
لتزداد نيران الكراهية نحو المسلمين تاججا. وردود الأفعال التي  
قوبلت بها الشعوب الإسلامية، في ثقافة الغرب العلمانية ليست  
أكثر من انفعالات عاطفية موقوتة لا يهتزون لها. وليس فيها  
فعل مؤثر غير المقاطعة التجارية لبعض المنتجات الدانمركية  
وحدها. ولذلك لم يقابلوا هذه الانفعالات إلا بالاصرار على أنها  
في إطار حرية الرأي والتعبير، وباعتذار فاطر من رئيس تحرير  
الصحيفة، والإصرار على أن الدوائر الرسمية ليس لها شأن  
بالامر. والعقل يدعونا إلى الاعتراف بأننا لم نحسن عرض  
أنفسنا لدى الآخرين، ولم نبذل جهدا في عرض ديننا وفضائله  
عليهم، وتركنا الساحة لقلّة منهم يترجمونه ويحرفونه ويلوون  
معانيه كما يشاؤون، وما زلنا نخاطب أنفسنا بلغاتنا لا بلغاتهم،  
بينما القران اوضح أبسط قواعد العدل الإلهي في قوله تعالى:

**مشكل إعراب القرآن**

من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف بالكويت، مخطوط بعنوان: (مشكل إعراب القرآن) لمكي أبي طالب، نسخة خطية نادرة نسخها محمد بن علي الدينوري سنة ٤٨٨هـ وعليها تملك للعلامة جلال الدين المجلي المتوفي سنة ٨٦٤هـ، وقد ذكر المخطوط في نوادر مخطوطات ص ٦٤، والنسخة مهداة من مكتبة العلامة عبد الله بن خلف الدحيان يرحمه الله - الوقفية.

**مشكل إعراب القرآن**

أخرة: فلما استحال المعنى حملته على العطف على الوسواس، وصف النسخة، والملاحظات:  
يخط نسخي قديم مشكول شكلاً جزئياً، نسخة مصححة قيمة مقابلة، في البداية ترجمة للمؤلف وضعها عبد الله بن خلف، ويؤيد تملك لمحمد عبد السلام البكري الصديقي ولأبي بكر حسين بن عمر بن محمد بن يونس المراعي العثماني بتاريخ ٧٥٤هـ. ولعبد الله بن خلف الدحيان، وعلى الهوامش دلالات وقيد بلغ، وبعض الكلام فوقه خط بالحمر، وبآخرها قيد تملك لمحمد جلال الدين .. الصديقي

ترجمة المؤلف (١): مكي بن أبي طالب  
واسم أبي طالب حموش بن محمد بن مختار الإمام أبو محمد القيس المغربي القيرواني، ثم الأندلسي القرطبي، العلامة المقرئ. ولد سنة خمس وخمسين وثلاث مئة بالقيروان، وحج وسمع بمكة من أحمد بن فراس، وأبي القاسم عبيد الله السقطي، وبالقيروان من أبي محمد بن أبي زيد والقاسبي.  
وقرأ القراءات على أبي الطيب بن غلبون، وابنه طاهر، وأبي عدي عبد العزيز، وسمع من محمد بن علي الأذقوي.  
قال صاحبه أبو عمر أحمد بن مهدي المقرئ: كان رحمه الله من أهل التبحر في علوم القرآن، والعربية، حسن الفهم والخلق، جيد الدين والعقل، كثير التأليف في علوم القرآن، محسناً مجوداً، عالماً بمعاني القراءات، أخبرني أنه سافر إلى مصر، وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وتردد إلى المؤدبين بالحساب، وأكمل القرآن، ورجع إلى القيروان، ثم رحل فقرأ القراءات على ابن غلبون، سنة ست وسبعين، وقرأ بالقيروان أيضاً بعد ذلك، ثم رحل سنة الثنتين وثمانين وثلاث مئة وحج، ثم حج سنة سبع وثمانين، وجاور ثلاثة أعوام ودخل الأندلس، سنة ثلاث وتسعين، وجلس للإقراء بجامع قرطبة، وعظم اسمه، وجل قدره.

٢٢٠ ق

مختلف (١٧-٢٢) س

٢٢,٣ × ١٦ سم

أهداها للوزارة: ورثة الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان بتاريخ ١٣٩٧هـ.

**المراجع:**

الأعلام ٢٨٦/٧، معجم المؤلفين ٩٠٧/٣

رقم المخطوط: ١٠٩

**(١) معرفة القراءة ٣٣٣/١**

قال ابن بشكوال: قلده أبو الحزم جهور خطابة قرطبة، بعد وفاة يونس بن عبد الله القاضي، وكان قبل ذلك ينوب عن يونس، وله ثمانون تاليفاً، وكان خيراً متديناً مشهوراً بالصلاح، وإجابة الدعوة، دعا على رجل كان يسخر به وقت الخطبة، فأقعد ذلك الرجل، توفي في ثاني المحرم سنة سبع وثلاثين وأربع مئة.  
قرأ عليه جماعة كثيرة، وله تواليف مشهورة، فمن قرأ عليه محمد بن أحمد بن مطرف الكناني القرطبي.  
الناسخ: محمد بن الدينوري  
سنة النسخ: ٤٨٨ هـ.  
أوله: بعد التيسلة أما بعد حمد لله جل ذكره .. فإني رأيت أفضل علم صرفت الهمم واتعبت فيه الخواطر وسارع إليه نوو العقول.





# خمسمائة مليون طفل يعانون من سوء التغذية!



بإقلام: د. عبدالرحمن  
عبداللطيف التاجر

من بين مآسي العالم المعاصر تبرز مأساة سوء توزيع الثروة في أشنع صورها على هيئة خمسمائة مليون طفل يعانون من نقص التغذية ومن سوء التغذية. ومعظم هؤلاء الأطفال، إن لم يكونوا كلهم، من أبناء ما يسمى «العالم الثالث».

ينشأ عن نقص وسوء التغذية عدة حالات مرضية. إلا أننا سوف نقصر الكلام هنا على الحالة المرضية الناشئة عن نقص البروتين في غذاء الأطفال، والمصاحب لنقص المواد النشوية في أحوال القحط والجوع.

إن وراء انتشار مشكلة سوء ونقص التغذية في العالم الثالث أسباب متعددة، نجمال أهمها فيما يلي:



- غياب الوعي الصحي بين جمهور الناس وعدم معرفة كيفية انتشار الأمراض.
- استخدام المياه الملوثة في إعداد الطعام، وفي إعداد رضعات اللبن الصناعي للمواليد.

### معدل الحدوث:

تذهب تقديرات منظمة الصحة العالمية إلى أن خمسمائة مليون طفل، موزعين في أنحاء العالم، يعانون من أمراض نقص وسوء التغذية. ويقدر أن خمسة في المائة (5%) من أطفال العالم الثالث، دون السادسة من العمر، يعانون من أسوأ صور نقص وسوء التغذية، أما أكثر الضحايا فهم من الأطفال في السنوات الأولى من العمر، تليهم الأمهات الحوامل والمرضعات. وبينما يعتبر نقص موارد الغذاء السبب الرئيسي للمشكلة، إلا أن هناك أسباباً أخرى متعددة - كما بينا سابقاً - ومن هذه الأسباب ما يؤدي إلى نشوء حلقة مفرغة بحيث تتكرر المشكلة بصورة تلقائية. فنقص وسوء غذاء الحوامل يؤثر على نمو الجنين في الرحم وعلى إدرار اللبن في الثدي الأم بعد الولادة، ويترتب على ذلك قصور نمو الوليد من البداية، مما يزيد فرصة تعرضه للمرض، والمرض يؤدي بدوره إلى إضعاف جسم الوليد وتقليل شهيته إلى الطعام - إن توفرها وبدا تكون الفرصة سانحة لنشوء نقص وسوء التغذية. كما أن نقص إدرار اللبن في الثدي الأم بعد الولادة يضطرها إلى اللجوء إلى الرضاعة الصناعية. وفي الظروف المذكورة سلفاً من انتشار الجهل والأمية وغياب الوعي الصحي وانعدام الخدمات الصحية الأساسية، تتحول الرضاعة الصناعية إلى سم زعاف يضعف جسم الرضيع ويعرضه للإصابة بالأمراض المعدية، فضلاً عن أمراض سوء التغذية.

ويرجع النقص في غذاء الحوامل والمرضعات إلى سوء العادات الغذائية، وإلى تفضيل الرجل على المرأة في كثير من المجتمعات القبلية، فضلاً عن نقص موارد الغذاء أصلاً. وبذلك تتكون حلقة مفرغة لا يمسك الإنسان بطرف منها حتى يفقد طرفاً آخر!

معظم الأطفال الذين يعانون من سوء ونقص التغذية، ينعكس عليهم أثر ذلك في صورة نقص في وزن الجسم يصاحبه نقص في طول الجسم خصوصاً نقص في طول النصف السفلي من الجسم. وفي حالات نقص التغذية غير الشديدة، تقتصر الصورة المرضية على ذلك، أما في الحالات الشديدة لنقص وسوء التغذية فتكون الصورة المرضية مختلفة عن ذلك، تبعاً لنوع الغذاء الناقص ولطول الفترة الزمنية التي تعرض خلالها الطفل لنقص وسوء التغذية.

إحدى الحالات المرضية الناشئة عن نقص وسوء التغذية الشديد تلك المسماة «الضوى» Marasmus وأكثر ما تكون هذه الحالة شيوفاً في العام الأول من العمر، وترجع إلى نقص شديد في مقدار ما يحصل عليه الرضيع من طعام. ويرجع نقص الطعام بدوره إلى قلة لبن الثدي الأم أو عدم إدرار اللبن في الثدي، مع انعدام الفرصة لتعويض النقص تعويضاً كاملاً بالرضاعة الصناعية. وفي بعض الحالات يكون مرض الرضيع امتداداً لمعاناة الأم من سوء ونقص التغذية في أثناء الحمل.

الرضيع المصاب بالضوى (أي «الهزال») يكون ضعيف البنية تحيلاً ضامراً، مع شيبور الخدين وبروز عظام الوجه، يصاحب ذلك عينان جاحظتان محمقتان، بحيث يشبه وجهه وجه قرد صغيراً وتبدو البلاهة على وجه الطفل المريض. ويكون وزن جسمه أقل من المعدل الطبيعي في نفس العمر بما يتراوح بين أربعين إلى ستين في المائة (40-60%). ويمكن تمييز ثلاث مراحل يمر بها الطفل المصاب بالهزال:

### نقص الطعام:

- لعل أهم أسباب المشكلة هو نقص موارد الغذاء أصلاً. ويرجع ذلك بدوره إلى عوامل عدة، منها:
- تخلف وسائل الزراعة وإنتاج المحاصيل.
- تحات التربة وقلة خصوبتها على مر الأعوام.
- عدم توفر المعرفة الفنية بأفضل طرق الزراعة وإنتاج المحاصيل، أو العجز عن تطبيق هذه المعرفة.
- تكرر حدوث مواسم الجفاف.
- تلف المحاصيل بالآفات الزراعية أو بالحيوانات القارضة.
- عدم توفر وسائل حفظ المحاصيل وتخزينها.
- المعدل العائلي لوفيات الماشية.

### عوامل اجتماعية وثقافية:

- يضاف إلى نقص الطعام عوامل أخرى تزيد المشكلة سوءاً. من ذلك:
- سوء توزيع الثروة بين قطاعات الشعب المختلفة.
- سوء توزيع الطعام بين أفراد الأسرة الواحدة، مع تفضيل الذكر على الأنثى.
- زيادة الكثافة السكانية بمعدل كبير.
- الهجرة إلى المدن بحثاً عن فرصة عمل يوفر دخلاً أكبر.
- انتشار الجهل والأمية.
- العادات الغذائية السيئة، مثل منع الطعام عن المريض أثناء نوبات الحمى.

### انتشار الأمراض المعدية والتفيلية:

- تتفاقم مشكلة سوء التغذية في العالم الثالث بسبب انتشار الأمراض المعدية والتفيلية، التي تنشأ بدورها نتيجة:
- المنقس وسوء أحوال الجو.
- الافتقار إلى الخدمات الصحية الأولية أو الأساسية مثل توفير المياه النظيفة الصالحة للاستعمال البشري، وتوفير وسائل الصرف الصحي.



أو فقدان الشهية الكامل (على تضييق الطفل المصاب بالهزال) وانخفاض درجة حرارة الجسم. كما تظهر على الجلد والشعر أمارات مميزة. إذ يصبح الجلد رقيقاً ويبدو لامعاً بسبب كونه مشدوداً فوق جسم متنفخ بالسوائل، ويكون عرضه للتقشر بسهولة. أما الشعر فيصبح جافاً نحيلاً يتساقط بسهولة ويسرعة عن الرأس. وقد يفقد الشعر الصبغ الموجود فيه فيتحول الشعر الأسود إلى اللون البني ثم الرمادي.

### المضاعفات:

يعتقد أن حالة الضوى تنشأ تدريجياً على فترة زمنية طويلة نسبياً (عدة شهور) بينما تنشأ حالة «كواشيركر» بسرعة في فترة زمنية قصيرة نسبياً (عدة أسابيع). ومعظم الأطفال الذين يعانون من سوء ونقص التغذية في العالم الثالث لديهم مزيج من الحالتين: الهزال والإزاحة. يعاني الأطفال ضحايا سوء ونقص التغذية، فضلاً عما سلف بيانه، من عدة حالات مرضية ترتبط بسوء ونقص الغذاء، مثل فقر الدم (الأنيميا) وجفاف العين الذي يمكن أن يؤدي إلى تقرح القرنية ويهدد للإصابة بالعمى.

وبسبب ضعف جهاز المناعة يكون الطفل عرضة للإصابة بالعدوى (أي بالأمراض المعدية). أما الإسهال فإنه قد يؤدي إلى حالة «الجفاف» dehydration. نتيجة النقص القادح في محتوى الجسم من السوائل. عادة يفقد الإنسان ما بين ١٥٠-٣٥٠ سم<sup>3</sup> من الماء كل يوم مع البراز. وفي حالات الإسهال يمكن أن يزيد المفقود من الماء عن ثلاثة (٣) لترات، تبعاً لشدة الإسهال. (الليتر = ١٠٠٠ سم<sup>3</sup>).

وجدير بالذكر أن الأطفال المصابين بالهزال أو كواشيركر أو بالحالتين معاً لا تظهر عليهم أعراض وعلامات الكساح. على الرغم من النقص الشديد في فيتامين «د» Vitamin D؛ وتعليل ذلك هو بطء معدل نمو العظام. ولذلك فعندما يتغذى الطفل وتنمو العظام بمعدل طبيعي تظهر وهتها علامات الكساح.

فيتامين «د» ضروري لامتناس عنصر الكالسيوم هو مادة بناء العظام والأسنان.

هذا ويؤثر سوء ونقص التغذية، حتى بعد العلاج، تأثيراً دائماً على بنية الجسم وعلى القدرات الجسمانية والعقلية للطفل للمريض، بحيث يكون الطفل في مستقبل حياته إذا قدر له الحياة، ضعيف الجسم نحيل البدن قصير القامة متخلفاً عقلياً، وذلك بدرجات متفاوتة تبعاً لحدة المرض وفترة الزمنية.

أما أسباب وفاة الأطفال ضحايا سوء ونقص التغذية، فأكثرها شيوعاً هو الإصابة بالأمراض المعدية. وبلي ذلك الإسهال. وقد يموت الطفل بسبب انخفاض درجة حرارة الجسم أو انخفاض نسبة السكر في الدم.

• في المرحلة الأولى يفقد الطفل طبقة الدهون الموجودة تحت الجلد على جدار البطن.

• في المرحلة الثانية يفقد الطفل طبقة الدهون الموجودة عادة على الإليتين (المعدة).

• في المرحلة الثالثة يفقد الطفل الدهون الموجودة في الخدين، فيصبح الخد (الصدغ) غائراً في الوجه.

تبقى شهية الطفل المصاب بالضوى جيدة، بل وربما يكون نهماً إلى الطعام. ولا تتأثر الكبد في هذه الحالة، على الأقل في المرحلة الأولى للمرض، فتؤدي وظائفها بصورة طبيعية. إلا أن الرضيع أو الطفل الصغير يكون عرضة للإصابة بنوبات انخفاض درجة حرارة الجسم وانخفاض نسبة السكر (الغلوكوز) في الدم. وقد يموت الطفل بسبب إحدى النوبتين أو بالآتين معاً.

يبدو أن انخفاض نسبة سكر الدم، وكذلك عدم اضطراب وظائف الكبد. راجع إلى ارتفاع نسبة هورمون «كورتيزون» في الدم.

### كواشيركر:

الصورة المرضية الثانية التي تنشأ عن نقص حاد في التغذية يطلق عليها «كواشيركر» kwashiorkor، وهي تشبه باللقمة المحلية في ساحل العاج، (في غرب أفريقيا) معناها «الطفل المزاج» (أو المتغير الطبيعية). وتشيع هذه الحالة عند الأطفال بين نهاية العام الأول وبداية العام الثاني من العمر. حين يقطع الرضيع ويعطى غذاء نشويًا منخفض القيمة الغذائية. وسبب المرض في هذه الحالة هو النقص القادح في مقدار المواد البروتينية التي يحصل عليها الطفل.

تشابه الصورة المرضية في هذه الحالة مع صورة الطفل المصاب بالضوى. من حيث أن وزن الجسم ناقص في الحالتين والتمو متعثر وطول الجسم أقل من الطول المتوقع في نفس العمر، والبلادة يادية على الطفل في الحالتين. لكن يضاف ذلك في حالة الطفل المزاج أن المصاب خامل بلا حراك ويبدو عليه التوتر. ويكون الكبد عند الطفل

المزاج مضطرب الوظيفية متحماً بسبب ترسب الدهون فيه، ويكون جسم الطفل منتفخاً بسبب اختزان السوائل فيه، مما يعطي انطباعاً كاذباً بالسمنة. المقصود بتعبير «الطفل المزاج» الطفل الذي أزيح من حالته السوية إلى حالة مرضية.

اختزان السوائل من الأمارات المميزة لحالة الطفل المزاج. ويتراوح ذلك بين انتفاخ العيون (بسبب ارتشاح السوائل حولها) إلى انتفاخ الجسم كله. إلا أن استسقاء البطن لا يحدث في هذا المرض؛

ومن الأمارات المميزة كذلك وجود إسهال من حين إلى آخر، وضعف شهية الطفل



«أبغض الحلال» في  
قفص الاتهام



68

الجمعيات النسائية  
الاسلامية..

78

- المرجعية والتأصيل -

التربية والاقتصاد والانفتاح أهم أسبابها



هروب الفتيات..  
ظاهرة جديدة  
بجذور عميقة

74

رحلة محفوفة  
«بالهواتف»



81

أمّ الزوج

71

قضية للمناقشة:

هل العنف ضد النساء أصبح  
ظاهرة عالمية؟!

72

كوني بجوار  
زوجك دائماً

82

الحياة الزوجية بين المودة  
والرحمة

79

# «أنقض الحلال» في قفص الاتهام

## الزوج هو المسؤول الأول



تحقيق: حسام فتحي  
أبو جبارة - دبي

يقول إن الطريقة التي يعامل بها كل زوج زوجته، هي السر في إقامة علاقة زوجية ناجحة، واستمرار الحياة السعيدة بينهما، ولكن تغيير القيم والمفاهيم الاجتماعية ساهم في زيادة المشاكل بين الأزواج، لأن الزوجة رأت في تغيير القيم الاجتماعية فرصة لإطلاق يديها وحريتها والمساواة بالرجل في تقلد الوظائف والمناصب، ولما كان الرجل يرفض هذه المطالب، فقد كان الطلاق هو السبيل الوحيد أمام المرأة لتحقيق رغباتها، وكذلك هناك انتشار العلاقات العاطفية أو الجنسية غير الشرعية خارج إطار الزواج، والذي ترافق مع عميل أحسد الزوجين أو كلاهما خارج المنزل وغياهما عنه لفترة طويلة، ما أوجد فترة من الفراغ، فيها تمتع لدخول إنسان آخر إلى حياة أي من الزوجين، وبالتالي تنشأ علاقات سرعان ما تتطور وتهدد العلاقة الزوجية.

فيري أن الأسباب المؤدية للطلاق كثيرة ومتشعبة، وتفاوت باختلاف البيئة، والزمان، والحالة النفسية للزوجين عند إيقاع الطلاق، ويعتقد أن ظاهرة الطلاق ليست سوى نتيجة طبيعية لتقليدنا عادات المجتمعات الغربية، فتقليد أو محاكاة عادات ومبادئ وأساليب المجتمع الغربي بما فيه من مشكلات وسلبيات، والتحرر من القيود الاجتماعية والأخلاقية، وتلمذ الشاب والفتاة على مفهوم الحياة الغربية عبر وسائل الإعلام المختلفة، دفع إلى ترسيخ هذه المعاني السلبية، ولصقها في الحياة الزوجية المقبلة، نتيجة لما تلقاه الزوجان من أفكار مغلوطة، ومفاهيم خاطئة عن الزواج، فنتج عن ذلك كله الكثيرون من الإحباطات والصدمات والصراعات النفسية داخل الأسرة الواحدة، ما يقود إلى البحث عن الحل، الذي غالباً ما يكون الانفصال ثم الطلاق.

### • إذا عرف السبب.. بطل العجب

لعل خير وسيلة لعلاج مشكلة ما، هو الوقوف على أسبابها، وهذا ما ينبغي عمله تماماً حين نحاول حل مشكلة ارتفاع نسب الطلاق، من خلال تعداد الأسباب المؤدية إليه. من وجهة نظر خليفة المحرزي

التوجيه والإصلاح الأسري بدائرة العدل في دبي، إن الله سبحانه وتعالى شرع الطلاق لأن فيه فائدة للناس، خاصة عندما يصبح استمرار الحياة الزوجية بين طرفيها مستحيلاً، وتصل العلاقة بينهما إلى طريق مسدود، فعندها يصبح الطلاق أكثر فائدة للزوجين والأولاد. ويضيف درويش أن الممارسات الخاطئة من قبل بعض الناس جعلت من الطلاق أزمة حقيقية، حيث يلجأ الزوجان لرفع القضايا على بعضهما، وتوجيه الاتهامات، وتبادل الإهانات، عدا عن الخلاف حول حضانة الأبناء.

ويعتقد درويش أنه يجب عدم تظاهر الزوجين أمام أبنائهم بأن حياتهما الزوجية على ما يرام في حين أنها في واقع الحال ليست كذلك، إذ غالباً ما تؤدي حالات الطلاق إذا وقعت في مثل هذه الظروف إلى إصابتة الأبناء بصدمة. والأفضل هو إطلاعهم على حسانة عدم التساوق بين الوالدين من دون تحويل البيت إلى ساحة للصراع والصدام الدائمين، بل يجب على الزوجين أن يتقنا «فن الخلاف»، ويتعاطبا بأدب، حتى يتمكن الأبناء من تقبل فكرة الاختلاف بين الأب والأم، وبالتالي يصبحون متبنيين لفكرة الطلاق.

أما خليفة المحرزي، الموجه الأسري بدائرة العدل في دبي،

الطلاق هو إنهاء للعلاقة الزوجية بإرادة الزوج أو بحكم القاضي، وقد أباحه الإسلام للحاجة إليه في حالات معينة، إلا أنه من ناحية أخرى نضر منه، ووضع له قيوداً كثيرة تكفل عدم حدوثه إلا عند تقاضم الأمر واشتداد الخلاف وعدم التوصل إلى حل للنزاع المستحکم بين الزوجين.

وقد أدى الاستخدام الخاطئ للطلاق من قبل بعض الأزواج إلى سلبية النظرة للمرأة المطلقة في العديد من المجتمعات، وترتب على ذلك آثار سلبية ومخاطر اجتماعية تهدد الأسرة، وتوقع المجتمع في مشكلات عديدة يصل تأثيرها إلى حد تفويض وحدة المجتمع وتماسك أفراد هدم منظومته القيمية.

حول مفهوم الطلاق ووسائل الحد منه، وطرق التغلب على المشكلات المصاحبة له، كان هذا التحقيق الذي يقترب من الظاهرة ويحلل أبعادها ويرصد تأثيراتها على ضحايا الطلاق والمختصين في معالجته والتخفيف منه.

### • مشروعية الطلاق والحكمة منه

في البداية يقول عبد السلام درويش، رئيس قسم



الحرص على الصدق في العلاقة من أولها، والتفاهم والتعارف، لأن أسباب العلاقة الزوجية ومركزاتها يجب أن تكون واضحة.

ويعد خليفه المحرزي والتداعيات التي تنشأ بعد عملية الطلاق قائلاً إن أهمها المتابعة والمراقبة الدقيقة لكل حركات المطلقة وتصرفاتها من قبل أهلها، وزيادة الأعباء المالية على الزوج المطلق، ذكراً كان أم أنثى، ولكن الزوجة المطلقة تتحمل عادة عواقب أكبر، لأنها تصبح المسؤولة عن تأمين نفقات الأسرة، كما أن هناك نوعاً من المماطلة في دفع النفقة من قبل بعض الأزواج، أو حتى التهرب من دفعها.

### • الآثار النفسية.. خطر مدمر

وتعتبر الآثار النفسية للطلاق هي المؤثر الأشد خطراً على وضع أطراف العلاقة الزوجية أو الأسرة بعد الطلاق، لكونها تطال الجميع: الزوجين والأبناء والأهل والأصدقاء. فطلاق الزوجين يسبب الآلام النفسية حادة لهما ولأبنائهما وأهلها وأصدقائهما، فلا أحد في الدنيا يحب أن يرى أسرة تنتهي وتدمر، ولا بد أن يتأثر بالمصير الذي انتهت إليه الحياة المشتركة للزوجين.

وإذا حاولنا الاقترب أولاً من الأسباب النفسية للطلاق، نجد أن أهمها، كما يقول الدكتور وعد الخياط استشاري الطب النفسي بمستشفى زليخة بالشارقة، هو عدم فهم الزوجين أحدهما للآخر، والتركيز على السلبيات والمآخذ، بدلاً من محاولة النظر إلى



• عبد السلام درويش

تري رها مناع، أن نظرتها للمرأة المطلقة محكومة بالمرأة وسلوكها، لأن المرأة تطلق أحياناً لأسباب صحيحة، وهي تعثرها وتحاول معرفة الأسباب، لأن اختيارها للزوج قد يكون خاطئاً، أو ربما تكون تزوجت مرغمة من قبل الأهل ولم توفق في الزواج. وتطالب مناع بأن يختار الأهل الأزواج المناسبين لبناتهم، وأن يكون للفتاة كل الحرية في اختيار الزوج المناسب، مع ضرورة وجود حوار بين الأزواج.

في المقابل يشعر محمد عبد الرحمن البناي، أن المرأة المطلقة فيها نقص أو شيء ما غير طبيعي لأن وجود خلل فيها أو في زوجها هو الذي أدى إلى طلاقهما، وهو يرفض الزواج من امرأة مطلقة لأنها كانت مع زوج آخر. ولكن حسن زسيب، لا يظن في المرأة المطلقة الظن السيئ، لأنه يرى أنه ليس كل الذين طلقوا سيئين، وهو لا يمانع من الزواج من مطلقة. ويعتقد زسيب أن قصر فترة التسعارف بين الزوجين قبل زواجهما، وعدم وجود مصارحة بينهما، هي من أهم أسباب الطلاق.

أما يوسف دندش فيسبدي ضيفه من ظاهرة الطلاق، لأنها تسبب مشاكل كثيرة خاصة للزوجات صغيرات السن اللواتي تزوجن بغير إرادتهن ثم تطلقن، وهو يطالب كل الأزواج بضرورة



• عبيد بن سبت

الزوجين والأبناء والأهل بل والمجتمع ككل، اجتماعياً، وصحياً، ونفسياً.

أولى تبعات الطلاق هي تأثيراته الكبيرة والقوية على المرأة ووضعها العام، حيث تصبح هي المعيل الوحيد لأسرتها (إذا كان عندها أبناء)، بكل ما يعنيه ذلك من تحمل أعباء الإنفاق على عائلة الأسرة، كما أن نظرة الناس إليها تصبح سلبية، وإن كان بدرجة أقل من الماضي.

وفي هذا ترى سناء عبيد العظيم، موجهة الرعاية النفسية بوزارة التربية والتعليم، أن المرأة كانت في السابق تقبل بالوضع الذي تعيش فيه مع زوجها حتى ولو كان يسيء معاملتها، لأنها كانت تخشى أن تحمل لقب «مطلقة»، أما اليوم، وفي ظل التغيرات التي نعيشها فقد تغيرت النظرة السلبية للمطلقة، لأن المرأة أصبحت تخرج للعمل، وتتمتع بالاستقلال المادي، وتضيف عبد العظيم، صحيح أن المرأة عندما تطلق تفقد شكل الأسرة وكل المكتسبات التي تعودت عليها كأمراة متزوجة. ولكنها بالمقابل تحصل على الهدوء والراحة النفسية عندما تتخلص من الزوج الذي يضطهدها.

وحول النظرة إلى المطلقة من قبل المجتمع، استطلعت آراء بعض الأشخاص الذين التقينا بهم في أماكن مختلفة.



• د. وعد الخياط

أما ظواهر العنف ضد المرأة وترك البيت من قبل أحد الزوجين، وترك الأبناء من دون الإنفاق عليهم وإهمالهم نفسياً وصحياً وتربوياً، وإهمال الرجل المتزوج بأكثر من زوجة، لتزوجته الأولى مثلاً.. كل هذه العوامل ساهمت في زيادة حالات الطلاق.

ويرى عبيد بن سبت الموجه الأسري، أن هناك حالات تم فيها الطلاق قبل الزفاف، فأحد الأزواج طلق زوجته في حفل الزفاف حينما علم أنها تعاني مرضاً عصبياً بعد أن لاحظ رجفة في إحدى يديها، فطلقها على الفور، وزوج آخر طلق زوجته حينما لاحظ إصابتها بمرض جلدي فابى أن يتم زواجهما، كما أن عدم وجود هوانين رادعة تحد من استهتار بعض الأزواج وعدم وعيهم بمخاطر الطلاق، سهلت عليهم مسألة حدوته، وهناك أمهات يشجن على الطلاق، لأسباب مادية، كأن يكون الزوج معسراً، أو يتقاضى معاشاً متدنياً، والواجب هو أن تقنع الأم ابنتها بضرورة الصبر وتقبل حياتها والعيش وفق مستوى وإمكانات الزوج.

### • ما بعد الطلاق

أسهل شيء أن ينطق الزوج بكلمة «أنت طالق»، ويكررها ثلاث مرات، ولكن تبعات الطلاق أشد الما وأكثر صعوبة مما يظن البعض، فالطلاق مشكلة تؤثر على



محاسن وإيجابيات الطرف الآخر. وهناك عامل آخر مهم في الحياة الزوجية، وهو تفاعل وتبادل المشاعر والأحاسيس، فأحيانا يطالب أحد الزوجين الآخر بأمور، بدلا من أن يبدر هو ويكسب الآخر، ونسبة كبيرة من حالات الطلاق تبدأ بإشكاليات بسيطة، تتطور وتزيد وتوسع الفجوة بين الزوجين وتتحول إلى مشكلة غير قابلة للحل.

ويرى الدكتور الخياط أن هناك أعراضا تظهر على شخصية الإنسان المطلق، أهمها الاكتئاب وفقدان النظرة المتشائلة للحياة، وتشعر المرأة المطلقة بأعباء إضافية سببها نظرة المجتمع إليها، وبأنها قد فقدت شيئا مهما (الأسرة، الأطفال) وقد يتساقم هذا الشعور لديها إذا فقدت الدعم والسند الاجتماعي والعائلي، كما أنها تشغل بالها بالتفكير في المستقبل، وتصبح فرصتها في الزواج مرة ثانية معدومة أو ضعيفة، فتزداد معاناتها وشعورها بالقلق والخوف من القادم.

وتحدث سناء عبد العظيم عن تأثير الطلاق نفسيا على الأطفال قائلة إن التأثير النفسي الذي يتركه انفصال الزوجين على الأطفال يختلف حسب أعمارهم، وإحساسهم بالمشكلات والخلافات الموجودة بين والديهم، وقوة الارتباط بين الأبناء ووالديهم.

وتضيف: «أكدت الدراسات أن الضغط النفسي الناتج عن مرحلة ما قبل الطلاق أكبر بكثير مما بعد الطلاق، بمعنى أنه متى وقع الطلاق فإن تداعياته تكون أقل تأثيرا وضغطا على الأبناء والزوجين،

من المرحلة التي تسبق وقوعه، والطريقة التي يقع فيها الطلاق تنعكس أيضا على الأبناء سلبا أم إيجابا، فإذا تم الطلاق بهدوء وحكمة، وبعيدا عن المحاكم والمنازعات والاتهامات، والأهم أن يكون بعيدا عن العناد والرغبة في إيذاء الطرف الآخر، فإنه سيكون أخف وطأة على الأبناء، وأقل تأثيرا عليهم. كذلك فإن الاتفاق على ترتيب وضع الأبناء قبل الانفصال، ومع من ستكون إقامتهم وكيف ستتم رؤيتهم، يؤدي إلى تجنب الأبناء الخلافات التي يدخلون طرفا فيها، بل ويستخدمهم أحيانا ضد الطرف الآخر».

## • كيف نحدد من الطلاق؟

على الرغم من أن الطلاق مباح شرعا، وضروري من الناحية الأخلاقية والإنسانية، فإنه يبقى «أبغض الحلال»، وظاهرة ينبغي الحد منها إذا أسيء استخدامها، والواقع أن طرق الحد من الطلاق كثيرة ومتعددة، تشمل محاولات للإصلاح يقوم بها أهل الخير والموجهون الأسريون، وجلسات علاجية على يد أطباء علم النفس، ومقترحات يقدمها كل الحريصين على استقرار الأسرة وسعادتها.

ولعل أفضل «تجربة» للحد من الطلاق تقوم بها جهة حكومية هي تلك «المحاولات الإصلاحية»، التي تقوم بها دائرة العدل في دبي من خلال قسم التوجيه والإصلاح الأسري، الذي قام بخطوات بناء، حد إلى درجة كبيرة من نسبة الطلاق في إمارة دبي.

يقول عبد السلام درويش رئيس القسم: «إن كان لا بد من وقوع الطلاق، فيجب أن يكون ناجحا وصحيحا، وأن يتم بمحبة

وهدوء لمصلحة الزوجين والأولاد والمجتمع ككل، ولا يتأتى ذلك إلا بالاتفاق بين الزوجين على أمور النفقة، وحضانة الأولاد ورؤيتهم، وتبعات الطلاق الأخرى، ثم تبدأ مرحلة التهيئة النفسية للأولاد حتى لا يصدمون بانفصال والديهما بشكل مفاجئ». ويضيف: «بمجرد أن يصل الزوجان إلينا وهما متفقان على الطلاق، نبدأ بمحاولة الإصلاح بينهما لعلهما يرجعان عن قرارهما، فإن رجعا انتهى الأمر ولا فإننا ننتقل إلى مناقشة ما بعد وقوع الطلاق، وما يترتب عليها من التزامات من كل الطرفين، فإن وفقنا الله وتوصلنا إلى اتفاق بين الزوجين على الطلاق، فإننا بذلك حققنا مطلقا ناجحا وصحيحا، أما إذا رفض كل منهما ما تعرضه عليهما من حلول، فإننا نضطر بكل أسف إلى رفع الأمر إلى المحكمة لتنتهي الخلاف حسب القانون».

وتحدث درويش عن فكرة «الدورات التدريبية»، التي يقدمها القسم، قائلا: «نوفر اليوم دورات تدريبية للمتزوجين الجدد، يخضع لها الزوجان ليتعلموا كيف يتعاملان، كما نوفر لكل زوجين حديثي الزواج حقيبة تضم عددا من الكتب التي توجهها إلى كيفية إقامة حياة زوجية ناجحة، وقد تمكنا بفضل هذه الحقيبة، من خفض نسبة الطلاق بشكل كبير وخلال عام واحد».

وعن دور الطب النفسي في الإصلاح بين الزوجين، ومحاولة تجنب الطلاق، يقول الدكتور رعد الخياط: «تركز في العلاج على إصلاح العلاقة ومحاولة لم شمل الطرفين من خلال خلق جو من الحوار المتبادل والمنفتح، وأحيانا يرفض الزوج المجيء، فيعزقل بذلك الإصلاح والتقريب».

ويضيف د. الخياط: «العلاج يكون على شكل جلسات بين الزوجين، والمعالج، الذي يكون بمثابة «وسيط» بينهما، فيطرح كل زوج على حدة المشكلة من وجهة نظره، ثم نستمع إلى الزوجين سويا، ونسأل عن المشكلة بحضور الطرف الآخر، وننصحهم بالتركيز على المشكلة وسببها بدلا من اللوم والدخول في متاهات لا تنتهي».

ويختتم د. الخياط بالقول: «الطلاق مسألة يمكن ألا تحدث لو سلطنا أسلوب الإصلاح بين الطرفين، واتبعنا أسلوب التقريب النفسي بينهما، فمن دون تضييق وتعاون الزوجين لا يمكن للعلاج النفسي أن ينجح، لأنه لا يأتي بالإيجاب وإنما بالرغبة».

أما الموجه الأسري، خليفة المحرزي، فينصح كل زوج بعدم استخدام لفظ الطلاق إلا إذا تعذر عليه العيش مع زوجته، حتى لا يهدم بيته بيديه، ويشرد أطفالا لا ذنب لهم. ويوجه المحرزي دعوة لكل زوج ينوي الانفصال، بأن يقوم بزيارة قصيرة إلى إحدى المحاكم الشرعية ليرى بأم عينيه المآسي العائلية التي تتجاوز العشرات كل يوم، والمطروحة على المحاكم ولتجعلنا نفكر بعمق قبل أن نلجأ إلى هذا الحل.

إن اللجوء إلى الطلاق يجب ألا يكون إلا لأسباب قاهرة، ويكون بمثابة الحل الذي يضع حدا قاطعا لسيل العذابات المتراكمة والجمامة على صدر الزوجة المضطهدة من قبل زوجها، ففى الحياة هناك الزوج الصالح، وهناك الفاسد.. ومع الأخير يسدو الطلاق أفضل حل لمعادلة أفسس فيها الحب، وضاعت معه صلات التفاهم والود والطمأنينة.

في رحاب الشعر

# أمّ الزوج



د. د. عبدالمنعم عبدالله  
حسن- مصر

إن في إكرامها الخيرات جمه  
بيتك المعمور إغراقاً ونعمه  
في حماها.. إنها ينبوع رحمه  
في عناء، أو بلاء، أو مله  
إن سعدتم.. قلبها حقق حلمه

في رحاب البيت أمّ الزوج نسمة  
في ظلال البيت طول العمر بسمة

قد أحست أنها ليست مهمه  
في حياة الزوجة الناشز غمه

مثل هذي.. فأعدي الآن يومه  
واستعيدي فكرك المملوء حكمه  
من سني العمر تحيا مستجمه  
في حمى ابن كم أزاحت عنه هممه؟  
صدرها بالعطف طول العمر ضمّه  
إن حق الأم ميثاق وذمه

صادق للزوج، لا تعلوه قممه  
أمه تأسى، وكم يجتـرغمه  
تقدريـن الزوج إن قدرت أمه

تسعدين الزوج إن أكرمت أمه  
عنك يرضى الله.. يعطي كل خير  
قلبها بالحب يدعو.. فلتعيشي  
جفنها هيهات يغفون إن تكونوا  
ومناها دائماً أنتم، فتلقى

أكرم الزوجات فضلاً من تلاقى  
وتلاقى أمها فيها.. فتحيا

إن أم الزوج تحيا في بيوت  
بل نراها عند بعض الناس أضحت

للوفا يوماً.. تكونين حممة  
وأفيقي، واذكري ما قدمته  
إنها أعطت.. دعيتها ما تبقى  
أين تلقى الحب.. إن لم تلق وداً  
قد رعته.. هدهدته في حنان  
ساعديه.. فيوفي بعض حق

حبك الضافي لأم الزوج حب  
زوجك المحبوب يشقى حين يلقي  
فأحبي الزوج فيها.. أنت حقاً

# هل العنف ضد النساء أصبح ظاهرة عالمية؟!!

تحقيق: محمد عبد الشافي القوسي-مصر

## ٥٠٠ باحثة بريطانية تقدمت باحتجاجات على التمييز ضد المرأة!

في ذات الوقت بلغت نسبة الطلاق في أميركا ٦٠٪ من عدد الزيجات، بسبب الإهانة والتعذيب الجسدي، وفي عينة واسعة من نساء الولايات المتحدة الأميركية قالت ٢٢-٣٥٪ إنهن قد ذهبن لأقسام الطوارئ بالمستشفيات نتيجة العنف المنزلي. ويمارس ٦٪ من الأزواج في (كندا) العنف ضد زوجاتهم. هذا عن حال المرأة في الغرب.. فماذا عن حالتها في الشرق؟

### المرأة الشرقية أقل تعرضاً للاعتداء البدني

الواقع يحكي أن الحال قد لا يختلف كثيراً - وإن كان أخف ضرراً - ففي بلدان كثيرة قالت بعض الإحصاءات إن نسبة من النساء في العالم تتراوح بين ٢٠-٥٠٪ ممن شملهن البحث قد تعرضن لضرب من الأزواج، فقد أظهرت - مؤخراً - دراسات جامعة هارفارد عن الصحة النفسية في البلاد النامية أن النساء يعانين من الاضطرابات النفسية التي يسببها العنف، وذلك بمعدل ضعف ما يصيب الرجال، وأوضحت الدراسات أن من ٢٠-٦٠٪ من النساء في الدول النامية تعرضن للضرب في داخل الأسرة أو من أزواجهن.

فهناك ٥٢٪ من النساء الفلسطينيات تعرضن للضرب على الأقل مرة واحدة من جنود الاحتلال، و ٦٠٪ من نساء الضفة الغربية وقرة دون ١٩ عاماً يتعرضن للتهديد الجسدي واللفظي والمطاردة والتوقيف والاعتقال. وفي (الأردن) ٤٧٪ من النساء يتعرضن للضرب بصورة دائمة. وأن هناك ٣٥٪ من المصريات المتزوجات تعرضن للضرب من قبل أزواجهن على الأقل مرة واحدة منذ زواجهن، وأن الحمل لم يحم المرأة من هذا العنف، وأن ٦٩٪ يتم ضربهن في حالة الرد على الزوج بلهجة لا تعجبه، وقد اعتمد هذا البحث على سبعة آلاف زوجة في الريف والحضر، وتبين أن المرأة الريفية تتعرض للضرب أكثر من المرأة الحضرية.

وفي (تونس) يعتقد ٤٥٪ من الرجال، و ٣٣٪ من النساء أنه من الطبيعي أن يضرب الرجل المرأة من أجل تقيومها، وأن ٨ نساء من عشر ضحايا من ضحايا العنف في الهند، وأن عدد النساء اللاتي يقتلن سنوياً بسبب الهر خمسة آلاف امرأة.

وفي (غينيا) قالت ١٨٪ منهن إنهن قد احتجن إلى علاج بالمستشفى

لا يكاد يمر يوم إلا وتطالعنا الأنباء بحوادث العنف ضد النساء في الشرق أو في الغرب .. حتى صار العنف مع النساء يمثل ظاهرة عالمية، لها عواقبها الوخيمة.. فما هي أسباب هذه الظاهرة وما هي أعراضها، ثم ما هي النتائج المترتبة عليها؟

نعم، لقد أثبتت الدراسات العلمية أن المرأة التي يطالها العنف المنزلي تتعرض للانتحار أو محاولة الانتحار خمسة أضعاف ما تتعرض له النساء الأخريات، نفس الشيء في العلاج الطبي (فالمضروبات والمعتدى عليهن) يحتجن إلى فرص علاج تعادل خمسة أضعاف ما تحتاج إليه نساء أخريات لا يتعرضن للعنف. كما أكدت دراسة أخرى أن النساء يتعرضن للعنف خلال طفولتهن أكثر من الرجال بعشر مرات. ويعتقد الباحثون أن تعرض النساء للعنف بشكل من الأشكال قد يكون السبب وراء حالات الاكتئاب بين النساء أكثر من الرجال.

فمن ضمن هذه الإحصاءات الحديثة، تلك الإحصائية المخيفة التي نشرت عن حالة المرأة في الغرب وكشفت أنها تعيش آتس فترات حياتها على الإطلاق.. لدرجة أن هناك ٥٠ الف باحثة بريطانية تقدمت باحتجاجات شديدة على التمييز ضد المرأة في (بريطانيا) حيث بلغت نسبة الابتزاز الجنسي للنساء في الغرب رقماً فظيماً تناول أغلبية النساء العاملات، حتى بلغت النسبة ٩٠٪، وأشارت الدراسة إلى أن ١٧٠ شابة في بريطانيا تحمل سفاحاً كل أسبوع، وأن ٩٥٪ من ضحايا العنف في (فرنسا) من النساء، وأن امرأة واحدة من أصل كل خمس نساء في فرنسا عرضة لضغوط أو عنف جسدي أو كلامي في الأماكن العامة. أما في (إسبانيا) فهناك حوالي ٩٣٪ من النساء الأسبانيات يستعملن حبوب منع الحمل، وأغلبهن عازبات، وسجلت الشرطة في إسبانيا أكثر من ٥٠٠ ألف بلاغ اعتداء جسدي على النساء لعام واحد، وأكثر من حادثة قتل كل يوم. وأن ٧٪ من الجرائم المسجلة في محاضر وسجلات الشرطة في البيرو نساء تعرضن للضرب من أزواجهن. وفي (أميركا) بلد الحريات فهناك ٣٠٪ من النساء الأميركيات يتعرضن للعنف الجسدي من قبل أزواجهن، وفيها يقتصد يومياً ١٩٠٠ فتاة، ٢٠٠ منهن يقتصد من قبل أبائهن، كما أحصى في أميركا - أيضاً - أن ٧٠٪ من الزوجات يعانين الضرب المبرح، و٤ آلاف امرأة تقتلن في كل سنة على أيدي أزواجهن أو من يعيشون معهن.



نتيجة إصابات أحدثتها الاعتداءات.

### مشاهد العنف والرعب

أما عن السبب وراء ارتكاب الجرائم ضد النساء في الغرب، فقد أجابت عنه دراسة أجراها فريق من الباحثين في جامعة «النوي، الأميركية، فإنه يعود إلى كثرة مشاهدة أفلام ومسلسلات العنف التي يشاهدونها. وأن مشاهد العنف تؤثر عليهم منذ طفولتهم وعلى امتداد مراحلهم العمرية وعلى جميع مستوياتهم الطبقية، وأن المشاهدين ينخفض إحساسهم بالإثارة يوماً بعد يوم نتيجة لكثرة مشاهد العنف، ومن ثم إلى فقدان الإحساس بالخوف، فلم تعد مناظر الدم والعنف التي كانت تخيف في الماضي تثير خوف أحد من الذين يداومون على مشاهدة أفلام العنف.

جدير بالذكر، أن أحد نقاد السينما، وهو واحد من أساتذة علم الاجتماع في جامعة كاليفورنيا الأميركية قد لاحظ أن أفلام العنف في الستينيات والسبعينيات كانت تترك لدى المشاهد الرغبة في أن يلقي الضربات أو المجرم جزاءه أو ينال عقابه، وكانت الأفلام تجعل من المشاهد مشاركاً في الأثر من المجرم، أما الآن فعلى النقيض، صارت الأفلام تدعو المشاهد وتحضره إلى الاستمتاع بعمليات القتل والعنف صوماً. ومن هنا يكمن عظم الخطر على سلوكيات المشاهدين لأفلام الرعب، وخصوصاً الأطفال في مرحلة تكوين شخصياتهم، وقال، «إن المشاهد لم يعد يتوحد مع الضحية ويتعاطف معها كما كان الأمر في الماضي».

### المرأة بين حضارتين

وفي تعليقها على تلك الجرائم التي تقع ضد المرأة - تقول الدكتورة/ عزة كريم - الخبيرة الاجتماعية بالمرکز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ينبغي مقارنة حال المرأة بين حضارتين أو بين ثقافتين متباينتين في كل شيء، فالمرأة الغربية ضحية مجتمع دنيوي صرف وحضارة مادية، مجتمع مؤمن بالآلة، ومنتشع بالثقافة الاستهلاكية، وليس وراء ذلك مشقال ذرة من قيم أو أعراف أو إيمان بأي شيء.. إنها ثقافة المجتمع النفعي أو البرجماتي. أما في المجتمع الشرقي، وفي ظل الحضارة العربية والإسلامية، فحال المرأة أحسن حالاً على الأقل، وأن معظم الجرائم التي ترتكب ضد المرأة عندنا لا تكون إلا من الطبقة الجاهلة أو عديمة الوعي، التي تفتقد القيم والثقافة الدينية، التي من شأنها أن تمنعها عن الوقوع في المخطو وأن تحول بينها وبين الخطايا والأخطاء. لذلك لوحظ أنه تقل الجرائم كلما اقترب المجتمع من الإيمان، وكلما سادت فيه روح الأخوة والتعاون والتآلف والقرى، كما الحال في القرى، بخلاف ما يحدث في المدن والعواصم المزدهمة بالأغراب والأجانب.

### وسيلة للضغط السياسي

ومن جانبها ترى الأديبة والكاتبة الإسلامية نوال مهني - أن حال المرأة الغربية يرثى له، ونحن ندعو الغربيين إلى تحرير نساءهم واحترام آدميتهن وكرامتهن التي أهدرت باسم المدنية الحديثة، وأن للحديث عن حقوق المرأة أبعاداً في غاية الخطورة، حيث جرى التعامل مع هذه الحقوق على أنها مادة خام يمكن تصنيعها وتحويلها إلى

### أدوات تتجاوز وظيفتها

التنظيمية (الدفاع عن المرأة وحريتها) إلى أدوات شديدة الفاعلية في ممارسة الدول الكبرى للإكراه السياسي والاقتصادي على الدول الأخرى، وذلك لحمل هذه الدول على قبول شروطها في إدارة سياساتها الخارجية والداخلية، أو في الدعاية ضد ثقافة المجتمعات التي لا تتروق للدول أو المنظمات والأحزاب المحيضة لثقافات مغايرة، ومن تحول جسد المرأة من الاستثمار الاقتصادي إلى الاستثمار السياسي.

وإذا كانت المرأة الغربية المستعبدة من قبل الرجل الأبيض تواجه قمعاً وانتهاكاً لحقوقها بشكل سافر، فإن دعوة الغرب للمرأة المسلمة أن تتخلى عن دينها له مغزى في غاية الخطورة، وستكون نتيجته الأكيدة هو اتساع رقعة المستعمرة الغربية لدى الرجل الغربي، وستفقد المرأة المسلمة حينئذ ما تبقى لها من حريتها المسؤولة التي كرمها بها الإسلام.

### حقائق مؤلمة وصور بشعة

هذا، ويؤكد الدكتور عبدالحليم عويس - أستاذ التاريخ والحضارة - أن استعراض تاريخ المرأة في بلاد الغرب يكشف لنا عن حقيقة مؤلمة وصور بشعة من صور انتهاك حقوق المرأة هناك، لذلك فسقد كنان من المقبول جداً أن تتعالى الصبيحات في الغرب لتنتال المرأة حقوقها وحريتها السلوبة خلال تاريخها الطويل، ولكن المضارفة الكبرى أن أكثر المستفيدين بهذه الدعوات هم أكبر

## المرأة الشرقية أكثر استقراراً وأقل تعرضاً للعنف من مثيلاتها في الغرب

المنتهكين لها، إذا تحولت الدعوة إلى تحرير المرأة إلى وسيلة غير مباشرة لانتهاك هذه الحرية بشكل ظاهره فيه الرحمة، وباطنه من قبله العذاب! ويقول د. عويس، إذا كان التراث اليوناني والروماني هو الأساس الذي قامت عليه الحضارة الحديثة في الغرب، فإن المرأة في هذا التراث لم تكن سوى سلعة تباع وتشتري لإشباع الغرائز والنزوات، وفي تلك المجتمعات كان الرجل يبيع زوجته، وعندما وجد القاذون الذي يتدخل في هذا الأمر، فإنه قد تدخل فقط لتحديد سعر هذه السلعة الرخيصة، وفي (اليوتوبيا) المثالية التي وضعها أفلاطون في كتابه (الجمهورية) جعل النساء متساعاً في طبقات الجنود، وعلى هذا الأساس بنيت العلاقة بين الرجل والمرأة على اعتبار أن النساء مجرد آلات جنسية، يستخدمها الرجل وقتما شاء وكيفما شاء.

أما في العصور التي تحكمت فيها الكنيسة في شؤون البلاد والعباد، فلم تكن المرأة بأفضل حالاً، إذ اعتبرت المرأة شراً لا بد منه، فهي التي أشرت آدم - حسب زعم الكنيسة - فطرده من الجنة، ويتعبير أحد الكنسيين: «إنها مدخل الشيطان إلى النفس، ودافعة بالمرة إلى الشجرة المنومة، ناقضة لقانون الله، ومشوهة لصورة الرجل»، ويتعبير أحد فلاسفتهم: «هي شر لا بد منه، ووسوسة جليلة، وأهة مرغوب فيها، وخطر على الأسرة والبيت، ومحبوبة فتاكة، ورزة مطلي مموه».

والتأمل في هذا التراث الثقافي والفكري الذي تصدر عنه الحضارة الغربية المعاصرة، لا يجد عجباً فيما يسمعه عن الأحوال التي تتعرض لها المرأة في الغرب من صنوف العذاب والوان البلاء من خطف وقتل واغتصاب وامتهان لكرامتها وإنسانيتها في سائر ميادين الحياة.. وهذا الذي يريدون تصديره إلى مجتمعاتنا تحت شعارات الحرية والمدنية والحدادة والعودة، وما بعد الحدادة والعودة!

# هروب الفتيات.. ظاهرة جديدة بجذور عميقة

تحقيق: ربي محمد ديب الدرغ - دبي

وألمانيا وغيرها كثير. ففي مصر تؤكد الإحصاءات الصادرة عن المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة، أن هناك تزايداً ملحوظاً في عدد البنات اللاتي يتركن منازل أسرهن في سن المراهقة بغير رجعة، ففي عام ١٩٩٠م سجلت الإحصاءات الاجتماعية ١٢٥ حالة، ارتفعت عام ١٩٩٣م إلى ٨٥٠ حالة، وتعدت الـ ١٠٠٠ عام ١٩٩٥م، ثم زادت بدرجة كبيرة في الأعوام الثلاثة الأخيرة لتصل لأكثر من ٧٣٤٠ حالة.

وإلى مصر أيضاً تتوجه الفتيات السعوديات الهاربات فقد نشرت جريدة «الرياض» في عددها الصادر يوم الثلاثاء ١٠ جمادى الأولى ١٤٢٢هـ تصريحاً لرئيس قسم الرعايا السعوديين بالقاهرة، سالم بن علي الضعر، أفاد فيه أن البحث عن مواطنين سعوديتين متواصل على مستويات أمنية عليا بمصر، وأشار إلى أن هذه الحادثة هي الخامسة خلال ذلك العام.

ويذكر أن فتاة سعودية من مواليد أمريكا أصرت على الزواج من شاب أمريكي «مسلم»، ورفضت عائلتها طلبها، لكنها استطاعت أن تقنع ذويها بالذهاب إلى مصر لقضاء الإجازة هناك، وعند وصولها إلى مطار القاهرة اختفت «الفتاة»، لتجد المواطن الأمريكي في استقبالها وقد حصل لها على جواز أمريكي ليعقدا زواجهما في مصر ويفادرا إلى أمريكا.

أما في اليمن فقد أظهرت إحصاءات دولية صادرة عن اليونسكو أن عام ٢٠٠١م كان بداية لظهور ما عرف بظاهرة اختفاء الفتيات، حيث رصدت السجلات الأمنية ما يزيد عن ١٠٠ بلاغ رسمي لفتيات اختفن في ظروف غامضة، وهو عدد يقل كثيراً عما يمكن التكهّن به في حالات اختفاء مماثلة لم ترصدتها السجلات الأمنية، نتيجة إجحام أولياء الأمور عن تقديم بلاغات رسمية لأسباب ترجع إلى «العيب الاجتماعي»، كما رفضت السلطات الأمنية حينها الربط بين حوادث الاختفاء المتفرقة لفتيات تتراوح أعمارهن بين ١٤ و٢٠ عاماً وبين احتمالات وجود عصابات منظمة تقف وراء ما تم رصد من حالات اختفاء قبل أن تتحول تلك الاحتمالات إلى اعتراف بعد أن عثرت السلطات على جثة فتاة في مطلع العقد

انتشرت في الأونة الأخيرة أنباء من بعض الدول عن هروب فتيات أو اختفائهن من منازل أسرهن، وتضاربت تلك الوقائع ما بين الهروب والاختطاف، وسواء كان هذا أو ذلك فهو اختفاء لفتيات في أعمار معينة تتراوح بين الخامسة عشرة والعشرين، وبالتأكيد فإن وقع هذه الأحداث مؤلم على الأسر والمجتمعات. وفي مجتمعاتنا العربية بقيمتها وأخلاقياتها تمثل هذه الأحداث أبغض الضرر والألم الذي يتعدى نطاقه أسراً عدة، لأن الفتيات في المجتمعات العربية والمسلمة يرمزن للشرف والقضية، وضياعهن لا يشكل في نظر الأولياء عصباناً فحسب، بل ترميها لسمعة العائلة ليس بالمقدور إصلاحه، وتكسر لا يجبر، كما يقول المثل العربي.

فما الذي يدفع الفتيات إلى الاختفاء أو الهروب؛ هل هو خلل في أسلوب التربية أم تمرد على الجو الأسري؟ أم الانفتاح غير المحسوب على العالم ومغرباته ومؤثراته؟ وما رأي علماء النفس والاجتماع في الظاهرة التي باتت تشكل هاجساً لغالبية الأسر؟ وكيف يمكننا المحافظة على العلاقات الأسرية في ظل الانفتاح الذي تشهده المجتمعات العربية؟

حين نتحدث الأرقام والإحصاءات عن ظاهرة اختفاء الفتيات أو هروبهن في عالمنا العربي والإسلامي، نقف مذهولين أمام الأرقام الخطيرة والمرعبة في آن واحد، وقد تشمل تقريباً كل العالم العربي، بكل مجتمعاته ومكوناته، بل تكاد تكون كإحصاءات الأوبئة والأمراض المتفشية، التي لا تفرق بين صغيرة وكبيرة، أو مراهقة وناضجة، فمتى توحدت الأسباب كانت النتيجة واحدة.

وعندما ننشر بعض القصص والحالات في وسائل الإعلام الرسمية، أو ما يتردد على السنة العامة، نشعر بالألم الشديد حيال ما الت عليه مجتمعاتنا من جهة، ونشعر بالخوف من هذه الظاهرة التي قد تدخل بيت أي منا دون استئذان، وتخرج معها واحدة من بناتنا وفتياتنا البرينات.

### ♦ الظاهرة في الإعلام والدراسات

تتسارع وتيرة انتشار هذه الظاهرة في أكثر المجتمعات العربية والإسلامية محافظة، كمصر والسعودية وسوريا ولبنان واليمن وتونس والمغرب، إلى دول إسلامية كتركيا وإيران، إلى مجتمعات المسلمين المسيحيين في الدول الأجنبية كسولندا،





• خليفة الحرزي

## - التمرد على الرجح الأسري؛

كريمة، فتاة مصرية تبلغ من العمر ٢٠ سنة،

ضالقت بكل شيء حولها، وشعرت أن بداخلها شيئاً لا يكف عن دفعها للتمرد على حياتها، لتعيش مثل أقرانها اللاتي في مثل عمرها، فقررت أن تحطم القيود التي كبلها بها والدها كبير القرية حتى حانت لها الفرصة عندما أنهت المرحلة الثانوية، وأرادت الالتحاق بالجامعة، فرفض والدها حتى لا يتركها في مدينة بعيدة بمفردها، وما كان من كريمة، إلا أن حملت أوقافها ومتاعها وجاءت إلى القاهرة بغير موافقة أهلها، لتتقن طريقها بنفسها على أمل تحقيق أمالها، وما إن وصلت إلى المدينة حتى يهرتها أضواء العاصمة لدرجة أنها ظلت حتى منتصف الليل لتسير من شارع إلى آخر، تشاهد المتاجر ودور السينما والفنادق الفاخرة، ونسيت نفسها وتعرفت على من في مثل ظروفها، وقدمت نفسها فريسة سهلة لأحد الشباب حتى فقدت شرفها.

يرى د. علي فهمي الأستاذ الباحث في علم الاجتماع بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة، أن سبب تمرد الفتيات على أسرهن له بعدان: الأول اجتماعي مرتبط بالأسرة ونمط التنشئة والقيم الاجتماعية العامة المرتبطة بالحالة الاقتصادية والاجتماعية معاً، فالأسرة ذات المستوى الاقتصادي المرتفع تميل دائماً لتحقيق كل رغبات أبنائها مما يخلق نوعاً من التمرد وحب الذات لدى الشباب. والبعد الثاني نفسي، يتمثل في الشخصية الفردية للشباب، وهو مرتبط بالعديد من العوامل التي تتمثل في التغيرات الاقتصادية التي حدثت بسبب غلاء المعيشة وشعور بعض الشباب بالعجز المادي والنقمة على حياتهم ومحاولة الهروب منها بأية وسيلة، وعلى العكس من ذلك يظهر الشباب ذوو المستوى الاقتصادي المرتفع لا يبالي بشيء، فلهذه حرية كبيرة منحها لهم الآباء فيصاوبون بتفكك أسري. بالإضافة إلى انضمامهم إلى أصدقاء قد يقدمون لهم تصالح ضارة، فتخلق عندهم حالة من التمرد لجرد رفض آبائهم لشيء معين، فيتصرفون ويتصرفون من تلقاء أنفسهم دون علم آبائهم.

## - الانفتاح غير المحسوب على العالم ومغرياته ومؤثراته؛

يعتبر المرشد الديني لمعهد الرعاية الاجتماعية في دمشق، أحمد الحمصي، أن ظاهرة هروب الفتيات ظاهرة غريبة في مجتمع محافظ مثل المجتمع السوري له مجموعة من العادات والتقاليد المميزة، ومنها بقاء الفتاة تحت جناح الأسرة. وهو يرجع أهم أسباب الانحراف إلى الجهل والفسق، ويرى أن الانحراف يبدأ بخطوة أولى، وأغلب حالات الانحراف ترتبط بالقضايا الأخلاقية.

ويرى الحمصي أن الانحراف محصلة لكثير مما يحدث في المجتمع تحت ما يسميه البعض «التحضر والتقدم، والذي يقود إلى نتائج معكوسة، والمطلوب التأكيد على التعليم والتوجيه والتربية، وتقوية حسن المراقبة مما يحسن مستوى السلوك، ويخفف - إذا لم يبلغ - الانحراف. فتورة الاتصال والتكنولوجيا جعلت العالم بكل ما فيه من أضواء وإغراءات يدخل القرية دون حدود ثقافية حضارية حقيقية داخلها ودون نوعية بحقيقية هذه الإغراءات وما فيها من زيف مخالف للواقع، فوسائل الإعلام تنقل إلى ساكني الريف صورة المدينة الفاضلة، حيث الحياة السهلة الملبنة بالمنع التي يعيش كل من فيها على حريته ويتصرف كيفما يشاء، بينما القرية ما زالت الحياة فيها تمتلئ بالصعوبات التي تضايق ساكنها، وما زالت تظل على

الثاني من العمر ثم الإبلاغ عن اختفائها من قبل أسرته مطمورة في حفرة عميقة بالقرب من أحد سواحل مدينة «الحديدة»، لتسفر تحريات أمنية واسعة عن إلقاء القبض على عصابة مؤلفة من أربعة أفراد تحترف اختطاف الأطفال والفتيات والشابات لتهريبهم عبر المنافذ الحدودية إلى دول مجاورة.

وتمتد حدود هذه الظاهرة لتؤرق مضاجع المسلمين المقيمين في دول أجنبية وتشجع البنات على الهرب من ذويهم، بل إنها تلمي عندهم هذا السلوك وتكرسه من خلال ما يشاهدن يومياً من مراهقات بممرهن يعلنن ما يحلو لهن دون أي قيد، ففي هولندا مثلاً تعاني الأقلية المسلمة التي يناهز عددها المليون من ظاهرة «هروب المراهقات من منازل أسرهن»، والالتجاء إلى مؤسسات اجتماعية هولندية توفر لهن بموجب القوانين المائدة فرصاً للعيش بمفردهن، من خلال تكيتهن من سكن خاص، وموارد مالية للوفاء بباهي الالتزامات الاجتماعية، ومساعدتهن لاحقاً على إيجاد فرص عمل أو الالتحاق بمدارس إذا كن راجيات في مواصلة تعليمهن.

## • الأسباب كثيرة

أسباب هذه الظاهرة كثيرة وإن كانت معظمها تنبع من الأسرة ونمط التربية السائد فيها، ويمكن حصر أهم أسباب هروب أو اختفاء الفتيات بالآتي:

### - التفكك الأسري؛

«فاطمة، فتاة إماراتية عمرها ١٧ عاماً، انفصل والدها عن أمها بالطلاق، وتزوج كل منهما بآخر، فلم تجد في بيت والدها إلا القسوة من زوجته، فانقطع عنه، ولجأت إلى بيت والدتها، فلم تجد من زوج أمها إلا الوجه المتجهم، فابتعدت عنه، وعندما لم تعد تجد مأوى، حاولت البحث عن عمل شريف ومكان يحميها، لكنها فشلت، فهربت مع رجل ادعى أنه يحبها وعرض عليها الزواج منه عرفياً فوافقت لأنه لم يكن هناك أمامها حل سوى ذلك، وبعد عدة أشهر تخلص هو الآخر عنها وتركها تصارع من جديد.

ولذلك فإن الأسرة التي يحدث فيها نوع من تفكك العلاقة بين الأب والأم وينفصلان فعلياً داخل المنزل - حتى وإن لم يحدث طلاق - تجعل الأبناء غير قادرين على التأقلم مع هذا الواقع، فيشعر كل فرد في الأسرة أنه جزيرة منفصلة عن الآخرين، وتفقد الفتاة الرعاية والحنان اللذين لها في هذه المرحلة السنوية (مرحلة المراهقة) فتبحث عنهما في مكان آخر، وتكون الطامة الكبرى لو أن الأب والأم مطلقان، وكلا منهما متزوج من طرف آخر، حيث تترك الفتاة المنزل فراراً من جحيم زوج أمها، واضطهاد زوجة أبيها.

ويقول خليفة الحرزي الموجه الأسري في دائرة محاكم دبي: إن ظاهرة هروب الفتيات من أسرهن لها أسباب متعددة ومتنوعة منها: الواقع الاجتماعي الذي ضالها ما يرسم ويحدد المستوى الاجتماعي والثقافي للأسر، ونمط ومستوى العلاقة داخلها بين الأهل والأبناء عامة، وفيما يتعلق بمكانة الفتيات في إطار تلك العلاقات خصوصاً، والسبب الثاني، يتصل بواقع الأسرة التي تعيش الفتاة فيها، فتفكك تلك الأسرة نتيجة الخلافات الدائمة بين الوالدين، أو بسبب انفصال أو طلاق الوالدين، وعيش الفتاة مع زوجة الأب أو مع زوج الأم، هو ما يؤدي إلى اختلال خطير في العلاقات الأسرية، وغالباً فإن الإناث يكن أكثر تأثراً في ذلك من الذكور.



# البيت المسلم

العائلة منذ المراحل الأولى لحياتها، حيث تجري تنشئتها في مكانة أدنى، وهذا يجعلها تسلك اتجاهًا تنازليًا على مدار العمر ينطوي على الحرمان والانعزال. وفي شباب مبدأ الشورى - في معظم الأسر - الذي يمكن المرأة من اتخاذ القرار، في الشأن الاقتصادي والتربوي والاجتماعي وعلى قاعدة المشاركة مع الرجل وجميع أفراد الأسرة، تصبح الفتيات مهملات تمامًا وسط الأسرة كبيرة العدد، والأم دورها محصور في تقديم الخدمات لأهل البيت، وغالبًا ما تعكس الأسرة صورة سلبية جدا عن العلاقة بين الرجل والمرأة.. وهكذا، حتى لو توفرت هنا فرص التعليم الممكن، والغذاء المعقول فإن التربية النفسية القائمة على السلب وتكريس العجز وعدم تنمية طاقات جميع أفراد الأسرة دون تمييز، كل ذلك يضع الفتاة أمام حقيقة مؤلمة تصبح حيا لها أمام خيارين: إما التسليم بالأمر الواقع، أو التمرد الذي يؤدي إلى الانحراف بشكل أو بآخر (الهروب).

ومن جهة أخرى، يؤثر سوء تربية الأولاد والبنات الأخلاقي على انتعاجهم طرفًا تبتعد عن الفضيلة ومدارجها، ففي دراسة أجريت في إيران أكدت أن الأسر التي يقيم فيها الوالدان حفلات ماجنة، وتستهزئ بشخصيات فاسدين، توفر أرضية خصبة لهروب الأبناء من منازلهم. وكشفت التحقيقات التي أجرتها الدوائر المتخصصة في الشرطة الإيرانية، عن أن ٢٨٠ من الفتيات البالغات الفارن من بيوتهن، هن من أسر مرفهة أو ذات مستوى معيشي متوسط، وإن شيوع العلاقات غير المشروعة بين الجنسين، في الأسر المرفهة، من الأسباب الرئيسية وراء ظاهرة هروب الفتيات.

## ♦ رأي علماء النفس والاجتماع

يقول د. كامل عمران المتخصص في علم الاجتماع: هروب الفتيات يمثل صرخة جريئة تعبر عنها بأشكال مختلفة، وهو صرخة تعبر عن الأسرة والمجتمع، فهروب الفتيات يشكل هروبًا اجتماعيًا بصورته الواسعة، لأن الفتاة تعاني داخل المجتمع الذكوري المنحاز نحو الرجل، وتعيش تحت وطأة جملة من الضوابط والاضغوط المترابطة.. منذ ولادتها إلى أن تصبح شابة. وأرجع د. عمران ظاهرة الهروب في مرحلة الشباب إلى كونها تتميز بالاندفاع والحيوية والطموح ورفض القيود، لذا فإن الفتاة تعيش حياة حاملة إلى أن تصطدم بالمجتمع البعيد كل البعد عما تحلم به، وعندها إما أن تنكس إلى الخلف وتعيش في عزلة وانغلاق على ذاتها، أو أنها تتجاوز هذه الأمور فتتجرع بأشكال مختلفة من الهروب، منها الهروب النفسي، ويظهر عندما تكون العلاقة بينها وبين أسرتها غير متوافقة لأسباب كثيرة منها: تدني الوعي والمستوى التعليمي لدى الأسرة وسيادة التفكير الضال إن الفتاة لها دور معين لا يجوز تجاوزه، إذ تؤهل لتكون امرأة مطيعة فقط، وهذا ما يدفع الفتاة إلى حالة من الاغتراب أو الاستلاب النفسي، في حين تأتي وسائل الإعلام لتكشف واقع مجتمعات أخرى تقوم فيها الفتاة بأدوار مختلفة، سواء أكانت إيجابية أم سلبية، مما يدفع بالفتاة إلى التمرد.

ويضيف د. كامل عمران: إن الفتاة تعيش حياة هامشية داخل الأسرة فهي ليست موجودة بفكرها وروحها وإنما بجسدها فقط، وتنبو الأسرة عنها في تقرير شؤونها، وإذا طلب منها رأي ما لا تبدي حراكًا، وقد لا تعرف ماذا تريد فتحمل الفتاة الأسرة مسؤولية الأمر وتبعاته، وتوافق فقط كشكل من أشكال الهروب، وهناك شكل آخر من الهروب وهو المشاكسة، حيث ترفض بعض الفتيات أي موضوع يطرح لها، سواء أكان سلبيًا أم إيجابيًا ليس بهدف الوصول إلى نتيجة ولكن بغرض الحب في المعارضة التي تأتي في هذا الإطار رغبية في إثبات الذات. ويعتبر د. عمران أن الشكل الأكثر خطورة من أشكال الهروب هو الانسحاب المادي الذي تهرب فيه الفتاة من أسرتها إلى

البيت بنظرات الكثير من الآباء والأمهات الذين لا يشعرون حقًا بهروب بناتهم إلا إذا اكتشفوا أنهن فارقت المنزل دون عودة.

ويلفت الحمصي إلى وجود نوع خاص من الهروب، فبعض الفتيات يهربن داخل منازلهن حيث يعملن لأنفسهن عالمًا آخر من خلال الأحاديث الهاتفية أو المحادثة عبر الإنترنت (الدرشة) التي يمكنهن من خلالها تبادل الحوارات والهموم بل العواطف أيضًا مع الشباب، وتمتد هذه الأحاديث لفترات طويلة فتسرق الوقت وتملا عقول الفتيات ووجدانهن بما لا يتصور الآباء أنهن يعرفن عنه شيئًا، فالآباء والأمهات يظمنون بل يفترضون بأن أبنائهم وبناتهم يسايرون العصر ويقطنون أوقاتهم أمام شاشة الحاسب الآلي، وأنهم ليسوا ممن يضيعون أوقاتهم في الأندية أو التنزه، في حين أن الواقع شيء آخر.

## - الحالة الاقتصادية:

تشير د. عزة كريم إلى أن ٧٥٪ من حالات الهروب في مصر كانت من المحافظات الريفية والقرى، في حين كانت النسبة الباقية في عدد من الأحياء الشعبية والمناطق العشوائية في القاهرة الكبرى، وكانت مدينتا القاهرة والإسكندرية هما الوجهة المفضلة، التي قصدتها معظم الفتيات الهاريات.

ويمكن ربط تفاقم ظاهرة هروب الفتيات بالسياسات الاقتصادية للدول العربية، الأمر الذي أدى إلى ما يشبه حالة الانهيار في شرائح واسعة من الطبقات المتوسطة في مجتمعاتنا العربية، وانعكس ذلك بصورة حادة على مستوى المعيشة بكل عناصرها: الغذاء، والتعليم، والصحة. وفي تداعيات هذا الانهيار اضطرت أعداد واسعة من الفتيات للذهاب إلى سوق العمل دون وجود ضمانات صحية واجتماعية أو تأهيل مهني كاف وبأجور زهيدة، ناهيك عن ترافق هذه الظاهرة مع حالة التسرب من الصفوف الابتدائية والإعدادية، وتضيف لكل هذا عدم وجود حصانة ثقافية وقيمية كافية لدى هؤلاء الفتيات.

## - الهرب من الزواج أو إليه:

كشفت دراسة قام بها مركز دراسات المرأة والطفل في مصر عن أسباب ترك الفتيات لمنزل الأسرة أن ١٥٪ من الحالات هربن بدافع «حب» شاب رفضته أسرة الفتاة، وفي بعض الأحيان تكون الفتاة «أخطأت» مع هذا الشاب وتخاف أن تعلم أسرته بذلك، ورغم الهروب لم يحدث الزواج المنشود أو حدث بالفعل لكنه لم يستمر، كذلك هربت نسبة كبيرة من البنات بسبب إجبارهن على الزواج من عريس مسن أو شخص لا يرضينه. وتوضح الدراسة أن اغتصاب الفتاة في أول مواجهة لها مع مجتمعها الجديد يجعل عودتها إلى منزل أسرتها مرة أخرى مستحيلًا، حيث ستعاقب مرتين: الأولى على هروبها من المنزل، والثانية على فقد عزيمتها وشرفها، ولم يكن غريبًا أن يسلكن طريق الانحراف والضيق الذي يبدو وكأنه الطريق الوحيد أمامهن، فلا يجدن مفرًا من السير فيه للنهائية، صحيح أن قضية خطف البنات أو السيدات بغرض الزواج منهن عند رفض الأهل، من العادات القديمة في المجتمع التركي والبناني والسوري، التي لا علاقة لها بالإسلام، قدر علاقتها بالعادات والأعراف القديمة لهذه الشعوب، لها دور بشكل أو آخر في مسألة هروب البنات من عوائلهن، إلا أن تزايد أو تصاعد نسبة الهروب في هذه الأيام، قد تعززت على يد الأفكار الغربية المنفتحة، التي تشجع انفصال واستقلال الفتاة عن أهلها والتصرف بحرية في حياتها بعد سن الـ ١٨ سنة.

## - سوء التربية:

يؤثر أسلوب تربية الأبناء في الأسر على تصرفاتهم في المستقبل، ففي كثير من مجتمعاتنا العربية تقع الطفلة ضحية التمييز السلبى في



والأم بجمع النقود، وبسيان رعاية الأبناء. وفي الوقت ذاته نجد الأبناء بمقدهم مع القنوات الفضائية والإنترنت، ويرون ماذا يفعل الغرب، منبهرين بهم، ولا يعرفون ما وراء ما يشاهدونه، فيصيحون أسرى لما تقدمه لهم الآلة الإعلامية الغربية دون تصحيح، ومن هنا تأتي الحاجة ملحة لعودة الآباء إلى البيت كي يخرجوا جيلاً صالحاً يعرف ما له وما عليه.

- دراسة الظاهرة جدياً: فحالات هروب الفتيات غير معروفة العدد في سوريا مثلاً، ذلك أن كثيراً من الحالات لا يكشف عنها، حيث لا يتم القبض على كل الفتيات اللواتي يغادرن أسرهن، والبعض يتم القبض عليهن لأسباب أغلبها أخلاقي، يقوم القضاء بإطلاق سراحهن، والقلة من الفتيات يتم تحويلهن إلى معاهد الرعاية الاجتماعية، ويشير د. عيسى الشماس الأستاذ في كلية التربية بجامعة دمشق إلى الإطار العام في التصدي لظاهرة الهروب بالقول: الظاهرة موجودة، لا يمكن تجاهلها مهما كانت نسبة حضورها ضئيلة، لذلك يجب دراستها بكل جدية والقيام بإجراءات وخطوات للتخفيف منها وتجاوزها، لكن ذلك لا يمنع من تحديد إطار من شأنه التصدي للظاهرة في عموميتها، ومن محتويات هذا الإطار زيادة الوعي الأسري، والتأكيد على التربية السليمة والصحيحة وفق المثل والقيم الاجتماعية، وهذه ليست مسؤوليات الأسرة وحدها، بل مسؤولية المجتمع أيضاً، وكلاهما ينبغي أن يتشدد في منع عمل الأحداث مهما كانت الأسباب الداعية، إلا في أماكن خاصة بهم، وتحت الرعاية المباشرة لمتخصصين تربويين ومهنيين واجتماعيين.

- معاملة الهاربات بالحكمة والموعظة الحسنة: يعود جزء كبير من هذه الظاهرة إلى الأسرة التي أصبحت عامل طرد أكثر منها عامل جذب، فلا بد أن تقوم الأسرة بدورها الصحيح، ولا بد أن يقوم الأب بدور المتابعة، والأم لا تخفي عن الأب أي مواقف أو أسرار تخص أبنائه. ومنع الحب والعدل في المعاملة للبنات يحميهن من المخاطر التي تعترض طريقهن، والقسوة لم تعد تجدي، فنحن نرى أن أغلب الحالات مريضة نفسياً وتنتقم من والدها أو والدتها في نفسها، فتفعل كل ما كانت منهيبة عنه. ومعاملة الهاربات بالمزيد من القسوة يعتبر تحريضاً لهن على المزيد من الانغماس في الأخطاء والبعد عن جادة الطريق الحق، ويجب على الأسرة أيضاً منح الفتيات العناية والرعاية كعلاج وقائي، ومنع المخطلات منهن الصفع والمساعدة اللازمة لعودتهن إلى الأسرة والمجتمع من جديد.

- حلول قانونية ملزمة: هروب الفتاة وانحرافها يشكل مشكلة قانونية وقضائية في المجتمع، ويتمثل ذلك بازدياد عدد الضحايا الجزائية الخاصة بالأحداث نتيجة غرقهم في ممارسة مختلف أشكال السلوك المنحرف، الأمر الذي يقتضي اتخاذ المزيد من الإجراءات الشرعية والقضائية لوضع حد لهذه الظاهرة الخطيرة، فعلى الرغم من الطبيعة الاجتماعية لظاهرة هروب الفتاة وانحرافها، فقد أصبح لها مكانة خاصة في النظم القانونية العربية والأجنبية لمعالجتها والحد ما أمكن من انتشار الجرائم التي يرتكبتها الأحداث، والسياسة الجزائية ترى أن الجريمة كظاهرة اجتماعية لا تنفصل عن بقية الظواهر، وبالتالي تسعى للقضاء عليها بمحاولة القضاء على الظروف المهيبة لها، وهروب الفتيات من ذويهن لا يخرج عن هذا الإطار، لذلك يجب القضاء على مسببات ظاهرة الهروب أولاً، ثم العمل على إزالة الآثار الضارة الناتجة عنها في حال حصولها كأن توضع الفتيات في معهد إصلاح ليقيم سلوكهن ويعيد تأهيلهن.

أماكن غير محترمة، عندها تكون الفتاة قد وصلت إلى مرحلة عدم القدرة على تحمل المزيد من أشكال الهروب النفسي أو المشاكسة، ولم تجد أمامها إلا الهروب الذي يدل حتماً على وجود خلل ما داخل الأسرة، وتعتقد الفتاة بأن الهروب يجعلها بعيدة عن المشكلات، لكنها تفاجأ بأنها وقعت في مشكلات أشد وطأة، عندما تستهلك الفتاة نفسها ولا يوجد من يلتفت إليها.

ويصف د. سامر رضوان المتخصص في علم النفس هروب الفتيات بأنه مشكلة تعكس أزمة الثقة بين الوالدين والفتاة، فعندما ينعدم التواصل بين الوالدين والفتاة ليصبح من طرف واحد يتم فيه نقل التوجيهات والأوامر دون نقاش أو جدال ودون أخذ وجهة نظر الأبناء بما يتم التقرير بشأنهم، وعندما تشعر الفتاة أن حاجاتها النفسية للحب والاعتراف والقبول في الأسرة غير محققة، وعندما يتم تبخيس رأيها والتقليل من قيمتها وتقديرها ذاتها، عندها تبدأ فجوة أزمة الثقة بين الأبناء والآباء تزداد اتساعاً، فينفصل عالم الأبناء عن عالم الآباء وعن الواقع الذي يعيشونه، ويفرقون في عالم خاص بهم، قد يصل في نهاية المطاف إلى اللامبالاة ومساعرة الاكتئاب ومحاولات الانتحار، وعندما تقرر الفتاة الهروب من المنزل فإنها تكون قد وصلت في صراعاتها إلى نهاية المطاف، حيث لا تجد حلاً وفق ما تعتقده إلا من خلال الهروب من المنزل، وهنا تكون معرضة لخطر أن تمشي وراء أول يد تمتد لمساعدتها، وليس من النادر أن تكون هذه الأيدي غير نظيفة تدفعها للانحراف والجنوح.

وينوه د. رضوان إلى أن حاجات المراهقين ليست مستحيلة التحقيق، فهم يحتاجون بالدرجة الأولى للاعتراف والقبول والاحترام من المحيطين، وأن يتم قبولهم كما هم وليس كما يرغب الوالدان، ويحتاجون إلى الإحساس بكيانهم والثقة بقدراتهم، وعندما لا يجد المراهق هنا من والديه يبحث عنه في مكان آخر حتى لو كان ضمن الانحراف.

### ♦ آفاق العلاج

بقدر تعقد ظاهرة هروب الفتيات ومعطياتها وما يحيط بها، يبدو علاجها معقداً، لكن ذلك لا يمنع من إشارات، تتناول الأساسيات في العالجة، فالمشكلة كامنة في الأسلوب القديم، للأهل وبخاصة الآباء من خلال النواهي والأوامر والنظام البيئي، والمطلوب اتباع أسلوب آخر لا يكون محرضاً على الثورة، فالهروب له أسباب متعددة مثل الانزلاق والاكنتاب ورفض التجاوب مع البيئة العائلية والاجتماعية.

إن الأهل ينبغي تبني أسلوب تعاملهم مع بناتهم سوف يحصلون على المحبة، ويثقلون الخبرات التي يريدون، ويحصلون على ثقة الجيل الجديد، لأن فتيات الجيل بحاجة لمن يسمع لهن بحمبة، وبحاجة إلى حوار لطيف يتوفر فيه المنطق، ولذلك يجب الأخذ بعدة آفاق للعلاج مثل:

- عودة روح الأسرة: فتنمية اتجاهات الفتيات منذ النشأة الأولى على ضرورة المشاركة في الحياة الاجتماعية والعامية، وتوفير مجالات صحية ومعافاة للاحتكاك بمشكلات المجتمع وتعليمها كيفية التعامل معها والمساهمة في معالجتها، أمر في غاية الأهمية، ومن شأنه أن يؤسس لطريقة إيجابية في التفكير الناضج مستقبلاً.

فالروابط الأسرية اختلفت، ولم تعد هناك مائدة تجمع شمل الأسرة، ولم يعد هناك وقت كي ينظر كل طرف في عين الطرف الآخر كي يعرف هل هو مسرور أم مهموم.. فهذه الظاهرة نتاج لانشغال الأب



# الجمعيات النسائية الإسلامية

## – المرجعية والتأصيل –

د.صالحة رحوتي - المغرب

بالاتباع.

ولا العلمانيات افحمن بإظهار وإبراز النموذج الإسلامي المتميز الأصيل، الذي دأبت تلك الجمعيات تبشر به منذ بداية الصحوة الإسلامية. فالخلل موجود إذن، والهفوات ظاهرة بادية للعيان، فهناك جمعيات تتصدى لإصلاح أحوال الأسرة، ولا برامج للتوعية بأسس التربية الإسلامية القوية المبتنية فواعدها على أسس كتاب الله وسنة رسوله.

وجمعيات للإرشاد الأسري تختزل الجهود في استيراد ما تفتقت عنه عقول الجمعيات العلمانية في هذا الباب، دون تأصيل ودون أسلمة، ودون عرض على كتاب الله وسنة رسوله للتأكد من موافقته للميزان الشرعي الذي لا يقبل الله إلا ما تسج على منواله.

وجمعيات أخرى ترى أن إنقاذ الأسر يتلخص في إصلاح ذات البين في المحاكم في تلك الأيلة للسقوط، وتهمل التي يمكن أن تنعش بفعل حقن مصل الأوبة إلى الله..

وجمعيات تنبئ مفهوم إعادة تأهيل المرأة المسلمة وتحريرها وفق منح الحق، ولا مخطط لإعادة الاعتبار لها عبر تعريفها بواجباتها قبل مساندتها في المطالبة بحقوقها.

وجمعيات تحجل من الضول بمؤاخذة المرأة وضرورة تحميلها المسؤولية في قضية انحراف الأسرة، وترى أن تحذو حذو المناضلات النسويات اللواتي يبرأن المرأة من كل سوء، ويرين أنها ضحية بكل المقاييس وعلى جميع الأصعدة، مع أنه من الواضح أن المرأة جاهلة بأمور دينها وغير محتكمة لله، ونصرها يكون بردها إلى الحق حتى يمكنها أن تتفاعل مع كل الشركاء في الأسرة حسب منطق الشرع.

وناشطات جمعيات يرى أن التعامل مع الرجل قد يكون في بعض الأحيان. منبثقا من مفاهيم موروثه بائدة ولو أنه مناف للشرع مخل بكرامة المرأة. وذلك انطلاقا من منطق تحكيم الهوى. وعدم الإيمان بضرورة الرجوع إلى الله والرسول وإلى أوثي الذكر في كل أمر، مهما بدا ذلك الأمر خاصا ودينويا بحثا كما يتوهمن.

وجمعيات تعمل فيها نساء مثقفات «نفرن» من أجل إصلاح المجتمع بل وحتى الأمة، وهن في الحقيقة قد فررن من بيوت ملأها قضاءها الشقاق المتضخم بالضررانية، وصعد جدرانها الاختلاف غير المحتكم فيه لله والرسول.

وجمعيات لا ترى القائمات عليها غضاضة في أن يعلم الناس ما قد يوحى بالبعد عن الله في نسيح أسرهن، وينسبن أن الإصلاح لا يكون إلا

كان أن استبشرت يوما... ولأن امرأة كان من غير الممكن أن لا استبشر... لأن الجمعيات النسوية ذات المرجعية الإسلامية تزايدت ونيرة إنشائها يوما بعد يوم... ولأن العديد من اللقاءات التحضيرية لهاته الجمعيات تعقد... ولأن الحفلات تقام بمناسبة بدء اشتغال هاته الجمعيات أو بمناسبة ذكرى تأسيسها. أو حتى دون مناسبات في بعض الأحيان.

وبالخصوص لأن نساء تصدين لـ «شؤون المرأة والأسرة» من منظور شرعي... وأهل مكة أدري بشعابها.

بل إنني أكثر من ذلك بدأت أشعر وكأنني أكاد أقتسم عبق الحرية يغمزني فياضا، ينقذني من عبء الموروث وأغلال التغريب.

فالجسود تبذل... والشعيرات ترفع... والمطويات والمنشورات تطبع... والأخبار تصلنا كل فترة تنبئنا عن ميلاد جديد.

ولكن... كان أيضا أن انحدت بي الخيال الجامح بعد ذلك... بعد فترة من الزمان يسيرة... فترجلت... وسوط سؤال أضحي حاضرا يخرق فكري... يجلد عقلي الباطن... ويستنطقني عنفا.

ما الحصيلة...؟

ما الرعيح... ما الخسارة؟

وما المال؟

المرأة لازالت على حالها:

ينضح عمقها قهيرا...

وينفث عقلها جهلا...

وتلن نفسها المظطورة على النور تحت وطأة التيه ويفعل ديجور الضلال.

بل وحتى من «تدرن أنفسهن» لخدمة المرأة والأسرة يزرحن تحت نفس النير، ويلقن نفس العنت ونفس المأل.

فالمشكلة إذا تكمن في أن الجهد لم يؤت أكلا، وأن المشقة لم تمكن من بلوغ المرام.

فلا اللواتي يؤسسن الجمعيات ويسيرتها عرفن طريق الخلاص، فإتصلحت أحوالهن وأحوال أسرهن وانقذن في طاعة الله وفق منهج الشرع القويم.

ولا اللواتي أسست الجمعيات من أجلهن من النساء. ممن يحتجن إلى الإرشاد والتوجيه. استغدن العلم بكيفية إصلاح أحوالهن عن طريق الإيمان بضرورة الاحتكام إلى شرع الله في كل صغيرة وكبيرة من أمورهن. ولا المجتمع بكل مكوناته استطاع أن يرى نموذجا مفنعا مغربيا



الناشطات كلاماً حول الموضوع حتى يكاد ينحصر في بعض الأحيان. ما تقوم الجمعيات في الرد حول هذا الموضوع، والرد على الرد وهلم جرا.

مع أن المفروض أن يكون الهدف تكوين المرأة المسلمة التي ترفض المفاهيم الغربية غير المستقاة من الكتاب والسنة إجمالاً دون تحديد لأي نوع من المفاهيم الدخيلة، وهذا التكوين لن يكون إلا عن طريق عملية بناء متواتر مستمر جاد يعمل على إزالة شوائب الموروث، وعلى اجتثاث جذور التغريب حتى يعود للفطرة نقاؤها، وتصبح تربة صالحة يبنى عليها نبت الانتساب للحق، ويسمق فيها دوح الانتساب لفئة المستسلمين المتنورين بنور الله.

ثم إنه وإن كان من غير المعقول أن تعتقد هاته الجمعيات في إمكانية الإصلاح عن طريق الأنشطة والتظاهرات الترفيهية، إلا أن الشكوك بدأت تساور المهتمين بهذا الموضوع مؤخراً، لاقتضار بعض الجمعيات أو جعلها جدول أعمالها على بعض الحفلات والأمسيات ذات الطابع الاحتفالي، والتي تشكل الأناشيد وعروض الأزياء وعرض بعض المنتجات التقليدية للبيع تقريباً جل فقراتها.

وختاماً... فإن كان الإجماع حاصلًا على أن أحوال الأسرة والمرأة تحتاج إلى إصلاح، فلنعمل على تكوين إجماع حول مشروع جمعي إسلامي أصيل متميز، تبدو ملامح لا إله إلا الله بادية على قسماات مكوناته، وسيمكننا إن شاء الله من التدخل السريع الفعال من أجل العمل على إرساء خطة ريانية من أجل إصلاح ناجع يحفظ الهوية، ويحقق التبعية، ويحقق الخلاص من ضنك الدنيا وجحيم الآخرة، والله الأوفى.

بالقدوة، وبعد استفراغ الجهد في إصلاح الرعية التي سيسألن عنها أولاً حين عرض الخلق على الخالق جل علاه.

فالإصلاح إذن لن يتم إلا إذا روعي صواب المنهج، وتحقق من شرعية الوسائل.

فلم يكن الهوى يوماً منجياً لمن اتبعه، ومن أصر واستكبر واتخذته إلهاً فسيمشي مكباً على وجهه أبداً على غير الصراط المستقيم.

والخلل موجود في المنهج غير المسطر في إطار مفهوم الشمولية المميزة لهذا الدين، ولأن كل الأعمال عبادة، فكل الأعمال شرط لكي تنتج أو تقبل أن تكون موسومة بالريانية بعد أن تكون قد عرضت على ميزان الله.

والعمل «الجمعي» كمنتوج غربي لنا أن نقتبس قالبه وهيكله لا مرجعيته واليات اشتغاله، التي يجب أن تعمل على أسلمتها بردها إلى الله، حتى تؤتي أكلها بإذن الله صلاحاً وتقويماً للأفراد وللجماعات.

وبالتالي:

لا يهم أن يعلم مقدار الأنشطة و تعرف أهميتها من طرف أي كان إلا الله، فهو الذي يقبل الأعمال ويجزي بها... وهو الذي ينصب الموازين وهو الذي يعلم السر وأخفى، وما لم يطلع عليه الناس فلن يضيع أجره جل سيكون ذلك سبباً لإطفاء غضبه سبحانه، ولا يعدم الإنسان مهما اتقى سبباً يغضب الله عليه.

وبالتالي فلا داعي للبهجة وللطفوس الاحتفالية الموازية، ولا داعي للتعريف المبالغ فيه بالجمعيات التي لا تملك في رصيدها أنشطتها في بعض الأحيان شيئاً سوى اسمها وعضوية أعضائها.

ولا ينفع المسلمين أن يجعلوا تصرفاتهم وأنشطتهم ردود أفعال على ما يقوم به أي كان. والأمر كذلك بالنسبة للجمعيات ذات المرجعية الإسلامية، التي لا يمكن أن تستوحى جدول أعمالها مما تقوم به الجمعيات العلمانية، فإن تحدثت تلك عن مفهوم النوع اندثقت السنة

## الحياة الزوجية بين المودة والرحمة

الطائر هنا وهناك.

### التفاهم والوضوح

لا تخلو أي أسرة من مشكلات، وسوء تفاهم، وقلة استماع كلا الطرفين للآخر، لسبب أو لغيره، لكن ذلك درجات، منها ما يطاق، ويعد طبيعياً في كل الأسر، ومنها ما لا يطاق ولا يعد طبيعياً، مما يؤدي إلى تفكك الأسرة، وانفراط عقدتها المنظوم، وهو موجود في أسر دون أخرى. ولاشك أن خلف كل دخان ناراً، ولكل داء دواء، فإذا تم تشخيص الداء سهل علينا وصف الدواء. فلتفاهم دوره



بقلم: د. خالد سعد  
التجار- مصر

ويجعل الله فيه خيراً كثيراً، كي يستأنى بعقدة الزوجية، فلا تفصم لأول خباطرة، وكى يستمسك بعقدة الزوجية فلا تفك لأول نزوة، وكى يحفظ لهذه المؤسسة الإنسانية الكبرى جديتها، فلا يجعلها عرضة لنزوة العاطفة المتقلبة، وحماقة الميل

على طريقة معينة لهذا التفاهم، ويحسن كل طرف منهما الاستماع للآخر، ويبدى اهتمامه لما يهتم به صاحبه... عندها فقط تسير الحياة هادئة هائلة، تغشاها الرحمة، وتنزل عليها السكينة، وتحيط بها المودة، ويملؤها الحب والوفاء.

الإسلام الذي يتنظر إلى البيت بوصفه سناً، وأمنًا، وسلامًا، وينظر إلى العلاقة بين الزوجين بوصفها مودة ورحمة وأنساً، ويقوم هذه الأصرة على الاختيار المطلق، كي تقوم على التجاوب والتعاطف والتحاب، وهو الإسلام ذاته الذي يقول للزوج «فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً

كثيراً ما يراعي كل إنسان مشاعر الطرف الآخر الغريب عنه، حتى يكتسب ثقته واحترامه وتقديره. لكن غالباً لا تلقى بالأ لطريقة تعاملنا مع إنسان عزيز علينا، يعيش بيننا - مثل شريك الحياة - وقد نجرح مشاعره دون قصد غالباً (أو بقصد أحياناً) لأننا نعتقد أن فنون اللياقة واللباقة تطبق فقط حين نتعامل مع الغرباء.. أما الجفاء والغلظة وقلة الذوق تستعمل مع أقرب المقربين تحت ستار التلقائية ورفع الكلفة وغيرها من المبررات الواهية التي نبرر بها مثل هذا الخطأ الجسيم، لكن عندما يتوافر التفاهم بين الزوجين، والاتفاق



الكبير في استقرار الحياة الزوجية، وأثره الخطير في تجفيف منابع المشكلات اليومية من جذورها بين الزوجين، وإلا استفحلت المشكلة، وتضخمت، واستعصت على الحل، مما يؤدي إلى ما لا يحمد عقباه، ومطلوب من الزوجين كليهما المصارحة بالوضوح، وإقضاء كل منهما بما يخلج في صدره للأخر، وأن يكون كل منهما على درجة عالية من التفاهم والتواضع، ووضحة مفتوحة وواضحة لشريك حياته.

## احترام خصوصية الآخر

من الضروري للزوجين ألا يعتبريا الحالة الزوجية مناسبة لإلغاء أحدهما الآخر، بحيث يشعر أي منهما بالتعقيد لمجرد أن الآخر يختلف معه أو يتمايز عنه أو يستقل عنه في بعض الأمور إن عليهما أن يعتبريا أن العلاقة الزوجية هي علاقة بين شخصين، أي أن التعددية تمثل أساساً لمعنى العلاقة. والتعددية تعني أن لكل واحد منهما خصائص وجودية إنسانية تختلف عن خصائص الآخر، وذلك في الوقت الذي يلتقيان فيه على بعض القضايا المشتركة فيما يتفقان فيه، ويلتقيان فيه على مصالح مشتركة، وفيما يعيشان من أجله، وفيما الممارسات المشتركة، وفيما يتعاقدان عليه. ومن خلال ذلك تصهم أن عليهما أن يتفاهما في خصوصياتهما ليستكاملتا في هذه الخصوصيات، بدلاً من أن يتافرا، وعليهما أن يقريا هذه الخصوصيات، بحيث لا تطفئ على الجوانب المشتركة لتفسدها. وفي جميع الحالات لا بد من احترام هذه

الخصوصيات.

ليس من الطبيعي أن نرضى قناعاتنا على الآخرين، إذا لم نستطع أن نقنعهم بما نقتنع به، أو أن نفسرهم ظروفنا على الآخرين إذا لم نستطع أن نقرب ظروفهم من ظروفنا. لهذا لا بد من أن يكون هناك نوع من أنواع الحوار في هذا المجال، أو نوع من أنواع ترتيب الخلافات بالطريقة التي لا تهدم الحياة الزوجية، بحيث يمكن التعايش مع الرأي المختلف. ويمكن التحرك بأسلوب يعتمد على القواسم المشتركة بين الرأيين، أو بين الموقفين، في طريق الوصول إلى القضايا المختلف عليها، على أن يتم ذلك بالتفاهم والحوار، وما إلى ذلك.

## جعل العلاقة الزوجية أولوية

عندما يكون الجدول اليومي للزوجين مكتظاً بالأعمال والتواجبات، فإن العلاقة الزوجية الشخصية عادة تكون لديهما في قاع القائمة: فترى الزوجة أن الاستماع لطفلتها نقرأ في كتابها المدرسي وتراجع ما قرأته معها، أكثر أهمية من وقت تضييعه مع زوجها، ولكن عدم ترتيب الأولويات يحيل الحياة الزوجية إلى أمر يستخف به ولا ينال الاهتمام اللازم واعتبارها أمراً حدث وكفى. ولذلك ينبغي أن يخصص كل من الزوجين وقتاً معيناً ولو نصف ساعة على الأقل في اليوم للجلوس معاً يتضيانه دون مضايقات من أحد، فيطفئان التلفاز وبعد أن ينام الأطفال، يتبادلان معا القهوة أو الشاي ويتحدثان الحديث عن الديون والضوابط ومشاكل العمل. وبدلاً من ذلك ليتحدثا عن الأشياء الجيدة أو السارة التي مرت بهما في ذلك

اليوم، وحتى إذا لم يكن لديهما ما يتحدثان به، فإن الصمت المشترك اللطيف يتيح لهما مجالاً للمشاركة في الحديث الصامت الذي يعرفه المحبون جيداً، أو لأن يبادر أحدهما بحديث ممتع يكسر جدران الصمت.

## الوفاء بالوعد

إذا قطع أحد الزوجين وعداً على نفسه للآخر واعتمد على ذلك الوعد، فإن عدم الوفاء به يكون تقيصاً وبمشابهة إعلان للتخلي عنه أو عدم الاهتمام به، ولقد الحلت زيجات كثيرة بسبب فقدان كل من الزوجين للثقة بالآخر، والثقة هي حجر الزاوية في العلاقات الزوجية، ومن دونها يصبح الزواج كالأغلال التي تحذر الحرية، ولا يعود مؤثلاً الأمان للزوجين من متاعب الحياة ومشاكلها، والوفاء بالوعد هو أحد العوامل التي تزعم الثقة بين الزوجين، وتقوى أواصرها فيما بينهما.

## قواعد فن الإتيكيت الزوجي

قبل أن ندخل على أحد في غرفته نستأذن ونطرق الباب.. عند الدخول إلى البيت أو الغرفة أو السيارة نلضي السلام.. عند الخروج من الغرفة نسأل من فيها: هل يريد شيئاً قبل الانصراف؟.. لا نقرأ خطاباً أو شيئاً أو ورقة لا تخصنا.. عندما نستعير قلماً أو كتاباً أو مسطرة نعيدها إلى مكانها.. إذا كسرنا شيئاً أو أفسدناه اشترينا بديلاً له.. عندما نلعب شيئاً أو نغير موضعه مما يخص شريكنا نعيده إلى وضعه الأول.. إذا أخطأ أحدنا في حق الآخر فليعتذر له.. إذا اعتذر أحدنا وهو مسيء فليقبل

الثاني اعتذاره، ولا يكتر في اللوم.. الحديث بيننا يجب أن يكون هادئاً ومحترماً، وليس فيه سباب.. نقول الحق ولو كان مراراً، ولكن بطريقة لطيفة غير جارحة.. من يحتاج إلى نصيحة، نقدمها له بحب وبلا تعال.. عندما يفرح أحدنا فليفرح الآخر، وإذا بكى أحدنا فليحزن الثاني معه، وليبك أو يتباك.. إذا حلت مناسبة سعيدة لأحدنا فلنشترك جميعاً فيها دون اعتذار.. نحترم هوايات كل منا ونقدرها، ونثني عليها، وكأنها هواياتنا.. لا نقابل عصبية واندفاع أحدنا بعصبية ماثلة.. إذا عجز أحدنا عن أداء مهمة واحتاج للمعون فلنعاونه دون إبطاء.. لا داعي لخلق المشكلات والنميش في الماضي حتى لا تتجدد الآلام والأحزان.. التسامح والعضو عند المضرة من شيم الأكرمين.. فنقسم العمل فيما بيننا، وليؤد كل منا ما عليه، قبل أن يطلب ما له.. لا نكذب مهما كان الأمر والخطأ فالكذب أبو الخطايا، ولا يدخل كذاب الجنة.. ولا يكذب أحدنا الآخر إذا تحدث أمام الناس، ولو روى قصة شاهدناها معاً فننقص منها شيئاً أو زائد، لا نرده بل ندعه يكملها كما أراد.. فليحب كل منا لزوجه ما يحبه لنفسه وليعمل على راحته قدر استطاعته.. فليناد كل منا صاحبه بلقب يحبه، ولا يرفع الكلفة في الحوار والمزاح أو جهراً.

## المصادر

- في ظلال القرآن سيد قطب
- تعلمي فن الإتيكيت مع زوجك/ د. رمضان حافظ
- العلاقة الزوجية لا تعني إلغاء الآخر/ محمد حسين فضل الله



# رحلة محفوفة «بالهواتف»

بقلم - أم معاذ - مصر

حديثاً بهيجاً، وعليك السلام يا عصام كيف حالك أنت... الساعة الآن... الساعة الخامسة عصراً...

كم؟ عندك

الخامسة قبل

الفجر؟

ماذا... مبارك

يا بني...

مبارك عليك...

اسميته أحمد

على اسمي؟

بارك الله لك

فيه.. أنتهى الرجل

حديثه ثم التفت

لجاره قائلاً... صرت

جداً منذ لحظات...

إنه ولدي الأكبر...

كأن يحدثه وهو

يضرب أزار هاتفه ثم

وضعه على أذنه،

وعليك السلام مبارك

يا أم عصام... نعم لصد

أسمعتي صوت بكائه في

حجرة الولادة لقد وضعت

للتو... شرد صاحبتنا مرة

أخرى ثم تذكر لظافة

الشطائر فتحها ليأكل

إحداها... رأى الصور المتبدلة

على ورقة اللظافة... إنها

صور لحسنات يرضعن

سماعات في أذانهم، أو هواتف

ملونة كانت دعاية لأحدى

ماركات الهواتف... طوى الورقة

بسرعة فهو يشمئز من تلك

الدعائيات... قال لنفسه، ماذا

يصرون على الحظ من كرامة

المرأة على هذا النحو... لا

يروجون لشيء من السيارات إلى

الظلم إلا وزجوا بالفتيات في

الأمر... يالها من إهانة وامتهان،



الهاتف؟

كان يتعجب من إصرارها على هذا الطلب ويرد عليها: ليس بعد... سأحضره إن شاء الله، قطع عليه تفكيره ورفين قريب جداً منه، إنه للرجل المهيب بجواره... أخرج هاتفه، اكتسى وجهه بالبشر حين قرأ المكتوب على شاشته ثم بدأ

كانت الحافلة قد وصلت وركبها الكثيرون، دلف داخلها فلم يجد أي متعهد خالياً ردد دعاء الركوب، وقال معتدراً لنفسه: عما قليل ستوقف لينزل أناس ويصعد آخرون، عندها سيجد مقعداً... لم يكده يتم جملته حتى سمع رنيناً مميزاً، ثم سمع الرجل خلف السائق يقول: نعم نعم لا زلت قريباً... ثم تتحرك الحافلة بعد... سألتك حالاً... وهب الرجل من مقعده نازلاً مكملاً حديثاً شديداً للهجة فقال: اللهم سلم، ثم أرفده: الحمد لله خلا المقعد، جلس وكان جواره رجل مهيب ذو شيبه ووقار فاستراح لهيئته وحياء ثم جلس.

أدار السائق المحرك ثم سمع هاتفه يرن، استشرف صاحبتنا من تراه

صاحب الهاتف؟ إذ بالسائق يخرج سماعة صغيرة وضعها في أذنه ثم راح يتحدث بينما يقود، كان صوته عالياً كمن يلقي خطبة، لقد تحركت ولن أستطيع أن أراك اليوم... قلب صاحبتنا كفيه وتمتم: «والله عندك حق يا أمل، كان كلما دخل البيت سألته: احضرت لي

ريشما تصل الحافلة اتجه للمحل المواجه، يشتري بعض الشطائر، كان لدى البائع أربعة سواه، استدعى انتباهه أن اثنين منهم كانوا يتحدثان في هاتفيهما، وسمع أحدهم يكرر اسم «منتج، بعينه ويردد: «غير موجود أجلب لك مكانه كذا»، والأخر يبدو أن سمعه ليس على مايرام فقد كان يسد أذنه الأخرى بأصبعه، كي يتمكن من سماع ما يقال في الأذن الأخرى.

طلب أشياءه من البائع فقد كان الشخص الثالث قد غادر، بينما يعد له البائع طلبه رن هاتفه، تناول البائع هاتفه بيد بينما يعمل بالأخرى، كان يختلس النظر للبائع تاره وينقلها تارة للشخص الرابع، الذي كان فتاة في الخامسة من عمرها تقريبا، لقد كانت تشبه ابنته تماماً، حينما رأت انشغال البائع أخذت تقفز من الرصيف إلى الأرض ثم من الأرض إلى الرصيف، كان يتابعها «قلقاً، أن تسقط أو تتعثر، أتم البائع طلبه فاستلمه وظل يراقب الصبية، شعرت الصبية به فنظرت فإذا البائع خال فتوقفت عن النفض، ثم حككت جبهتها، قال لنفسه، هاهي قد نسيت ما جاءت لأجله! ثم أسرع وأخرجت شيئاً من جيبتها فظنه نقوداً، فلم تلبث أن وضعت على أذنها وسمعها تقول: نعم أمي لقد نسيت... ماذا كنت تطلبين؟

ابتسم متجنباً وغادر وهو يقول: حتى أنت؟

وسيلة جاهزة للشجار أو الاستبشار، دق الهاتف في يده ثانية... أتاه صوت الأب معتذراً؛ لن أستطيع مقابلتك فقد حضرني ضيف عزيز، ليكن معك وسأصل بك في الغد إن شاء الله. يالها من ورطة... كيف أعود إلى البيت بهذا الشيء؟! إن وضعته في جيبى ولم يظهر قد يدق، فما عساي أن أقول لأمل؟ ما الحل؟ نعم أضعه في محل الهواتف المقابل لبيتي... لأنه أمانه وما يدريني هل يعيبت به أو يستعمله؟ أخيراً... الحل أذهب للمحل فيقوم بقلبه ثم أمر عليه في الصباح فيستحبه ثانياً... لكن ماذا سيظن الرجل به؟ قد يظن به الظنون وتسوف يؤمته بالشك فيه، أم تراه يقص عليه القصة كاملة؟ يا إلهي... أهدسي... السليم سددني... قبل أن يصل إلى المحطة بدقيقة واحدة.. اتصل والد الفتاة ورجاه أن يحتفظ بالهاتف كهدية منه لقد أحضر له ضيفه الثمين، وشكره وغادر المحطة ونسي لفاخته في الحافلة.

غرباء بين بيتنا، سمع رنيناً قد طال، التفت حوله لقد نزلت الفتاة منذ لحظة وها هو هاتفها على مقعدها... تناوله... نظر فيه... رأى مكتوباً «والدي يتصل»، قال لا بد من الرد إذن، لم يكده يضعه على أذنه حتى جاء صوت الرجل مشوباً بالحنق والضيق؛ لماذا تأخرت؟ ألم تصل الحافلة بعد؟ أجاب متردداً: لقد غادرت الحافلة للتو ياسيدي.

صاح الرجل: من أنت؟ أين «هديل، ابنتي؟ أجابه: غادرت منذ لحظة ورأيت الهاتف حين رن على مقعدها، حوّل الرجل في غضبه، لا بد أنها نعتت... هدها قائلاً: تبدو مرهقة سيدي، اعذرها، أجابه بيأس: ماذا صنعت لهؤلاء الأبناء أكثر من ذلك؟ إسمع يا بني أين ستوقف؟ قال: في آخر محطة، هناك لا أسترده الهاتف منك وجزاك الله خيراً، أخذ يتأمل الهاتف ضوؤه ملون، وأصوات عذبة، والله عندك حق يا أمل إنه فعلاً لعبة مثيرة، ثم استدرك: إنه يقرب ما بين القطبين... وهو

«نعم يا أباي لقد صعدت الحافلة.. نصف ساعة وأصل بإذن الله... نعم لقد جلست لجوار أم فاضلة طمئن، جلس إلى كرسي... كانت الفتاة على المقعد المقابل له، كانت تغفو وتميل برأسها تجاه السيدة المجاورة لها.. ثم تفتق بسرعة غريبة، كانت تنظر في ترقب مخافة أن تفوتها المحطة، كان هو مشغولاً بابنته «أمل» حدث نفسه أنه سيقول لها: عندما تصيرين في الجامعة سيكون لا بد لك من هاتف، ثم تراجع وقال: لا إنها مدة طويلة، قطع حوارهم مع نفسه رنين ريكلم يصم الأذان، كان لشباب أمامه، تحدث بمبوعه وفرجة، كان من بين كل كلمتين ينطقهما كلمة أعجمية، أثار حفيظته... ضرب كفاً بكف محوقلاً... ما بها العربية ماذا ينظر كثير من الشباب من لسان قومه؟ إنهم يمسخون هويتهم العربية، أزياء غريبة وأنغام غريبة وتقاليد غريبة، حتى صرنا عرباً

أما سمعوا عن غيرة «بني يهود» حتى تظاهروا لمنع استخدام الضئيات في الدصاية؟ أين غيرتكم يا بني الإسلام؟ توقفت الحافلة ليصعد أناس ويهبط آخرون؛ صعدت سيدة مسنة، مد لها يده، تشبثت بها وصعدت، أجلسها مكانه ووقف دق هاتف كان بيدها الأخرى... قدمته له وقالت هذا «محمد» ابني- كانت لا تزال تلهث، وضعه على أذنه، أجاب التحية وطمانته ثم ناولها، قالت: أنا بخير يا محمد... أنا جالسة... لقد أجلسني ابن فاضل يشبهك، في مكانه، ثم دعت قائلة: «يارب يسعدك ويريح قلبه، ظل واقفاً حتى المحطة التالية نزل الكثيرون وقبل أن يتوجه ليجلس على أحد المضاعد طلعت فتاة تحمل دفاتر الجامعة بيد، وباليدي الأخرى هاتفاً على أذنها، كانت تتحدث «بينما تسير، بصوت خفيض

## كوني بجوار زوجك دائماً

دون كسل أو مفاطلة، بل وتقدم مطالب زوجها وأوامره على غيره حتى على والديها، وتشعر زوجها بأنه مهم لديها وأنها في حاجة إليه وأن مكانته عندها توازي الهواء والماء، فمتى شعر الرجل بأن زوجته محتاجة إليه ازداد قرباً منها، ومتى شعر بأنها تتجاهله وأنها في غنى عنه، سواء الغنى المادي أو الفكري، فإن نفسه تملأ، كما أن الزوجة لا بد أن تجتهد في معرفة نفسية زوجها ومزاجه، متى يفرح، ومتى يحزن ومتى يغضب ومتى يضحك ومتى يبكي؟ لأن ذلك يجنبها الكثير والكثير من المشاكل الزوجية.

### ■ براعة الاستقبال

للحظات الأولى لدخول الزوج المنزل يكون لها الأثر في سلوكه بقية الوقت، وحين تلقى المرأة زوجها متلهة الوجه مرحبة، تهون عليه التعب والكدر خارج البيت، فعندما تستقبلين زوجك بعد

### ■ بقلم: منى السعيد الشريف - مصر

كما أن فقه التعامل مع الزوجة عمل لا يتقنه الزوج الجاهل، فكل ذلك أصول التعامل مع الزوج (التبعل) لا تحسنها المرأة البليدة... إن الرجل الذي يخوض معترك الحياة، ويخرج منه غالباً أو مغلوباً، لا بد أن يكون له ملاذ آمن يأوي إليه ويستشعر فيه الطمأنينة والراحة والسكينة. وليس ثمة ملاذ أكثر أمناً من الأسرة عامة والزوجة العظوفة خاصة ولهذا فإن الزوج يرغب في أن يبثها همومه قبل أن يتوجه إليها بالنصح، ويميل إلى أن تواسيه زوجته في أعبائه ومحنه، أما إذا لم تدرك المرأة أن زوجها بحاجة إلى مستمع ينصت لهمومه وآلامه حتى يشعر بالراحة، فإنها لن تكون مثقفة ولا محبوبة في نظره.

### ■ الزوجة المثالية

الزوجة الذكية هي التي تعطي زوجها جميع حقوق القوامة التي أوجبهها الله سبحانه وتعالى عليها بالمعروف وينفس راضية وهمة عالية



من النساء يكررنه يومياً مع أزواجهن هكذا بغير استعمال قليل من الدوق.

### ■ لا تمتنني منه

الزوجة العظوفة لا تمنع إذا دعاها زوجها لفرشه، كما أن الرجل يرغب دائماً في زوجته أن تلاعبه، وقد قال رسول الله ﷺ لجابر (هلا جارية تلاعبها وتلاعبك) فإذا فرغاً من الجماع فمن الأفضل أن يغتسل معاً، لأن ذلك يزيد من أواصر الحب بينهما، قالت عائشة رضي الله عنها «كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد، تختلف أيدينا فيه، من الجنابة».

### ■ اللطف في المعاملة

من حسن التبعل أيضاً أن تتلمس ما يحبه زوجك من ملابس وماكل وسلوك، وأن تحاولي ممارسة ذلك لأن فيه زيادة لحبه لك وتعلقه بك ولا تنسي أن اللطف في المعاملة، استراتيجية سحرية تقربك من شريك حياتك وهي واحدة من المكونات الرئيسية لنمو أي مشاعر داهنة بين أي شخصين واللطف في المعاملة هو مركز العلاقة الزوجية فمن الأهمية بمكان أن تعاملي شريكك بنفس اللطف في المعاملة التي تعاملي بها أصدقائك.

وأخيراً فالاهتمام بهندام زوجك ومظهره الخارجي إذا خرج من المنزل لمقابلة أصدقائه أمر في غاية الأهمية، لأن أصدقاءه ينظرون إلى ملابسها فإذا راوها نظيفة ردوا ذلك لزوجته واعتبروها مصدر نظافته فإذا خرج خارج المنزل ودعيه بالعبارات المحببة إلى نفسه، وأوصليه إلى باب الدار وهذا يبين مدى اهتمامك وتعلقك به.

عودته من العمل خذي بيده إلى المكان الذي أعدت فيه لراحته وأجلسيه فيه، وأسأليه ما يشتهي من الفاكهة والطعام، وانظري هل يريد طعاماً أم يميل إلى الراحة؟ وإن وجدته راغباً في أن تنامي إلى جانبه لا تمنعي. وإذا كان الأطفال يثيرون الضجيج والصراخ، أسأليه إن كان ضجيج الأطفال يضايقه؟ ويجب أن توجهي إليه مثل هذا السؤال لأن بعض الرجال يرون في ضجيج الأطفال دواءً لدفع السام من ضجيج الحياة، ويحبون ضجيج الأطفال، وبعد أن يستقر زوجك ابدي بالكلام معه، فإذا رأيتيه قليل الجواب فاعلمي أنه لا رغبة لديه في الاستماع أيضاً، ولا تغضبي أن كثرة كلام الزوجة تشويش للزوج وإزعاج له، وينبغي أن لا تنشغلي بشيء في حال وجود زوجك معك، كان تقراي مجلة أو تستمعي إلى المذياع، بل أشعري زوجك بأنك معه قلباً وقالباً وروحاً، وعموماً لا يفوتك دوام التودد لزوجك واحترام آرائه وقراراته، وأن لا تتأخري عن شيء يجب أن تتقدمي فيه، ولا تتقدمي في شيء يجب أن تتأخري فيه. ولا تبدي الفرح في حزنه واكتنابه، ولا تكتنبي إذا كان فرحاً.

### ■ الرجال أعداء الفضول

من المتاعب التي يجب أن تريح زوجك منها فلا تخلقيها في جو البيت هي الفضول؛ فالرجال أعداء الفضول وخاصة الأزواج الذين يأتون منازلهم ليرتاحوا فيها بعد أعمالهم المتعبة لا يسمعوا شيئاً من التحقيقات يصب في أذانهم ليس له أول ولا آخر، عن أعمالهم وحركاتهم وسكناتهم وطبيعة مشاريعهم وغايتهم منها ونتائجها، ومن زارد في عمله وسبب الزيارة وتصرفاته معه، ولعلك أيتها الأخت تتساءلين معي كم سيتضايق من هذا التصرف، والكثير



# الرد حقيقة المساهمة

إعداد: محمد هاني

## تعريف موجز بدين الإسلام



المؤلف: عبد الوهاب عبد السلام طويلة  
دار النشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع  
والترجمة- القاهرة

تلفون: ٢٧٠٤٢٨٠ - ٢٧٤١٥٧٨ فاكس ٢٧٤١٧٥٠ - ٢٠٢٠٢

من الجهل بحقيقة الإنسان وحاجاته أن يظن كثير من الناس أن التطور في العلوم والمعارف والتقدم هما الحضارة التي يجب الوصول إليها دون غيرها، ومن أجل ذلك يعرف الكتاب لهذه الجهات، ويتفقد من خلال عرضه لحقيقة الإسلام أمرين مهمين: فالأول منهما: الجهل بحقيقة الإسلام لغير المسلمين، التي تعود إلى تقصير المسلمين في الدعوة إلى الله بالأقوال والأفعال، ويبلغ الخير عن الإسلام بشكل مشوه، والأمر الثاني: هو اتباع الهوى والمظاهر البراقة والسير وراءها أتى ذهبت وأغفل دور الإسلام الذي بنى بقيمه أعظم الحضارات على يد رسول الله ﷺ، ولذلك يمرض لهذه السيرة ويفندها للوصول بها إلى طمأنينة القلب بصدق هذا الرجل وصدق ما جاء به من عقيدة وتشريع.

## الشيعة والسنة واختلافات الفقه والفكر والتاريخ



اختلف معهم في بعضها، فإن الحوار، وليس الجفاء أو التصادم، هو المنهج الإسلامي الصحيح للتعامل مع من نختلف معهم، ونحن في عصر التنافس والحوار بين الإسلام والأديان الأخرى فكيف لا نتمسك بالحوار والتفاهم بين الفرق والمذاهب التي يجمع بينها دين واحد هو الإسلام، وكيف يتم التفاهم بدون الفهم والمعرفة لما يقوله كل فريق!

المؤلف: رجب البنا  
دار النشر: دار المعارف - القاهرة  
محاولة لفهم الأفكار الأساسية لمذاهب الشيعة والسنة وما بينهما من اتفاق واختلاف، مع التزام بالحياد والموضوعية في عرض آراء الفريقين واستناداً إلى أدق وأوثق المراجع القديمة والحديثة، وارة أكبر علماء الشيعة والسنة، والكشف عن جذور الخلافات التاريخية والسياسية. وإن كان الواجب على المسلم أن يعرف عقائد أصحاب المذاهب، وإن

## الابداع في التربية العربية- المعوقات وآليات المواجهة



المؤلف: د.محمد فوزي عبد المقصود  
دار النشر: دار الثقافة للنشر والتوزيع- القاهرة  
من المسلمات التي تقوم عليها معظم بحوث الإبداع أن قدرات الإبداع موجودة لدى جميع الأفراد وإنما بدرجات متفاوتة، وهو ما يعني أنها تنطبق على شعوبنا العربية كما هو الحال بالنسبة لشعوب الأرض قاطبة، ولكن هناك معوقات تحول من دون ظهورها، فماذا في ظروف حياتنا في الوطن العربي من معوقات تحول دون تنمية الإبداع في التربية العربية؟ وما سبل مواجهتها؟ ذلك هو التساؤل الذي يدور حوله دراستنا.

ووفق منهج تحليلي نقدي يؤكد المؤلف على المضمون الحضاري للإبداع، وأهمية الإبداع في المجتمع ودوافع الاهتمام بدراسة الإبداع في عالمنا المعاصر، وأهمية الإبداع في التربية العربية، ودور التربية العربية في تمتعته، ثم يتطرق المؤلف إلى معوقات أسرية أو معوقات تعليمية مع إبراز الآليات اللازمة لمواجهة هذه المعوقات على مستوى المجتمع والأسرة والتعليم النظامي.

## عن أمل للضحايا



المؤلف: نعيم تشوموسكي- ترجمة: فخري صالح  
دار النشر: أزمنة للنشر والتوزيع- الأردن

تركز محاضرة نعيم تشوموسكي على طبيعة العلاقة الفصامية المعقدة التي تربط أميركا- إسرائيل من جهة والفلسطينيين وما يطلق عليه تشوموسكي غرب آسيا من جهة ثانية، وهي تضارن بين السلوك الأميركي غير المتوازن تجاه المنطقة العربية بالقياس إلى غض الطرف عما تفعله تركيا حليفة أميركا وإسرائيل في هذا الجزء الملتهم من العالم.

يدين تشوموسكي التواطؤ الإعلامي في أميركا مع إسرائيل وداعميها في البيت الأبيض كاشفاً أن الإعلام الأميركي عاده مايكنس تحت البساط ماييسن إلى إسرائيل حتى ولو كان ذلك الأمر يتعارض مع السياسة الرسمية للولايات المتحدة.

يشدد تشوموسكي على أن مصالح شركات الطاقة هي التي أملت السياسة الأميركية تجاه إيران، وكذلك الأمر بالنسبة للعراق وصدام حسين الذي ظلت أميركا وبريطانيا تدعمانه طوال فترة حربه مع إيران، فما الذي تغير ليصبح صدام حسين خطراً على أميركا والمنطقة؟ إن النفط هو المفتاح السحري للمشكلة التي نشأت بعد عام ١٩٩٠م.

## الدين الإسلامي يسيطر على القارة العجوز والولايات المتحدة بشعبها وقادتها آخر من يعلم!!

مما يفعله بها خطر تقضي الإسلام الراديكالي المتطرف اليوم، والشاهد أن ناهوس هذا الخطر - كما يراه الكاتب - بدأ يدق الآن في أحشاء جميع المدن والعواصم الأوروبية دون استثناء، وأنه يتمركز بصفة خاصة فيما وصفه «باوير» بـ «تجمعات الغيتو الإسلامي»، والذي يظهر بشكل واضح مثلاً في ضواحي بعض العواصم الأوروبية الكبيرة. ويعد هذا الوصف الأخير إلى ما رأى فيه المؤلف من رفض لغالبية الجاليات المسلمة المهاجرة للاندماج في ثقافة ونسيج حياة المجتمعات الأوروبية وتثبيت نمط حياة العزالية متقوقعة حول نفسها ورافضة للتعايش مع الآخر وتبادل قيمه ومفاهيمه. وذلك هو ما وصفه المؤلف بـ «صراع الحضارات» في استدعاء لعبارة هنتينغتون المثيرة للجدل، حين تقف حضارتان متجاورتان موقف الخصومة والتناحر من بعضهما، والنتيجة الطبيعية لهذا هي تنامي موجة الكراهية والعداء، واستمرار الاحتقان الذي يغذي شوكة الاتجاهات الأصولية المتطرفة، على كلا الجانبين، دفاعاً أبها أكثر فأكثر نحو خيار العنف والإرهاب. وهنا يعقد «باوير» مقارنة بين الراديكالية المتطرفة والتنازية، وتتلخص هذه المقارنة في أن الخطر الذي تمثله اليوم التيارات المتشددة في القارة الأوروبية، وهي تيارات بطبيعتها نزاعاً إلى العنف والمواجهة، لا يقل بأي درجة من الدرجات عن ذلك التهديد الذي مثلته النازية من قبل لجوهر القيم ونمط الحياة الأوروبية في عقد ثلاثينيات القرن الماضي. لكن إذا ما سلمنا جدلاً بصحة كل هذه الآراء والتحليلات التي شكلت خلاصة رؤية الكاتب لواقع الجاليات المسلمة في أوروبا، ولما يمثله الإسلام الراديكالي بصفة خاصة من خطر جدي على المجتمعات الأوروبية، فما هو الحل إذن؟ وكيف لـ «صراع الحضارات» هذا أن يحل سلمياً وودياً؟ هنا يسخر الكاتب أيها سخرية من دعوات «الحوار» والتفاهة، إلى آخره مما يدرجه مباشرة فيما يعتبره مظاهر «خبيثة» أوروبية في التصدي لهذا الخطر الماحق؛ فالحل في رأيه ليس أقل من شن حرب موازية لحرب بوش الدولية على «الإرهاب» بغية استئصال شأفة التطرف الإسلامي من تربة الحضارة الأوروبية وأنماط حياة مجتمعاتها. وهنا نحسب أن الكاتب وصل بعد لف طويل ودوران إلى بغيته الحقيقية. وفي عنوان الكتاب نفسه نقرأ ثيرة الحوض والتحريض هذه «عندما غفت أوروبا» وهو عنوان ينطوي على نقيضه، أي على الدعوة إلى الصحو والفعل والمواجهة، وإذا ما استخدمنا صياغة الكاتب الهدية لهذا الصحو والفعل، فهي بمثابة استنفار لجميع الشعوب والمجتمعات الأوروبية لأن تهب في وقفة «تشرشلية» واحدة، دفاعاً عن قيمها وحرقاتها في وجه خطر الإسلام الأصولي، والخطر الذي يعتبره الكاتب أن الجاليات الإسلامية المهاجرة إلى القارة العجوز تمثله، ويؤكد الكاتب في نهاية كتابه أن الإسلام يسيطر الآن على عواصم القارة في أوروبا وأن الولايات المتحدة آخر من يعلم.

شهدت الحركة الأدبية في الولايات المتحدة حركة إصدارات كثيفة في الأونة الأخيرة تهاجم غالبيتها الإسلام والمسلمين، آخر هذه الإصدارات كتاب «عندما غفت أوروبا» للمؤلف الأميركي بروس باوير الذي كان قد نشر للتو قبل إصدار كتابه هذا وثيقة إدانة للأصولية المسيحية. ولما ظهر عدم التسامح الديني في الولايات المتحدة الأميركية، تحت عنوان «سرقعة المسيح»، لكنه يخلف وراءه الواقع الأميركي ليترجمه هذه المرة إلى تقييم ما بدا له في أوروبا التي ظل يقيم فيها منذ عام ١٩٩٩، حيث انتقل إليها من موطنه الأصلي في ولاية نيويورك الأميركية. وهنا في هذا الموضع الجديد اهتم الكاتب على نحو خاص، بما بدا لعينيه من سيادة النزعة المعادية لأميركا وإسرائيل إضافة لما أسماه خيبة الليبراليين الأوروبيين في مواجهة التطرف الإسلامي الراديكالي في بلدانهم.

ويعد تطواف وتجووال في شتى المدن والضواحي الأوروبية، في المطاعم والمقاهي والقطارات وفي الشوارع والأزقة، حيث التقى المؤلف وتحدث إلى آلاف الأوروبيين، لتوصل إلى استنتاج مهم مستقى من رجل الشارع العادي مضاده بروز العداء الذي يكنه الأوروبيون لكل من أميركا وإسرائيل، بل جعل مطبق بكتليهما، وعن العالم الخارجي فيما وراء القارة الأوروبية، عن حتى الدولة الأوروبية المعنية في الكثير من الأحيان. كما استرعى نظر الكاتب أيضاً، رفض الأوروبيين وتمتعهم عن مواجهة جملة المشكلات الناشئة عن تنامي شوكة ما يسميه هو بالإسلام الراديكالي المتطرف في أوساطهم. وتشمل تلك المشكلات كما عددها المؤلف كلاً من الانتهاك الخطير لقوانين الهجرة، ونقش جرائم «قتل الشرف» بين أعضاء الجالية المسلمة في مختلف الدول الأوروبية، وصولاً إلى خطر تنامي النشاط الإرهابي الذي ارتبط ببعض هذه الجماعات، بما فيها الهجمات التي استهدفت محطات القطارات في مدريد، واغتيال المخرج السينمائي الألماني «ثيو فان جوخ»، والهجمات المتكررة التي تعرضت لها العاصمة البريطانية لندن، والتي مازال الحديث جارياً عن بعضها الآن. ثم يمضي الكاتب إلى التحذير من مغبة تجاهل ما وصفه بـ «صراع الحضارات» الجاري عملياً في مختلف الدول الأوروبية، وأيضاً حول العالم بشكل عام. ومن رأيه أن العجز عن تعيين المشكلات والتصدي لها على الفور، من شأنهما أن يسفرا عن صعود موجة اليمين الأوروبي المتطرف، على نحو لم تشهده القارة منذ ثلاثينيات العقد الماضي، في مقابل، أو رداً على تقضي «الراديكالية الإسلامية» في أوساط جاليات المسلمين المهاجرين، والذي يعرف عن معظم تيارات اليمين والأوروبية بصفة خاصة تطرفها وبعدها التام عن ادنى مشاعر تسامح ديني أو ثقافي إلى جانب كرهها للأجانب ومعارضتها القوية للهجرة من حيث هي. ومن رأي «باوير» أنه ما من خطر يزعزع كيان أوروبا ويهز الأرض تحت أقدامها وقيمها ونمط حياتها أكثر



«المرأة والوقف» في الكويت كتاب جديد من تأليف إيمان الحميدان - نائبة الأمين العام للإدارة والخدمات المساندة بالأمانة العامة للأوقاف، ويقع الكتاب في نحو ١٣٠ صفحة من القطع المتوسط... تناولت فيه المؤلفة عدداً من الموضوعات والقضايا التي تتعلق بالوقف وتعريفه وأنواعه، والوقف عبر السنين، ولكن ما يميز به هذا الكتاب هو مدى

«المرأة والوقف» في الكويت كتاب جديد من تأليف إيمان الحميدان - نائبة الأمين العام للإدارة والخدمات المساندة بالأمانة العامة للأوقاف، ويقع الكتاب في نحو ١٣٠ صفحة من القطع المتوسط... تناولت فيه المؤلفة عدداً من الموضوعات والقضايا التي تتعلق بالوقف وتعريفه وأنواعه، والوقف عبر السنين، ولكن ما يميز به هذا الكتاب هو مدى

«المرأة والوقف» في الكويت

## المسلمون في الأدب العالمي

زاوية نسلط من خلالها الضوء على ما يدور في كتابات غير المسلمين في الشرق والقرب من رؤى وأفكار حول الإسلام والمسلمين وبذلك نضم الآخر فهما حقيقتياً موضوعياً نرشد على أساسه خطايانا الإسلامي ونبني معه جسور التواصل والحوار التي هي من صلب ديننا الإسلامي الحنيف.

## أميتاف جوش Amitav Gosh

### « خائن في مصر »

أميتاف جوش هو واحد من ألمع الكتاب الشباب في الهند، وهو أكثرهم قراءة باللغة الانكليزية، مولود في مدينة كلكتا عام ١٩٥٦، وقضى طفولته في دكا، تنقل بين كولومبو وطهران ودرادون أسفل جبال الهيمالايا، وقام بتدريس التاريخ بجامعة دلهي، حصل على الدكتوراه في علوم الأثروبولوجيا من جامعة أوكسفورد، ثم سافر إلى الولايات المتحدة، وقام بالتدريس في جامعاتها، نشر مجموعة من الروايات المهمة منها «نيران البنغال» عام ١٩٨٧، «سطور الظل»، و«خان في مصر».

والملاحظ أنه مهتم بالتاريخ، وقد سجل هذا الاهتمام حتى في روايته عن مصر التي تدور في القرن الأول الهجري، أو السابع الميلادي، وفي فترة لم يتناولها الكتاب العرب أنفسهم في رواياتهم، وهو أمر يدعو للدهشة، والاهتمام بما كتب أميتاف جوش.

أبطال الرواية من المسلمين الأوائل في المنطقة العربية، حيث تصل رسالة من عدن إلى مصر، كاتب الرسالة هو إبراهيم بن بوجي، أرسل عبر صحراء الحجاز رسولا إلى صديقه المصري يخبره فيها أنه بحث عن عبد هندي تم بيعه إلى رجل عربي ويود أن يسترده لأن لديه رسالة مهمة من حكيم هندي.

ولأن الرحيل في تلك الأونة كان أمرا بالغ الصعوبة، فإن الرحلة تطول بين المرسل والمرسل، بحثا عن هذا العبد الهندي الذي اشتراه شخص يدعى عبدالرحمن، من الذين كانوا مع عمرو بن العاص حين جاء إلى مصر إبان الفتح الإسلامي.

ويروح الصديق المصري يبحث عن هذا العبد بين الفسطاط والاسكندرية، ويكتشف أن العرب جاءوا معهم ببعض العبيد الهنود من الجزيرة العربية، وأن بعض السادة قد حرروا عبيدهم وأطلقوهم، كما يعرف أن العبد «سيب»، قد تزوج وأقام في إحدى القرى المصرية بعد أن أعلن إسلامه.

ويلتقي الصديق المصري بالعبد ويحدثه عن رسالة سيده السابق العبد إبراهيم بن بوجي، ويفاجأ العبد بالأمر وسرعان ما يقر من أمام «الصديق المصري»، وهذا هو اسمه في الرواية، وتبدأ رحلة البحث من جديد عن هذا العبد الذي يتم اكتشاف أنه خان الأمانة وقرر الحضور إلى مصر من دون علم سيده.

وبعد أشهر عدة يأتي إبراهيم إلى مصر من أجل البحث عن العبد «سيب» ويقول إبراهيم لصديقه «المصري» الذي يسافر معه عبر الدلتا من أجل البحث عن العبد «سيب».

لقد تغيرنا كثيرا، نحن العرب، بعد أن دخل الإسلام قلوبنا، وهذا العبد خان الأمانة ويجب أن يعاقب.

ويعترف الصديق «المصري» بأن الإسلام غير من سلوك الناس في مصر، وأن المصريين استقبلوا جيوش عمرو بن العاص رضي الله عنه كمخلص من الاحتلال الروماني.

وبالفعل يتم اللقاء مع الوالي ويشرح له إبراهيم الأمر، فيرسل الوالي رجاله للبحث عن رجل هندي له نفس الأوصاف التي ذكرها الرجلان، وعندما تعرف زوجته بأمره تشارك في التبليغ عنه، وتعرف الحكاية، فقد كان على «سيب» أن يبلغ رسالة إلى الوالي تسهل من دخول حصن الاسكندرية لكن «سيب» لم يسلم الرسالة، وعمل لصالح الرومان مقابل عتقه فكان جزاؤه الموت عندما تم اكتشاف أمره، لأن الإسلام لا يعفر مثل هذه الخيانة حسبما يقول أميتاف جوش في روايته.

محمود قاسم

## أخبار ثقافية

• يجري التحضير في عمان في الأردن لإصدار العدد الأول من المجلة الأدبية (أقلام جديدة) بجهود مجموعة من المثقفين الأردنيين.

• صدر للشاعر والأديب عبدالعزيز النقيب كتاب «القاموس القرآني للمحكم الرياني» في ٣٢١ صفحة من القطع المتوسط.

• أنهت وزارة الشؤون الدينية في الجزائر عملية الترجمة الكلية للمصحف الشريف إلى اللغة الأمازيغية على أن يكون في المتداول في بداية العام الدراسي الحالي.

• بدأت لجنة ريعية شكلها اتحاد المجامع اللغوية العربية من رواد الثقافة والفكر وصناعة المعجمات من مصر والعراق وتونس والسعودية في الأعداد لتتزيد أكبر مشروع لغوي في العصر الحديث وهو وضع معجم تاريخي للغة العربية.

وقال أمين عام اتحاد المجامع اللغوية العربية الدكتور كمال بشر في تصريح أن المعجم سيكون سجلا للثقافة والتاريخ والحضارة والمعارف العربية، وسيكون مرآة للحياة العربية بكل جوانبها وسيربط حاضر العرب بماضيهم.

## قصة الاختلاف «دراسة سننية»



سمى القرآن الكريم الحوادث التاريخية (سنناً)، ليعلمنا قانونية التاريخ وقد تكررت لفظة «سن» في القرآن الكريم قرابة ست عشرة مرة والعسد ملفت ويدل على منتهى الأهمية ومن بين أهم السنن سنة الاتفاق والافتراق أو سنة الوحدة والاختلاف وهذا هو موضوع هذا الكتاب مؤلفته «رندا عوني الجندي»

الذي جاء في حوالي ٢٠٨ صفحات من القطع المتوسط وقامت بطبعته ونشره وتوزيعه دار العلوم في عمان في الأردن والكتاب محاولة لفهم وتدبر آيات القرآن الكريم التي تناولت الخلاف والاختلاف بين الناس باعتباره أمراً عادياً طبيعياً أراد الله في خلقه كدليل من دلائل عظمته وقدرته ليتم التكامل بين الناس ويتحقق الهدف من وجودهم في الحياة الدنيا وهو عمارة الأرض والاستخلاف فيها، وقد جعل الله ضوابط للاختلاف البشري حفاظاً على الأخوة والمحبة فإذا تجاوزها الأفراد خرجوا عن سنن في الوحدة وتفجر الصراع واتجهت الأمة إلى الفرقة.

عنوان الناشر : ص.ب : ٩٢٥٠٣٢ - عمان ١١١٩٠ الأردن

## الكواكب ثمانية فقط... وبلوتو بين «الأقزام»

وكانت المسألة المصيرية في الاجتماع تعريف الكوكب وقد حصل التحول خلال جلسات يوم ٢٢/٨/٢٠٠٦ عندما انتقد عدد من العلماء بشدة الاقتراح الداعي إلى زيادة عدد الكواكب، ووصفه بأنه «مصطنع، وميس».

وفي ضوء هذا النقاش وضعت اللجنة المكلفة بصياغة تعريف الكواكب اقتراحات عدة جرى التصويت عليها، وقد اختلفت جميعها في الاعتبار فقط الكواكب الكبيرة الثمانية «الكلاسيكية».

والتعريف الذي اعتمده العلماء هو:

في الوقت الحاضر فإن الكوكب في النظام الشمسي هو كل جسم يدور حول الشمس ولديه كتلة كافية حتى يكون له، بتأثير من جاذبيته، شكل مستدير، ويجب في الوقت نفسه ان يكون جرماً، كذلك يجب ان يكون في مداره متحكماً إلى درجة يتحكم فيها بطرده بقية الأجسام من محيطه.

الكواكب القزمة الثلاثة وهي بلوتو وسيريس ويوبي ٣١٣ إضافة إلى الكوكب شارون الذي تقرر أن يكون قمرًا تابعاً لبلوتو، أما هذا فقد أصبح بعد ٧٦ عاماً من حياته في النظام الشمسي، فقد عاد كوكبا قزماً كما رفض العلماء استخدام تعبير «الكواكب الكلاسيكية» والتقليدية.



مقدمي التعديل.

والكواكب الثمانية هي: عطارد والزهرة والأرض والمريخ والمشتري وزحل وأورانوس ونبتون.

وكان الاقتراح الأساسي للاتحاد الدولي للعلوم الفلكية الذي أثار اهتمام وسائل الإعلام يقضي بزيادة عدد الكواكب إلى ١٢ هي الكواكب الثمانية «الضخمة»، إضافة إلى

استبعد هنيكو العالم بلوتو من لائحة كواكب النظام الشمسي وقرروا أن يعود عدد هذه الكواكب مجدداً إلى ثمانية، أما بلوتو فسيصنف ضمن فئة الكواكب «القزمة».

فقد قررت يوم ٢٤/٨/٢٠٠٦ الجمعية العمومية للاتحاد الفلكيين العالمي المنعقد في براغ عاصمة تشيكيا تغيير عدد الكواكب التي تدور حول الشمس إلى ما كانت عليه سابقاً، أي ثمانية كواكب فقط بدل تسعة.

وتمت عملية التصويت على ذلك، ورفض بذلك علماء الفلك في العالم تعديلاً اقترحه الهيئة التنفيذية للاتحاد الدولي للعلوم الفلكية، ويقضي بتصنيف الكواكب نوعين: الكواكب الكلاسيكية والكواكب الأقزام..

ومع فشل هذا التعديل فإن كوكب بلوتو المصنف بين الأقزام الكواكب لم يعد كوكبا كامل الصفة حسبما قال ريتشارد بينزر أحد

## التدخين يعوق قدرة الخلايا على علاج نفسها

واكتشف نارايان وزملاؤه انه بعد العلاج بمكثف دخان السجائر اكتسبت خلايا ظهارية ثديية بشرية عادية في المرزعة صفات تحورية خبيثة.

وقال نارايان: «نسبة تركيز المكثف الذي استخدمناه اقل بكثير من الموجود في سيجارة واحدة».

كما تحدد الدراسة الألية التي يحول بها دخان سيجارة خلايا الثدي العادية إلى خلايا مسرطنة، وتقول: ان دخان السيجارة يسبب «عابرا في الحمض النووي الريبي منزوع الاكسجين دي. ان. ايه» في نفس الوقت الذي يدمر فيه قدرة الحمض النووي على إصلاح الخلية وربما يؤدي أيضا إلى تحوير وتحول في خلايا الثدي الظهارية».

وقال نارايان: إن عيبا في القدرة الإصلاحية للحمض النووي في خلية واحدة لا يمكن اصلاحه بكفاءة قبل انقسامها قد يؤدي إلى تكوين أورام.

واضاف: إنه عندما يدخن الشخص فإنه يستنشق ٤٠٠٠ عنصر كيميائي يمكنها إحداث آثار ضارة للجسم البشري، ولأن الإصابة بالسرطان عملية معقدة وتحتاج العديد من التحويرات الجينية خلال تكوين الأورام فإن الخلية المعيبة قد تكون حاضرة لسنوات طوال قبل أن تكتسب قدرتها على توليد أورام.



قال باحثون من جامعة فلوريدا في جينسفيل ان تدخين السجائر يمكن أن يحول خلايا الثدي العادية إلى خلايا سرطانية بإعاقه قدرتها الطبيعية على اصلاح نفسها ما قد يؤدي إلى الإصابة بسرطان الثدي بمرور الوقت.

ويزيد تدخين السجائر إلى حد كبير من خطر الإصابة بأمراض القلب وسرطان الفم والبلعوم والحنجرة والمريء والبنكرياس والكلى والمثانة وعنق الرحم.

وهناك خلاف حول ما إذا كان التدخين يزيد من خطر الإصابة بسرطان الثدي.

ولم تجد الدراسات التي تناولت العلاقة بين التبغ وسرطان الثدي إلا علاقة ضعيفة بين الاثنين أو لم تجد علاقة على الاطلاق، ولكن معظم هذه الدراسات ركز على أحد المكونات الكيميائية للتبغ.

واستخدم فريق الباحثين في جينسفيل مكثف الدخان أو القطران الذي يحتوي على كل المكونات الناتجة عن تدخين سيجارة والتي يعتبر ٨١ في المئة منها مسرطنا.

وقال دكتور ساتيا نارايان: استخدام مكثف دخان السجائر يحاكي عملية تدخين الناس للسجائر بصورة أرق».

## عفة أمير المؤمنين

قال الأحنف بن قيس سمعت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لا يحل لعمر من مال الله إلا حلتين حلة للشتاء وحلة للقيظ وما أحج به واعتمر عليه من الظاهر، وقوت أهلي كرجل من قريش ليس بأغناهم ولا بأفقرهم، ثم أنا رجل من المسلمين.

### عزاء

نابت الحجاج في صديق له مصيبة ورسول لعبد الملك بن مروان شامي عنده فقال الحجاج: ليت إنساناً يعزيني بأبيات فقال الشامي: أقول؟ قال: قل، فقال: وكل خليل سوف يفارق خليله، يموت أو يصاب أو يقع من فوق البيت أو يقع البيت عليه أو يقع في بحر أو يكون شيئاً لا تعرفه فقال الحجاج: قد سليتني عن مصيبتني بأعظم منها في أمير المؤمنين إذ وجه متلك رسولا.

## اللسان الكاذب

يروى أن المهدي العباسي جلس يوماً للخصم بين الناس، فدخل عليه رجل وفي يده نعل ملفوفة بمنديل، وقال: يا أمير المؤمنين، هذا نعل رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد أهديته لك، فقال المهدي: هات، فرفعه إليه فقبله، وأمر لرجل بعشرة آلاف درهم، فلما أخذها وانصرف، قال المهدي لجلسائه: أترون؟ إني لأعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله لم ير هذا النعل، فضلاً عن أن يكون انتعله، ولو كذبتا ذلك الرجل، نعال للناس؛ أتيت أمير المؤمنين بنعل رسول الله صلى الله عليه وآله فرددتها علي، وكان من يصدقته أكثر ممن يدفع كذبه، إذ إن شأن العامة الميل إلى أمثالها وأشكالها، والنصرة للضعيف على القوي وإن كان كاذباً، أيها الناس: والله لقد اشتريتنا اللسان الكاذب لهذا الرجل، وقبلنا حديثه، وصدقنا قوله أمام الجميع ليكون حجة عليه، ورأينا الذي فعلناه انجع وأرجح.

### العاقل

جلس أعرابي في مجلس أيوب السخيتاني. فقيل له: يا أعرابي، لعلك قدرتي؟ قال: وما قدرتي؟ فذكر له محاسن قولهم فقال: أنا ذاك، ثم ذكر له ما يعيب الناس من قولهم، فقال: لست بذلك. قائلوا: فلعلك مثبت؟ قال: وما المثبت؟ فذكر محاسنهم فقال: أنا ذاك. ثم ذكر له ما يعيب الناس منهم، فقال: لست بذلك. قال أيوب: هكذا يفعل العاقل، يأخذ من كل شيء أحسنه.

# فصل في

# فصل في

اعداد:

أحمد عبد الجبار

### من هدي كتاب الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتتظر نفس ما قدمت لغيره واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون. ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون. لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون. لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لجعلنا له خشباً متصدعاً من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون. هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم» (سورة الحشر - ١٨ - ٢١).

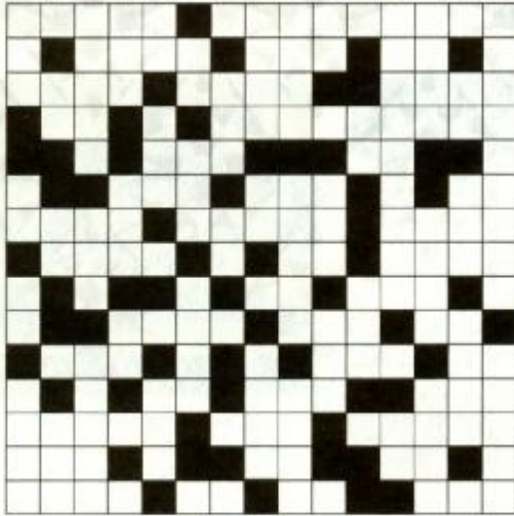
### من هدي رسول الله صلى الله عليه وآله

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وهو الصادق المصدوق، قال: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكاً فيؤمر بأربع كلمات، ويقال له، اكتب عمله ورتبه وأجله وشفق أو سعيد. ثم يتفخ فيه الروح. فإن الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع، فيسبِق عليه كتابه، فيعمل بعمل أهل النار، ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع، فيسبِق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة».

أخرجه البخاري في: ٥٩ - كتاب بدء الخلق، ٦ - باب ذكر الملائكة.



١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١



## افقياً رأسياً

- ١- جملة نقولها عندما ننوي عمل شيء في المستقبل- من الأنبياء عليهم السلام.
- ٢- نصف محار - صنم عبدة الأقدمون - مفرد شوارب.
- ٣- فاكهة صيفية لذيذة - العبودية - من الخضار الطيبة.
- ٤- زعيم جزائري ورئيس سابق - والدة.
- ٥- حشرة دموية مزعجة- علة حدوث شيء ما.
- ٦- والد - من آيات الله في السماء - ليث مفترس.
- ٧- لولاه لجف الفم- مفردها ملعب - معاقبة.
- ٨- لامات - ثلثي رأس - ضد خاصة.
- ٩- هامة - بيت العصفور.
- ١٠- كسر أو فتحة صغيرة مستطيلة - مدخل - علم أو راية.
- ١١- نصف (هامش) - صار يابساً - عدد من الأبقار.
- ١٢- سجل التاريخ - الماضي من يدعو - نصف قبقب.
- ١٣- جمبري- حيوب تصنع منها الخبز- محبس لصيد السمك في البحر يستخدم في الكويت.
- ١٤- ثلثي أمس - للتأوه - رسم ثابت على الجسم.
- ١٥- حيوان كاسر في العاية - نصف شبان - في الفم - نظم برنامجاً.



## حل العدد السابق ٤٩٣

## الأوائل

- أول من صلى بمكة جماعة بعد الفتح جبير بن عجلان النخعي، أمره رسول الله ﷺ (نقله الطبري).
- أول من فرش المسجد بالحصباء عمر بن الخطاب ﷺ، وكان الناس إذا رجعوا رؤوسهم من السجود نفضوا وجوههم بأيديهم فأمر أمير المؤمنين عمر ﷺ بالحصباء قائلاً: حصبوه من الوادي المبارك من العقيق (أوائل السيوطي).
- أول من أسرح المسجد تميم الداري ﷺ في أيام عمر بن الخطاب ﷺ.

## حكم العرب

- قالت العرب: من جهل موضع قدمه زلّ.
- وقالت: لا تحدثوا بالحكمة غير أهلها فتجهلوا ولا تمنعوا أهلها فتأثموا.
- وقالت: فف عند كل امر حتى تعرف مدخله من مخرجه قيل أن تقع فيه فتندم.

## الاستغفار

قال أبو موسى الأشعري ﷺ: كان لنا أمانان ذهب أحدهما، وهو كون الرسول ﷺ فينا، وبقي الاستغفار معنا فإن ذهب هلكنا.

## احذروا هذه الصفات

قال علي بن أبي طالب ﷺ: أزرى بنفسه من استشعر الطمع ورضى بالذل من كشف عن ضره وهانت عليه نفسه من أمر عليها لسانه.

## في الحياء

قيل لحكيم: أي الألوان أحسن عندك؟ قال: الحمرة، قيل له: ولم؟ فقال: لأنها توجد في وجوه المستحيين.

## «خليها على الله»

مر الجنيد على رجل فراه مهموماً مكروباً فتبسم له وقال: يا أخي اتخسني أن يتقص من عمرك ساعة؟ قال: كلا، قال: فعلام حزلك؟ قال: كلاً، قال: أيضوتك رزق قدره الله لك؟ قال: كلا، قال: أيحدث لك شيء لم يقدره الله لك؟ قال: كلا، قال: فعلام حزلك؟ قال: فعلام حزلك؟ قال: فعلام حزلك؟ قال: فعلام حزلك؟

## إن هلكت فيذنوبك

قال لقمان لابنه وهو يعظه: إن الدنيا بحر عريض قد هلك فيه الأولون والآخرون فإن استطعت أن تجعل سفينتك تقوى الله، وعدتك التوكل على الله، وزادك العمل الصالح: فإن نجوت فبرحمة الله، وإن هلكت فيذنوبك.

## ٩ مليارات دولار حجم الصكوك الإسلامية بالخليج

توقع «ديفيد نوت» الرئيس التنفيذي في هيئة دبي للخدمات المالية أن يبلغ حجم الصكوك الإسلامية في منطقة الخليج خلال العام الحالي ٩ مليارات دولار. وقال نوت أمام منتدى للتمويل الإسلامي عقد مؤخراً في ماليزيا، إن صناعة التمويل الإسلامية سوف تسجل نمواً كبيراً لأن هناك مشاريع في دبي وحدها قيمتها ٢٠٠ مليار دولار ستنفذ خلال السنوات القليلة المقبلة. وكانت صكوك موازن دبي العالمية بقيمة ٣,٥ مليارات دولار في يناير الماضي من أكبر الإصدارات، إضافة إلى صكوك بقيمة ١,٦ مليار دولار لطمار جبل علي الدولي. ووفقاً لتوقعات مركز دبي المالي العالمي سيحتل الخليج نسبة ٨٠٪ من قيمة الصكوك المعتمدة خلال الـ ١٢ شهراً المقبلة.

توقع «ديفيد نوت» الرئيس التنفيذي في هيئة دبي للخدمات المالية أن يبلغ حجم الصكوك الإسلامية في منطقة الخليج خلال العام الحالي ٩ مليارات دولار. وقال نوت أمام منتدى للتمويل الإسلامي عقد مؤخراً في ماليزيا، إن صناعة التمويل الإسلامية سوف تسجل نمواً كبيراً لأن هناك مشاريع في دبي وحدها قيمتها ٢٠٠ مليار

## مجلس الوزراء السوري يقر إصدار ترخيص بنك الشام

وافق مجلس الوزراء السوري على إصدار ترخيص بتأسيس مصرفين جديدين في سورية يعملان وفق أحكام الشريعة الإسلامية تسهم في واحد منهما مؤسسات وبنوك كويتية.

وذكر مجلس الوزراء في بيان له أنه وافق خلال جلسته التي عقدت برئاسة رئيس الحكومة ناجي عطري وبناء على اقتراح (مصرف سورية المركزي) على الترخيص بتأسيس مصرف إسلامي خاص على هيئة شركة مساهمة سورية مغلقة باسم (بنك الشام) يتخذ من دمشق مقراً رئيسياً له ويرأسه خمسة مليارات ليرة سورية (ما يعادل ١٠٠ مليون دولار أميركي).

وأضاف البيان أن المجلس وافق على الترخيص بتأسيس مصرف إسلامي آخر هو بنك (سورية الدولي الإسلامي) ويتخذ من دمشق مقراً رئيسياً له ويرأسه خمسة مليارات ليرة سورية يذكر أن (شركة دار الاستثمار الإسلامي الكويتية) تساهم في (بنك الشام) بنسبة ١٢,٥ في المائة و(البنك التجاري الكويتي) بنسبة عشرة في المائة و(البنك الإسلامي للتقنية) بنسبة تسعة في المائة وشركة (مجموعة الأوراق المالية الكويتية) بنسبة خمسة في المائة وشركة (الشال للاستثمارات الكويتية) بنسبة ٤,٥ في المائة وشركة (المهيب القابضة الكويتية) بنسبة ثلاثة في المائة و(الشركة الكويتية المتحدة للاستثمار في سورية) بنسبة ثلاثة في المائة.

## الشارقة الإسلامي «يعتزم طرح محفظة عقارية خليجية»

وقال: إن استحواد المصرف على شركة الشارقة للفنادق يعتبر أحد أهم الخطوات التي ستؤثر إيجاباً في أرباح المصرف، مشيراً إلى أن المصرف اطلع على آلية عمل لتطوير الفنادق التي تمتلكها الشركة وخصوصاً درجة رجال الأعمال.

وأضاف أن قسم إدارة المخاطر يعمل حالياً على تجهيز المصرف للاستحقاقات المقبلة وعلى رأسها «بازل ٢».

وسيقوم المصرف بإطلاق خدمات الشارقة الإسلامي للتوسعة المالية وستقدم جميع خدمات الأسهم والسندات المتوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية، وستركز خدماتها على أسواق المال المحلية.

أما على صعيد الفروع فسيقوم المصرف بافتتاح فروع عدة في دبي والعين والجزيرة وأيضاً في الشارقة، كما ستقوم بافتتاح فرع جديد في أبو ظبي خلال العام المقبل.

كشف الرئيس التنفيذي لـ «مصرف الشارقة الإسلامي»، حسين القمزي أن الفترة المتبقية من العام الحالي ستشهد جملة من الأنشطة المتنوعة للمصرف على صعيد المنتجات والخدمات وعلى صعيد الفروع، فعلى صعيد المنتجات والخدمات سيقوم المصرف بطرح محفظة مالية تستثمر في القطاع العقاري على مستوى دول المجلس الخليجي للاستفادة من فرص النمو في هذا القطاع الحيوي،

## «بيت المشورة» يطرح ٤ دبلومات تدريب معتمدة

والاستثمار ومشروعات الـ «BOT»، بصفة خاصة. كما يطرح بيت المشورة للمرة الأولى على صعيد التدريب في مجال العمل المصرفي الإسلامي الدبلوم المعني في «المعايير المحاسبية»، والذي يهدف إلى تعريف المشاركين بمبادئ الإفصاح والعدالة في الضوائم المالية للبنوك والشركات والتأكد من صدق ودقة تسجيل البيانات الخاصة بالعمليات الإسلامية في الدفاتر المحاسبية وكيفية إثبات وتسجيل البيانات الخاصة بالعمليات كما يقوم بتعريفهم بالمعايير المحاسبية للمعاملات الإسلامية.

يطرح بيت المشورة للاستشارات والتدريب ٤ دبلومات تدريبية خلال الفترة المقبلة بالتعاون مع كلية كامبريدج البريطانية للتدريب والجامعة الأميركية في لندن حيث سيحصل المشاركون في هذه الدبلومات على شهادة معتمدة من كلتا الجهتين.

صرح بذلك رئيس بيت المشورة د.عبد الرزاق الشايجي وقال إن الدبلوم الأول في مجال الاستثمار والتمويل الإسلامي العقاري، يهدف إلى تعريف المشاركين بالضوابط الشرعية للاستثمار والتمويل في العقار بصفة خاصة وبصيغة المرابحة والبيع الأول والاجارة التشغيلية والاجارة التملكية



## أخبار المؤسسات الاقتصادية الإسلامية

• أصدرت هيئة الفتوى والرهابة الشرعية في شركة دار الاستثمار مقرها الكويت الجزء الأول من كتاب (فتاوى الدار) الذي يشتمل على أسئلة وأجوبة شرعية أقرتها الهيئة للفترة من ١٩٩٥ وحتى العام ٢٠٠١م وقد ناهز عددها ٩٩٠ سؤالاً وإجابة واعتنى باصدار الكتاب أ. د. عجيل النشمي.

• قام وفد استثماري من بيت التمويل الكويتي بجولة لتسويق إصدار صكوك المشاركة التي قاد عملية تريبها مع مجموعة من البنوك العالمية لصالح شركة الصناعات الوطنية لواء البناء زار خلالها ثلاث دول هي، بريطانيا وماليزيا والبحرين.

## «شعاع» تطلق صندوقها العربي الإسلامي الأول

العلماء وهم: د. حسين حامد حسان، د. علي القرية داغي، د. عبد الستار أبو غدة، د. محمد القرية ود محمد داود بكر.

وسيقدم صندوق «غيتواي» للأسهم العربية الإسلامية لزيادة الفرص لستفيدوا مما تحقق من إنجازات ونجاحات من خلال الاستراتيجية الاستثمارية نفسها ولكن وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية.

وسيتمتع صندوق «غيتواي» للأسهم العربية الإسلامية بسيولة شهرية، وسيكون الحد الأدنى للاشتراك في الصندوق ٥٠ ألف دولار أميركي، بحيث يكون متاحاً لكل المستثمرين المواطنين والمقيمين.

أعلنت شعاع لإدارة الأصول إحدى أذرع شعاع كابييتال، أنها أطلقت صندوق «غيتواي» للأسهم العربية الإسلامية الأول، الذي سوف يستثمر في أسواق الأسهم المالية العربية في منطقة الخليج العربي، وشمال أفريقيا والمشرق وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية.

وقد اختيرت دار الاستثمار، وهي شراكة تجمع بين البنك الألماني وراسل وود واكسفورد الإسلامية للتمويل، كمستشار في الشؤون الإسلامية ولجنة مراقبة تتولى الاشراف الشرعي على صندوق «غيتواي» للأسهم العربية الإسلامية، وتشمل اللجنة المشرفة لدار الاستثمار على خمسة أعضاء من

## «بروة العقارية» وبنك قطر الوطني يبرمان صفقة تمويل إسلامي

وتعمل شركة بروة في عدد من المشروعات العقارية في قطر منها قرية الخور التي تقع خارج العاصمة الدوحة ويجري تحويلها إلى مدينة سياحية.

وقع بنك قطر الوطني صفقة تمويل إسلامي قيمتها مليار ريال (٢٧٤.٩ مليون دولار) مع شركة بروة العقارية. وقال مسؤولون من البنك

والشركة في بيان أن الصفقة ستساعد الشركة في تمويل مشروعات عقارية واستثمارية في قطر في فترة بدأت فيها سوق العقارات المحلية في الازدهار.

## صناع سوق في دبي يتأهبون لتحفيز تداول السندات الإسلامية

لكن خالد يوسف مدير التمويل الإسلامي في مركز دبي المالي العالمي قال إن هذا بدأ يتغير حيث تضرر السيولة التي ولدتها الظفرة النفطية اهتماماً في سوق الصكوك، ويعمل مركز دبي المالي وهو منطقة استثمارية حرة في دبي المركز التجاري لمنطقة الخليج على جذب بنوك استثمارية رئيسية للعمل كصناع سوق للصكوك المدرجة في بورسته الجديدة سوق دبي المالي العالمي.

قال مسؤول كبير أن دبي تطور نظاماً من صناع السوق لتشجيع تداول السندات الإسلامية وهي سوق متخصصة تفتقر إلى السيولة ومن المتوقع أن تتجاوز قيمتها ١٠٠ مليار دولار في خمس سنوات. وعادة ما يحتفظ حملة الصكوك الإسلامية بها لحين أجل استحقاقها لأسباب منها أن سلة الأوراق المالية المصدرة أصغر كثيراً من حجم السيولة المتاحة لدى المستثمرين الذين يرغبون في الالتزام بتحريم الإسلام للاهتراض أو الإفراض بفائدة.

قال مسؤولون في قطاع صناديق الاستثمار الوافية العقارية الناشئ في دبي إن من المتوقع أن تتجاوز قيمة الصناعة عشرة مليارات دولار في غضون خمس سنوات ملبية طلباً إقليمياً متنامياً على استثمارات عقارية سهلة التداول. وقال مدير عام شركة بيت الأوراق العالمية شهيد بودي إن الصناديق العقارية الإسلامية في دول الخليج العربية تشكل نحو ١٠٠ مليار دولار من إجمالي الموجودات الإسلامية عالمياً التي تقدر قيمتها بنحو ٧٥٠ مليار دولار، لكن بودي الذي تدير شركته مليار دولار من الموجودات العقارية المتوافقة، مع الشريعة الإسلامية قال: إن صفار المستثمرين يحجمون عن الاستثمار في تلك الصناديق لأنها تتطلب احتجاز الأموال لفترات طويلة تبلغ خمس سنوات عادة.

## الصناديق العقارية الإسلامية في دول الخليج تشكل نحو ١٠٠ مليار دولار من إجمالي ٧٥٠ مليار دولار



# الوعي

## دوت كوم

إعداد: وائل عبد الرحمن

### موسوعة إلكترونية حول الإعجاز العلمي في القرآن والسنة

وقعت الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة اتفاقية تنفيذ وتشغيل أول وأكبر موسوعة إلكترونية حول الإعجاز العلمي مع شركة 'حرف' لتقنية المعلومات في مدينة جدة، ويعقد

تزيد تكلفته المالية عن مليوني ريال سعودي، وبرعاية من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية. وتحتوي الموسوعة على كل المسائل العلمية التي تناولها القرآن الكريم، أو وردت في السنة النبوية الشريفة، مع الكشف عن معاني الآيات، والأحاديث، المتعلقة بالعلوم الكونية على ضوء الكشوف العلمية الحديثة، وسيوفر على شبكة الإنترنت باللغتين العربية والإنكليزية. وأوضحت الهيئة العالمية للإعجاز العلمي أن عقدها مع شركة 'حرف' لتقنية المعلومات، وهي الشركة ذاتها التي قامت بإعداد النسخة الإلكترونية للقرآن الكريم، يتضمن ثمانية آلاف صفحة من الأبحاث المعدة من قبل نخبة من العلماء والفقهاء الإسلاميين، بالإضافة إلى وسائل دعم إلكترونية من صور فوتوغرافية، ومقاطع فيديو، وعروض مرئية تم إعدادها عبر تقنية power point، وتضمن العقد المبرم بين الجانبين إنتاج الشركة لـ ٥٠٠٠ نسخة من برنامج الموسوعة على أقراص مدمجة، وإطلاق موقع خاص بالموسوعة على شبكة الإنترنت يرتبط بموقع الهيئة، وإعدادها للطباعة الورقية، في ١٤ مجلداً.

وقال الدكتور عبدالله بن عبدالعزيز المصلح الأمين العام لهيئة الإعجاز العلمي: إن الموسوعة ستقدم حصراً شاملاً لجميع الآيات والأحاديث، التي عنيت بقضايا الإعجاز العلمي مع تفاسيرها وشروحها. واعتبر الدكتور والفقيه المصلح الموسوعة بمنزلة الوجه الحضاري للدين الإسلامي بكل أسرارها ومبهراته الذي يستحق أن يقدم للعالم، مبيناً أن المسائل المطروحة في الموسوعة هي نتاج بحث وتفسير لـ ١٣٠٠ آية قرآنية و ١٧٠٠ حديث من السنة المطهرة، تناولت قضايا الكون وأسراره.

وأضاف: هذه الموسوعة هي خلاصة عمل وجهه أكثر من ٢٠ عاماً، وتم تشيبتها عبر ٢٥٠ بحثاً علمياً، درسها وبحثها نخبة من العلماء في كل التخصصات العلمية، وفهاء شرعيون، وفقاً للضوابط التي حددتها الهيئة لمسائل الإعجاز العلمي. الجدير بالذكر، أن الهيئة العالمية للإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ستقيم مؤتمراً في ٢٥ فبراير المقبل في الكويت، وهو الأول من نوعه، وسيبحث المؤتمر كل البحوث المقدمة من المشاركين في مسائل الإعجاز، وسيتم التصديق على البحوث من قبل كوكبة من علماء المسلمين في الطب والهندسة، والفلك وغيرها، حيث يتم إقرارها بعد ذلك من قبل اللجنة الشرعية المكونة من العلماء الشرعيين.

### مواقع مفيدة

• كمبيوتر <http://www.ayn.com>

موقع متخصص في التعامل مع قواعد البيانات والتصميم للأغراض المختلفة.

• تعليم الفيزياء [www.hazemsakeek.8m.com](http://www.hazemsakeek.8m.com)

أول موقع تعليمي للفيزياء باللغة العربية موجه لجميع الدارسين في صورة محاضرات ودروس في تعليم الكمبيوتر من المقالات العلمية والتفسيرات الفيزيائية.

• عالم الأغذية [www.khayma.com/tagthia/food.htm](http://www.khayma.com/tagthia/food.htm)

يقدم الموقع كل ما يتعلق بعالم الغذاء والطبخ كما يقدم إرشادات لمن يشتكي من البدانة أو سوء التغذية إضافة للعديد من الوصفات لصناعة الأغذية المنزلية بكل سهولة وبساطة.

### برامج مضيفة Anti spywaare

يساعد برنامج Windows Anti spyware (بيتا) على حماية مستخدمي ويندوز من البرامج المملوطة حيث يتم اكتشاف البرامج التجسسية المعروفة.

### من أعطال الحاسوب أعطال الشاشة

- توقف الشاشة مع إضاءة 'لمبتها'. - اللمبة.
- السبب: عطل في وحدة الطاقة
- الشاشة أو الكابل أو كرت الشاشة. - الكرت.
- الصيانة: إعادة تزويد الشاشة بالطاقة (إعادة تشغيلها)، أو إصلاح أو تغيير وحدة الطاقة، أو تغيير كابل الشاشة.
- الشاشة مزودة بالطاقة لكن لا تعمل مع إصدار طنين من الجهاز. - الشاشة.
- السبب: تحرك كرت الشاشة من مكانه.
- الصيانة: إعادة تثبيت كرت الشاشة.
- توقف الشاشة مع إطفاء 'لمبتها'. - السبب: لا توجد طاقة.
- الصيانة: إعادة تثبيت كابل الشاشة أو استبداله.
- صورة معتممة مع وميض في المشكلة يعني عطل الشاشة.

## من أضرار الكمبيوتر الصحية

الجل.

### ٣- الوزن الإضافي

ذكرت مجلة أميركان جورنال للطب الوقائي في عدد أغسطس ٢٠٠٥ أن الرجل الذي يجلس على مكتبه ست ساعات في اليوم الواحد معرض أكثر من غيره بمقدار الضعفين أن يكون من أصحاب الوزن الزائد مقارنة بالآخرين الذين يمارسون أعمالاً نشيطة.

والأشخاص البدينون كما هو معروف هم أكثر عرضة لأصباية بأمراض السكري والجلطات وضغط الدم العالي وبعض الأمراض السرطانية، فضلاً عن العديد من الأمراض الأخرى، وأفضل دفاع عن ذلك هو الحركة، كالقيام بالسير ١٠ آلاف خطوة في اليوم، أما بالنسبة إلى الذين يشكون من البدانة المفرطة وعدم القدرة على السيطرة عليها فإن وزارة الزراعة الأميركية توصي بتمارين رياضية يومية تصل مدتها إلى ساعة ونصف يومياً.

### ٤- اعتلال الدورة الدموية

اعتلال الدورة الدموية مسألة تثير الرعب لأنها تسبب الجلطات الدموية في الشرايين العميقة بسبب تخثر الدم في الساقين وانتقاله إلى الرئتين وهو الأمر الذي سبب ذعراً للمسافرين في الجو قبل سنوات، والخير السوء أن هذا الأمر قد يحصل لمستخدمي الكمبيوتر، لكن الخبر الجيد بالنسبة لهم هو أنه قد لا يحدث بتلك الكثرة.

وفي العام ٢٠٠٣ أفادت مجلة «بيرويان ريسبيراتوري جورنال» عن حالة شاب في نيوزيلندا أصيب بتجلط في الشرايين العميقة نتيجة جلوسه لمدة ١٨ ساعة يومياً أمام الكمبيوتر، وهي فترة طويلة فعلاً لكن من الممكن تصور ذلك.

وأفضل دفاع مثل هذه الحالات هو الابتعاد قليلاً أيضاً عن الكمبيوتر ووسط الساقين ولي الكاحلين فإذا ما شعرت بتأزم أو ضيق في ساقيك، قم ببعض التمارين الرياضية الخفيفة لتسريع جريان الدم.

الجلوس الطويل أمام الكمبيوتر سواء للعمل أو للهو من شأنه إحداث ضرر في بدنتك وعقلك لذا ينبغي معرفة الأسباب الرئيسية التي تسبب الضرر لك واتخاذ الأساليب اللازمة لمراعاة وضع جلوسك أمام جهاز الكمبيوتر ومن أبرز هذه الأضرار:

### ١- الصداع والصداع النصفي:

الصداع والصداع النصفي «الشقيقة»، من علامات استخدام الكمبيوتر وقد يتكهن البعض أن الذين يعانون من الصداع هم أكثر حساسية للتجديد الانتعاشي المستمر في منظر الشاشة مما يجعلهم أكثر عرضة له، في حين يتكهن البعض الآخر أن التوتر الناتج عن قضاء ساعات طوال أمام الكمبيوتر، وليس الكمبيوتر ذاته هو السبب ويبقى من يقول أيضاً إن مستخدمي الكمبيوتر يعانون من تأزم وتوتر في العينين يصفونهما بالصداع. ولكن مهما كانت الأسباب فإن الواقع هو أن الكمبيوتر يسبب ضربة موجعة للرأس.

وأفضل علاج لذلك هو كسر النمط الذي تسير عليه عن طريق سحب عينيك من الشاشة والبقاء متاهباً لأي علامة من علامات بدء الصداع، فإذا شعرت بوخرة ما في رأسك فالأفضل كبحها فوراً عن طريق الابتعاد عن مكان الكمبيوتر.

### ٢- الأرق:

قد يكون من الصعب أحياناً التخلص من توتر العمل بيد أن العمل على الكمبيوتر من شأنه أن يضاعف ذلك.

يذكر المركز الطبي لجامعة ميريلاند في الولايات المتحدة أن الاستخدام المفرط للكمبيوتر هو السبب في الأرق وقلة النوم، وهذا ليس سببه التفكير في إنهاء التقرير الذي حان تاريخ تسليمه، بل السبب هو أكثر تعقيداً، فقد دلت دراسة يابانية أن إنجاز الأعمال المثيرة على الشاشات البراقة في أجهزة الكمبيوتر ليلاً تخفض من درجة تركيز الميلاتونين، وبالتالي تؤثر على الساعة البيولوجية في الجسم البشري والنوم.

وأفضل علاج لذلك تحديد ساعات العمل أمام الكمبيوتر في

## السوائل العدو الأول للوحة المفاتيح

ما هو العدو الأول للوحة المفاتيح الخاصة بحاسباتك الآلي، بالطبع هو السوائل، إذ إن تسرب أي قدر من الماء أو القهوة أو أي سائل آخر بين أزرار لوحة المفاتيح كافٍ لكي يسبب قصوراً في الدائرة الكهربائية وهو ما سيؤدي في نهاية المطاف إلى جعل اللوحة غير صالحة للاستخدام، ولذا إذا ما أمسقت المرة شيئاً من السوائل على لوحة المفاتيح الخاصة بحاسبك الآلي فليس أمامه سوى أن يحاول تجفيفها بمادة ذات قدرة عالية على الامتصاص مع التسعي لئلا يتسرب السائل إلى أسفل أزرار اللوحة، ولكن إذا ما حدث ذلك فعلى مستخدم الجهاز قلب لوحة المفاتيح رأساً على عقب وتركها لتجف أو تسليط مجفف عليها لتحقيق هذا الهدف.

خدمة «هويس اوفر آي بي» للاتصال عبر الإنترنت تكون في كثير من الأحيان أرخص من نظيراتها التي تجري عبر شبكات التلفون العادية رغم عدم نفاذ إشارات الإرسال والاستقبال.

• حذرت مجلة (بي سي بروفيشنال) المعنية بشؤون الكمبيوتر من مخبة تدوين كلمات السر أو أي بيانات خاصة في أجهزة الكمبيوتر بمفاهي الإنترنت وتقول المجلة إن برنامج ويندوز ومستصفح الإنترنت يمكنهما تخزين البيانات التي يدونها المستخدم أثناء تصفح الإنترنت.

• قال «قيمال سيتي» مدير تطوير البرامج في مايكروسوفت الخليج أن الشركة وبالتعاون مع مؤسسة «إنتك» وهي مؤسسة حكومية كويتية ستقوم بإنشاء مركز إبداع تطوري البرامج بالكويت بتكلفة ١٠٠ مليون دينار كويتي.

• أعلن معهد بحوث الحاسوب التابع لأكاديمية العلوم الصينية أن فريقاً من علمائه يعلق حالياً على بحث إمكانات

زراعة المعالجات الرئيسية (المركزي) للكمبيوتر في حاسوب عملاق عالي الكفاءة من صنع الصين في إطار خطة تدعى (السنين العملاق) تمثل القفزة الكبرى في مجال تكنولوجيا المعلومات.

• أظهرت دراسة

أجريت أخيراً أن خدمات الاتصال التلفزيوني عبر الإنترنت مازالت تفتقر إلى جودة الصوت، وأن المكالمات التلفزيونية التي تجري بواسطة

## من أخبار الإنترنت



# نافذة على العالم



## «إسلام».. قناة فضائية جديدة

بنات قناة «إسلام»، تبث برامجها باللغة الإنكليزية في القارة الأوروبية، بهدف تحسين صورة الإسلام لدى الغرب، وهي موجهة للمسلمين والديانات الأخرى غير الناطقين باللغة العربية. وكان البث التجريبي للقناة انطلق أخيراً على القمر الأوروبي، فيما يمكن مشاهدتها على القمر الصناعي «هوت بيرد» بتردد ١٢٣٠٣ عمودي بترميز ٢٧٥٠٠ وبفاسم ٤/٣.

تأخذ القناة على عاتقها الوصول إلى مخاطبة أكبر التجمعات الإسلامية في أوروبا، حيث تشتمل برامجها على حوارات صريحة خاصة مع العديد من القنوات والأجهزة الإعلامية والصحف والمجلات الأوروبية وعلى رأسها قناة «بي بي سي».

يمكن مشاهدة القناة على القمر الصناعي «هوت بيرد» بتردد ١٢٣٠٣ عمودي بترميز ٢٧٥٠٠ وبفاسم ٤/٣.

## خمس دول بينها إسرائيل ترفض اتفاقية دولية لحقوق المعاقين

عدم فصل الأطفال المسابن بإعاقه عن آبائهم رغمًا عنهم.

وتعمل لجنة الصياغة التابعة للجمعية العامة التي تضم كل الدول الأعضاء في الأمم المتحدة وعددها ١٩٢ دولة منذ عام ٢٠٠١ بشأن هذه المعاهدة.

وتركزت آخر النقاط النهائية التي كانت معلقة على اقتراح تقدم به السودان لضمان حماية حقوق المعوقين الذين يعيشون تحت الاحتلال الأجنبي وذلك في إشارة إلى الفلمسطينيين الذين يعيشون تحت الاحتلال الإسرائيلي.

ووصفت إسرائيل هذا البند على أنه محاولة لتسييس المعاهدة وطالبت الولايات المتحدة بتصويت مسجل بشأن هذا البند.

وصوت المندوبون بأغلبية ١٠٢ صوت مقابل خمسة أصوات وامتناع ثمانية عن التصويت، وكانت الأصوات الخمسة المعتزلة إسرائيل وأستراليا وكندا واليابان والولايات المتحدة.



اجتازت معاهدة لحماية حقوق ٦٥٠ مليون معوق في العالم عقبة رئيسية أمس الأول بعد أن وافقت لجنة تابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة على مسودة الاتفاقية.

وسيعرض نص المسودة على الجمعية العامة يكامل أعضائها ومن المتوقع أن توافق عليها خلال دورتها السنوية الواحدة والستين، وستطرح بعد ذلك المعاهدة للتوقيع وأخيراً للتصديق عليها.

وستطلب الاتفاقية التي من المرجح أن يبدأ سريانها في ٢٠٠٨ أو ٢٠٠٩ من الدول المصدقة عليها إصدار قوانين تحظر التمييز في المعاملة على أساس أي شكل من الإعاقة ابتداء من العمى إلى المرض العقلي.

وسيتعين أيضاً على الدول إلغاء أي قوانين تتضمن تمييزاً في المعاملة، هذا وستلزم الاتفاقية الحكومات على محاربة الآراء النمطية والتجامل وتشجيع الوعي بقدرات الناس الذين يعانون من إعاقة ومساهماتهم في المجتمع.

كما ستحمي الاتفاقية حق المواليد الجدد المعوقين في الحياة وضمان

## بابا الفاتيكان: العالم الغربي فقد إيمانه بالله

آخر معيار في نجاح الأبحاث الخاصة بالمستقبل. وأنهى البابا خطبته بقوله «العالم يحتاج إلى الله. نحن بحاجة لله».

وشدد بابا الفاتيكان خلال زيارته لألمانيا مؤخراً على ضرورة احترام مقدسات الآخرين، محذراً في الوقت نفسه من تنامي التيارات العلمانية في العالم الغربي.

المتكسب «الإيدز» الذي يمكن مكافحته عن طريق الإنجيل مشيراً إلى ضرورة عدم الفصل بين الإنجيل والحياة الاجتماعية. وأضاف البابا أن العالم الغربي فقد الإيمان بالله، مشيراً إلى «السخرية اللاذعة» التي تتمثل في اعتبار الاستهزاء بالمقدسات نوعاً من حرية الرأي والنظر إلى العقيدة على أنها

لله، مشيراً إلى أن ما يقال عن الله لم يعد مناسباً في هذا الزمان.

وانتقد البابا بطريقة غير مباشرة الكنيسة الكاثوليكية في ألمانيا والتي تسهم بمشروعات اجتماعية في آسيا وأفريقيا بشكل أكبر من إسهامها في المشروعات التبشيرية وخص البابا بالذكر مرض نقص المناعة

دعا البابا بنديكيت السادس عشر بابا الفاتيكان العالم الغربي إلى العودة مرة أخرى إلى اتباع القيم المسيحية وانتقد في الوقت نفسه بعد الغرب عن الله. وقال البابا خلال القداس الذي أقامه في الهواء الطلق بمدينة ميونيخ وحضره نحو ٢٥٠ ألف شخص «نعاني حالياً من حالة من ضعف الانصياع

## ٤١ في المئة من الروس ساخطون على نفوذ اليهود في بلادهم

نهاية الشهر ليؤكد أن أحداث الشرق الأوسط، تؤثر على الرأي العام في روسيا، وأن محاولة علماء الاجتماع من اصداقاء إسرائيل تفسير أسباب النظرة السلبية نحو اليهود في روسيا، يعتبر لوليا لعنق الحقيقة. في السياق نفسه، أشارت دراسة لمركز الراي العام إلى انخفاض نسبة الروس الذين يتطرون نظرة إيجابية إلى إسرائيل من ٣٠ في المئة إلى ٢١، في حين ارتفع عدد الذين ينظرون نظرة سلبية من ٨ إلى ٢٠ في المئة، ويحمل ١٧ في المئة الإسرائيليون المسؤولية عن بدء القتال في لبنان، فيما يحمل ٥ في المئة فقط مقاتلي «حزب الله» المسؤولية. ويستتكر ٦٠ في المئة من الروس الذين شملهم الاستطلاع، أساليب إسرائيل لمحاربة «حزب الله» فيما يستحسنها ٩ في المئة، ولا يرى ثلثهم مبررا لبدء هفص الأراضي اللبنانية مقابل ٢٠ في المئة، برون مبررا ويعتقد ٤٤ في المئة أن إسرائيل لم تكن صائبة في مهاجمة الحزب على الأراضي اللبنانية مقابل ١٤ في المئة يجدون عنرا. وقال ٤٢ في المئة أن لا رأي لهم. ويعتقد باحثون روس مستقلون أن المقاربة، بين موقف المواطنين الإيجابي من ضرب أهداف إرهابية، خارج روسيا، وبين شجب أكثر من ٤٠ في المئة للعدوان الإسرائيلي على لبنان، بنزعة ملاحقة «الإرهابيين» يعكس واقع أن نسبة كبيرة من الروس، تنظر سلبية إلى سياسة الدولة العبرية. ويمتزج الموقف من إسرائيل مع النزاع الغالبية الصامتة في روسيا من نفوذ المراكز المالية اليهودية في بلادهم، وهيمنة حفنة من اليهود الأثرياء على الحياة الاقتصادية وفي وسائل الاعلام.

كشفت استطلاع للرأي، عن أن أكثر من ٤٠ في المئة من الروس يرون ضرورة الحد من النفوذ اليهودي في مؤسسات السلطة السياسية والاقتصادية وفي مجالات الإعلام والثقافة وأظهر الاستطلاع الذي أجرته مؤسسة أبحاث الراي العام المعروفة باسم مؤسستها «ليفادا»، أن النظرة إلى تأثير اليهود في الحياة العامة، تكتسب طابعاً سلبياً في وقت تتصاعد فيه الأعمال العدائية الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية ولبنان. ويتأثر الموقف من اليهود في أوروبا وأميركا بأزمة الشرق الأوسط، حيث يرى ثلث مواطني الولايات المتحدة أن اليهود الأميركيين يقدمون مصالح إسرائيل على المصالح الأميركية ويعملون على تورييط واشتغل في نزاعات الشرق الأوسط ويقول نحو ثلث الأوروبيين أن السياسة الإسرائيلية تؤثر سلباً على موقفهم من اليهود. بيد أن بعض علماء الاجتماع في روسيا، لا يربط بين موقف الروس من اليهود وأزمة الشرق الأوسط، بل يذهب الخبير الكسي ليفينسون من مركز «ليفادا» إلى القول أن ٤١ في المئة ممن ينظرون نظرة سلبية إلى اليهود في روسيا تعتبر «نسبة منخفضة، ويرى أن المزيد من هؤلاء تحولوا للتركيز على العداة تجاه «القوقازيين، بدل اليهود، الأمر الذي يذكر التكهات بأن الأعمال المعادية للقوقازيين التي تقوم بها منظمات فاشية في روسيا مثل «حليقو الروس» تتحرك بأصابع المنظمات الصهيونية التي تنشط بصورة علنية في روسيا، تحت غطاء المنظمات الثقافية والاجتماعية. الملقب أن مركزاً آخر للاستطلاع أجرى مطلع العام دراسة، كشفت عن أن ٨١ في المئة لا ينظرون من اليهود. ويأتي استطلاع مركز «ليفادا» الذي أجرى

### المتنحرون أكثر من ضحايا الحروب

ذكرت منظمة الصحة العالمية أن عدد الأشخاص الذين يموتون بسبب إقداصهم على الانتحار حول العالم كل عام وأغلبهم من الشباب يفوق مجموع ما توقعه الحروب والجرائم القتل معا من ضحايا. وقال منسق منظمة الصحة العالمية لشؤون الصحة العقلية واضطرابات الدماغ مانويل برتولوت خلال مؤتمر صحفي عقده عشية اليوم العالمي لمنع الانتحار والاهتمام بالصحة العقلية، أن الانتحار «مشكلة مهمة تتعلق بالصحة العامة في العديد من البلدان»، مشيراً إلى أن مليون شخص حول العالم ينتحرون كل عام وأن هناك من ٢٠ إلى ٥٠ محاولة انتحار فاشلة مقابل كل محاولة ناجحة. وأوضح أن النساء يقدمن على الانتحار أكثر من الرجال في بعض البلدان الآسيوية ضارباً على ذلك مثالا بالبريف الصيني الذي أصبح الانتحار فيه السبب الأول لوفيات السيدات بين ١٥ و٣٥ عاماً من العمر.

### تحالف إسلامي جديد في بريطانيا

اندمجت ١٤ مجموعة إسلامية في بريطانيا، إذ شكلت تحالفاً هدفه محاربة التطرف وذلك بعدما طالب رئيس الوزراء البريطاني طوني بليز الأقلية المسلمة بتعزيز جهودها لمقاومة التشدد، وسيعمل هذا التحالف، الذي يضم رابطة مسلمي بريطانيا، على نشر الوعي المضاد للتطرف، ومقاومة الإيديولوجيات المتطرفة، والدعاية المرتبطة والترويج في المقابيل لمبادئ الديمقراطية والتسامح والعدالة والمواطنة، مع الحفاظ على الهوية الإسلامية لمسلمي بريطانيا.

### بناء أكبر مسجد في فرنسا

قام عمدة مرسيليا في جنوب فرنسا وممثل الجالية الإسلامية في المدينة، بالتوقيع على عقد بناء واحد من أكبر المساجد في فرنسا، يتسع لخمسة آلاف مصلي وتصل تكلفته إلى ستة ملايين يورو، على أن يتم الشروع في بناء المسجد، الذي يقام وسط المدينة، خلال عامين ويفول بواسطة الأكتتاب والتبرعات.

ومن المقرر أن يستفيد من خدمات المسجد العديد من المهاجرين المسلمين، البالغ عددهم في المدينة ما يقرب من مائة ألف مهاجر، معظمهم من المغرب العربي الذين قدموا إلى فرنسا في بداية القرن الماضي.

وأوضح عمدة مرسيليا خلال حفل التوقيع، أن الاستطلاع الأخير في مرسيليا أظهر أن ٦٧٪ من سكان المدينة، يرون أنه من الضروري أن يكون للمسلمين مسجد ذو دلالة.



## بيع الوفاء

• عند المتأخرين من السادة الحنفية جواز بيع الوفاء، فما هو المستند على ذلك، ويأي شيء تفتون أنتم سيدي؟  
وقد أجابت اللجنة في فتاها رقم ٢٠٠٦/ع٢١ بالتالي،  
- بيع الوفاء فاسد عند جمهور الفقهاء (المالكية والحنابلة والمتقدمين من الحنفية والشافعية).  
لأن اشتراط البائع أخذ المبيع إذا رد الثمن إلى المشتري يخالف مقتضى البيع وحكمه، وهو ملك  
المشتري للمبيع على سبيل الاستقرار والدوام، ولأنه يقصد من ورائه الوصول إلى الريا الحرام.  
وذهب بعض المتأخرين من الحنفية والشافعية إلى أن بيع الوفاء جائز، ورجح بعضهم أنه رهن، وليس  
بيعا، فتمضي عليه أحكام الرهن، لا أحكام البيع.  
وبناء على هذا الرأي فإنه متى رد صاحب العين المبلغ الذي قبضه فيها ردت إليه العين.  
والله تعالى أعلم. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

## طهارة المريض وصلاته

• نعرض عليكم تلك المسائل المتعلقة بطهارة المريض وصلاته، راجين منكم إبداء الرأي إن كان ورد فيها شيء مما  
يخالف الشرع، إذ نعتمد في صنوق إعانة المرضى طباعته على هيئة «يوستر» ونوزعه على المستشفيات لتعليقه في  
غرف المرضى... لذا نرجو منكم التكرم بالنظر فيه.

وقد رأيت اللجنة في فتاها رقم ٢٠٠٦/ع٢١، أن ما  
جاء في هذه المسائل موافق لبعض آراء الفقهاء دون  
بعض الأولي أن يعدل وفقا ما يلي،  
طهارة المريض

١- يجب على المريض في الأصل أن يتطهر بالماء،  
فيتوضأ من الحدث الأصغر، ويغتسل من الحدث الأكبر.  
٢- فإن كان لا يستطيع الطهارة بالماء، لفقدته، أو  
لعجزه، أو خوف زيادة المرض، أو تأخر شفائه فإنه  
يتيمم.

٣- كيفية التيمم، أن يضرب الأرض الطاهرة بيديه  
شريطين، وقال البعض، الأولى واجبة، والثانية سنة، ثم  
ينفخ فيها ويمسح بهما جميع وجهه، ثم يمسح يديه إلى  
المرفقين بعضهما ببعض.

٤- فإن لم يستطع أن يتطهر بنفسه فإنه يوضئه أو  
ييممه شخص آخر إن تيسر ذلك.

٥- إذا كان في بعض أعضاء الطهارة جرح يتضرر  
بالفصل، فإنه يمسحه، ببلل يده بالماء وامرأها عليه  
فإن كان المسح يؤثر عليه أيضا فإنه يعصبه ويمسح على  
العصابة. (فإن كان الجرح يتضرر بالعصابة فإنه يتيمم  
عنه).

٦- إذا كان في بعض أعضائه كسر، أو جرح، أو حرق،  
أو غير ذلك مشدود عليه خرقة أو جبس، فإنه يمسح  
عليه بالماء، ولا يحتاج إلى التيمم، ولا يعيد الصلاة بعد  
ذلك.

٧- يجوز أن يتمم على الجدار (ما لم يكن عليه مادة  
ليست من جنس الأرض) أو أي شيء أخسر طاهر من  
الأرض.

٨- إذا لم يمكن التيمم على الأرض أو الجدار أو أي  
شيء آخر له شبر، فلا بأس أن يوضع تراب في إناء أو  
منديل ويتيمم منه.

٩- إذا تيمم للصلاة وبقي على طهارته إلى وقت  
الصلاة الأخرى، فإنه يصليها بالتيمم الأول ولا يتيمم  
ثانية.

١٠- يجب على المريض أن يظهر يده وثيابه ومكانه  
بالفصل أو التبديل أو وضع هراش طاهر على المكان

١١- فإن لم يستطع فإنه يظهر ما أمكنه من ذلك  
ويصلي على حاله ولا إعادة عليه.  
صلاة المريض

١- لا يجوز للمريض أن يؤخر الصلاة عن وقتها من  
أجل العجز عن الطهارة ما أمكن بل يتطهر بقدر ما  
يمكنه.  
٢- يجب على المريض أن يصلي الفريضة قائما ولو  
منحنيا أو معتمدا على جدار أو عصا يحتاج إلى  
الاعتماد عليه ما أمكنه ذلك.  
٣- فإن كان لا يستطيع القيام صلى جالسا والأفضل  
أن يكون متريعا في موضع القيام والركوع.  
٤- فإن كان لا يستطيع الصلاة جالسا صلى على  
جنبه متوجها إلى القبلة، والجنب الأيمن أفضل أو على  
ظهره، فإن لم يتمكن من التوجه إلى القبلة صلى حيث  
كان اتجاهه، وصلاته صحيحة ولا إعادة عليه.  
٥- فإن كان لا يستطيع الصلاة على جنبه صلى  
مستلقيا ورجلاه إلى القبلة، والأفضل أن يرفع رأسه  
قليلا ليتجه إلى القبلة، فإن لم يستطع أن تكون رجلاه  
إلى القبلة صلى حيث كانتا ولا إعادة عليه.  
٦- إن لم يستطع المريض الركوع أو السجود أومأ  
برأسه، ويجعل السجود أخفض من الركوع.  
٧- فإن كان لا يستطيع الإيماء برأسه أومأ بعينيه،  
والأفضل، فيكبر ويقرأ، وينوي الركوع والسجود  
والقيام والقعود بقلبه، ولكل امرئ ما نوى.  
٨- فإن شق على المريض أداء كل صلاة في وقتها، فله  
الجمع بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء، جمعا  
صوريا بأن يؤخر الأولى إلى ما قبل نهاية وقتها فيصليها،  
ويصلي الأخرى في أول وقتها، وهو الأفضل، فإن لم  
يستطع فليصليهما إما جمع تقديم وإما جمع تأخير، أما  
الضجر فلا تجمع مع غيرها.  
٩- لا يقصر المريض الصلاة مطلقا إلا إذا كان  
مسافرا.  
والله تعالى أعلم. وصلى الله على سيدنا محمد  
وعلى آله وصحبه وسلم.

هذه الفتاوى منتقاة  
مما تصدره إدارة  
الافتاء والبحوث  
الشرعية في وزارة  
الأوقاف والشؤون  
الإسلامية  
في دولة الكويت.  
والجلة على استعداد  
لتلقي الأسئلة مباشرة  
وتحويلها إلى أهل  
الاختصاص للإجابة  
عليها.

إشراف

زهير محمود حموي -  
الباحث الشرعي في  
قطاع الافتاء والبحوث  
الشرعية

هاتف مباشر

خدمة الفتوى داخل الكويت

149

من خارج دولة الكويت  
المفتاح الدولي 00965

244 44 05

242 29 34

246 69 14

فاكس:

245 25 30



## الاجتماع لاستقبال العزاء

عمرة قالت: «سمعت عائشة رضي الله عنها قالت: لما جاء النبي ﷺ قتل بن حارثة وجعفر وابن رواحة جلس يعرف الحزن، وأنا أنظر من صائر الباب: شق الباب، فأتاه رجل فقال: إن نساء جعفر - وذكر بكاءهن - فأمره أن ينهأهن».

وعن عاصم بن كليب عن أبيه عن رجل من الأنصار قال، خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة، فرأيت رسول الله ﷺ وهو على القبر يوصي الجاهل يقول: (أوسع من قبل رجلية، أوسع من قبل رأسه)، فلما رجع استقبله داعي امرأته فأجاب ونحن معه فجيء بالطعام... رواه أبو داود.

ولما في ذلك من البر والمعروف والتواصل بين الناس والمواساة، وقد تعارف الناس على ذلك، وعملوا به.

وأما حديث جابر بن عبد الله الجعفي المتقدم، فقد عارضته هذه الأحاديث المذكورة آنفاً، والله تعالى أعلم.

وتوصي اللجنة بالألا تزيد مدة العزاء عن ثلاثة أيام، مع تجنب الإسراف والمباهاة في ذلك. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

• في الكويت يكون العزاء غالباً في البيوت، حيث يجتمع أهل الميت في أحد البيوت لاستقبال الناس مما يذهب الحزن عن أهل الميت ويخفف عنهم. حتى أصبح هذا عرفاً عندما. فهل هذا الأمر جائز شرعاً أم لا؟ فإذا كان هذا الأمر جائزاً فما هو توجيهكم الشرعي للأثر: «كنا نعد الاجتماع عند أهل الميت من النياحة، حيث إن البعض يمتنع عن العزاء لهذا الأثر. أهلتونا ماجورين».

وقد أجابت اللجنة في فتاها رقم ٢٠٠٥/ع/١٤٦ بالتالي، - اختلف الفقهاء في الاجتماع في البيوت للتعزية على مذهبين، فذهب البعض إلى كراهته، لحديث جرير بن عبد الله الجعفي قال: (كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت وصنعة الطعام من النياحة) رواه ابن ماجه، وذهب البعض الآخر إلى جوازها، بل نص المالكية على أن الأفضل الاجتماع للتعزية في بيت المصاب. وقال الحنبلي: المكروه البيتوتة عند أهل الميت، وأن يجلس إليهم من عزى مرة، أو يستديم المعزي الجلوس زيادة كثيرة على قدر التعزية.

وترى اللجنة أنه لا بأس بجلوس أهل الميت للعزاء بعد دفنه في البيت أو في المسجد، والناس يأتونهم ويعزونهم لحديث

## الاستعانة بالطب في كشف الجريمة

• هل يجوز الاستعانة بالطب الحديث (الطب الشرعي منه) في معرفة واكتشاف جريمة الزنا بدل من الاستعانة بالشهود الأربع؟

وقد أجابت اللجنة في فتاها رقم ٢٠٠٦/ع/٢٤ بالتالي،

- لقد نص الشارع على أن جريمة الزنا تثبت بالشهادة أو بالاقرار. أما الشهادة فقد نصت عليه الآية الكريمة: «واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلاً» (سورة النساء آية ١٥). ولا تقبل شهادتهم إلا إذا رأى كل واحد منهم جريمة الزنا على الوجه الأكمل، وصرح كل واحد من الشهود بذلك أمام القاضي.

وأما الاقرار فيكون بإقرار الزاني أو الزانية أربع مرات في مجالس متعددة

طائعين مختارين، وذلك لحديث: (جابر بن

سمرة قال: رأيت ماعز بن مالك حين جيء به إلى

النبي ﷺ، رجل قصير أعرج، ليس عليه رداء،

فشهد على نفسه أربع مرات أنه زنى، فقال:

رسول الله ﷺ: فلعلك؟ قال: لا والله إنه قد زنى

الأخر، قال: فرجمه. ثم خطب فقال: ألا كلما

نفرنا غازين في سبيل الله خلف أحدهم له

نبيب كنبيب التيس يمنح أحدهم الكنية، أما

والله إن يمكنني من أحدهم لأنكلمه عنه) رواه

الشيخان. وحديث: (أن امرأة جاءت إلى رسول

الله ﷺ، فأخبرته أنها زنت وهي حامل، فقال لها رسول الله ﷺ: اذهبي حتى تضعي،

فلما وضعت جاءت فقال لها رسول الله ﷺ: اذهبي حتى ترضعيه) رواه الإمام مالك.

والله تعالى أعلم. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



## ضمان رأس المال

• (١) هل يجوز شرعاً أن يضمن صندوق

استثماري رد كامل رأس مال المشارك أو المساهم؟

(٢) ما مدى شرعية أن يتفق الصندوق

الاستثماري مع المساهم (صاحب المال) في أن

يضمن الصندوق الاستثماري سداد أرباح محددة

سلفاً ومسبقاً (كغاية مئوية) يتم دفعها للمساهم

في الصندوق حتى لو لم تتحقق هذه النسبة؟

وقد أجابت اللجنة في فتاها رقم

٢٢/ع/٢٠٠٦ بالتالي:

لا يجوز تحديد الربح مسبقاً، منسوباً إلى

رأس المال مع ضمان رأس المال، لأنه في

حقيقته قرض بفائدة ربوية، أما تحديد

الربح منسوباً إلى الربح الناتج مع عدم ضمان

رأس المال، في غير حالتها التعدي والتفريط،

فهو مضاربة شرعية صحيحة، وهو ما تقوم

به المؤسسات الإسلامية.

ولهذا فإنه يجوز الاستثمار في الثانية

دون الأولى، وأما تحديد الأرباح بمبالغ

مقطوعة معلومة فلا يجوز في الحالتين.

والله تعالى أعلم. وصلى الله على سيدنا

محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

# مسك الختام



بقلم:  
عبد الهادي صافي

## حنانيك

## يا رسول الله

التصريح الذي أدلى به بابا الفاتيكان، أحدث ردة فعل عنيفة لدى المسلمين بكل تياراتهم الفكرية وانتماءاتهم السياسية، وطوائفهم المذهبية، وهذا يدل على أن هناك خطوطاً حمراء، لا يمكن لأعداء هذه الأمة أن يتجاوزوها، ويدل أيضاً على أن لدى المسلمين حمية وغيرة على هذا الدين وعلى صاحب الدعوة الإسلامية الرسول الكريم ﷺ. صحيح أن بعض المسلمين مقصرون في عباداتهم والتزامهم الديني، ولكن لا أحد مهما يكن فكره وسلوكه، يبيح أن يتهجم على الرسول الكريم ﷺ، ويسمح أن يطعن بشخصيته وإن تصريح البابا جاء بعد جملة تصريحات أعلنت وكلها تسير وفق منهجية معينة وخطة محددة، ولن تكون الأولى ولا الأخيرة، فالهجوم على الإسلام قديم قدم هذه الرسالة والدين، فلو رجعنا إلى التاريخ لرأينا أمثالا كثيرة منها وأقاويل نالت من الرسول عليه الصلاة والسلام، وقد نقل إلينا القرآن الكريم بعضاً من هذه التصاريح، ألم يقولوا عن الرسول أنه شاعر وأنه مجنون وأنه كاهن وأنه ساحر ألم يرشق أطفال الطائف وصبيانهم النبي الكريم ﷺ بالحجارة يوم ضاقت به الأرض من أذى المشركين فالتجأ إلى الطائف يلتمس الحماية والإجارة؟ ألم يقف ذات يوم أبو جهل يسب الرسول ويشتمه ويصفه بأقبح الصفات وأشنعها.

إن شخصية الرسول ﷺ تدافع عن نفسها، وصفاته الإنسانية ترد الكيد عنها، فلقد قدم الرسول الكريم ﷺ للإنسانية نموذجاً بشرياً رائعاً في الأخلاق والتسامح وفي المبادئ والقيم، وكلها جديرة أن يتأسى الناس بها وأن يتخلقوا بأخلاقها. إن سيرة الرسول ﷺ مشرفة عطرة مزهرة، ممتلئة بالمواقف النبيلة وبالتعامل الإنساني الرفيع، فحين مكن الله لنبيه ﷺ فتح مكة ومكنه من كبار قريش ورؤسائها قال «أذهبوا فأنتم الطلقاء»، وعلى أعداء هذا الدين وهذه الأمة أن يتعلموا من النبي عليه الصلاة والسلام القيادة والرياسة والحكمة، فكم كان رقيقاً مع الضعفاء رقيقاً بالفقراء، يشد أزهرهم وينصرهم، وهل جاء هذا الدين الحنيف إلا ليناصر طبقة الفقراء والضعفاء على أسيادهم تجار الرقيق وعبداء الأوثان؟!.

وكلما اشتد الهجوم على ديننا تماسكنا واتحدنا ضد الهجمات الصليبية، وربما يريد الله لهذه الأمة الخير وأن تستيقظ من غفوتها وتنهض من سباتها، فتكون هذه الهزات التي تصاب بها الأمة خيراً للمسلمين، فيدفعون عنهم هذا التهاون وينفضون عنهم هذا الاستهتار بالدين، والتقصير بالالتزام بأحكامه وتشريعاته ويثوبون إلى رشدهم، ويوقنون بأن لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

لقد ابتعدنا عن ديننا فأهنا، وتفرقنا فاستأسد العدو علينا، ولم نقدر رسولنا ﷺ بما هو أهل له ولم نتبع هداه وسنته فتجرأ عليه الحاقدون، وأرجف به المرجضون فحنانيك حنانيك يا رسول الله.



# الريج أكيد معنا

عند الإشتراك أو تجديد اشتراكك بـ 7.500 د.ك في :



## الوعى للأبلامع براعم الإيمان

### احصل على هديتك فوراً

العديد من الجوائز القيمة

مجلتان في آن واحد

اتصل بنا الآن

2467132

يصلك مندوبنا



الكويت، المسجد الكبير  
هاتف: ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٢٧٠٩

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع  
الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥



# PAUSE

## أكمل.. بعد الصلاة

دائماً يصدق وقت الصلاة..  
وأنا على الإنترنت أو في السوق أو أعب كرة أو أتمشى مع ربي أو أدرس  
فأحترار أصلي ولا أكمل.. لكني دائماً أقول.. أكمل بعد الصلاة



نفسك  
المشروع الوطني للقرآن الكريم